الإرث الإنساني.. بين النهب والتدمير

(في ظل الثورة السورية)

(2011- 2021)

زكريا حصري



مركز دراسات روداو
Rudaw Research Centre

الإرث الإنساني.. بين النهب والتدمير

(في ظل الثورة السورية)

(2011 -2021)



مركز دراسات رووداو
Rudaw Research Center
2021

الإرث الإنساني..بين النهب والتدمير

(في ظل الثورة السورية)

(2011- 2021)

زكريا حصري



■ الطبعة الأولى
2721 كوردى - 2021 ميلادي
researchcentre@rudaw.net
العنوان - أربيل - إقليم كوردستان العراق
الطبعة الأولى : كانون الأول 2021

رقم الإيداع في المكتبة العامة في إقليم كوردستان العراق (1095) سنة 2021

www.rudawrc.net

الفهرس

حرب غير تقليدية

إنّ المتمعن في أوضاع منطقة عفرين - جياي كورمنج ـ وخاصة بعد إطلاق تركيا عملية (غصن الزيتون) في 20 كانون الثاني عام 2018م بالتعاون مع ما يسمى (الجيش الوطني السوري) التابع (لائتلاف قوى الثورة والمعارضة) سوف يلاحظ أن ما يجري فيها ليس حرباً تقليدية فقط، بل حرب وجودية من نوع آخر تختلف من حيث الأهداف والوسائل عن الحروب المعروفة، وهي حرب غير مخفية وأكثر خطورة وأكثر تدميراً، ونتائجها تتجاوز الأفراد والمجموعات وحدود المنطقة ولا تنحصر خسائرها في الحاضر بل تمسّ وجود ومصير وهوية ومستقبل شعب وقضية.

حرب خصصت لها إمكانيات هائلة من التقنيات والعلماء والآليات والخرائط الجيولوجية والآثارية مع تسخير جيش بشري كبير، إنها حرب استخراج ونهب الكنوز الأثرية الدفينة وتدمير الإرث الحضاري الإنساني، من خلال نبش وجرف المواقع الأثرية وسرقة محتوياتها وتخريب ما تبقى منها. إن ضخامة عمليات النهب والجرف والتدمير

وكثـرة الاعتـداءات وسـعة مسـاحة هـذه العمليـات التـي تغطـي كامـل جغرافيـا منطقـة عفريـن، دليـل علـى أن جهـات أكبـر مـن مجـرد فصيـل أو مجموعـات تقـوم بهـذه الجريمـة، بـل تؤكـد أن مؤسسـات قويـة ومدعومـة ومحميـة مـن أعلـى الهـرم الأمني والسياسـي، تشـرف وتمول وتتولـى عمليـات النهـب وجـرف المواقـع الأثريـة والكنـوز التاريخيـة في عفريـن ونقلهـا عبـر الحـدود الدوليـة.

إنهـا جريمـة متكاملـة تتجـاوز قـدرة أشـخاص أو عصابـات إلـى عمليـات ممنهجـة ومنظمـة ومخططـة ومدروسـة وتتـم تحـت الضـوء دون خوف أو رادع.

حـرب علـى الثقافـة والتاريـخ وهويـة الشـعب الكـوردي في عفريـن وعلـى التـراث الإنسـاني، مـن خـلال اسـتهداف المواقـع المدرجـة علـى لائحـة "اليونسـكو للتـراث الإنسـاني العالمـي" ولا تسـتثني أي شـبر مـن تـراب منطقـة عفريـن مـن القـرى والمواقـع الأثريـة التاريخيـة، ولا ترحـم المعابـد الأثريـة السـابقة لظهـور الديانـات السـماوية والقـلاع والتـلال وحتـى البيـوت التاريخيـة الأثريـة، بـل وصـل الأمـر، وهـو مـا أثـار الاسـتغراب، إلـى الحقـول والمـزارع، فتمـت إزالـة مئـات الآلاف مـن أشـجار الزيتـون والفاكهـة، وقلـع الاشـجار المعمـرة وتدميـر المـزارات والأضرحـة التاريخيـة العائـدة للديانـات الإيزيديـة والمسـيحية وحتـى الإسـلامية ونبـش ترابهـا وطبقاتهـا، واسـتخراج كنوزهـا المدفونـة منـذ آلاف السـنين، وهـو مـا يدلـل علـى وجـود عمـل منهجـي وخرائـط وتقنيـات لا تمتلكهـا سـوى دول، وتتجـاوز قـدرة المنظمـات الإرهابيـة والمجموعـات المسـلحة التـي تعتبـر الشـريك الأصغـر والجهـة المنفـذة لأعمـال الحفـر وكافـة الأعمـال القـذرة الأخـرى.

إن معـدل الجهـد المبـذول في النهـب الاقتصـادي والتشـويه الثقـافي والأثـري القائـم علـى النبـش وسـرقة الآثـار والثـروات وتدميـر البنيـة الاقتصاديـة والثقافيـة في عفريـن، يشـكل مـا نسـبته 60% مـن مجمـوع الجهـد المبـذول في عفريـن، ويتجـاوز قيمـة الجهـد المبـذول في سـبيلها

من حيث التمويل المالي والكوادر والأيدي العاملة والفصائل المكلفة للقيام بها، ما خصص لكامل العمليات العسكرية التي لا تتجاوز نسبة الجهد فيها عن 20% والتي تصرف أغلبها على عمليات الخطف والقتل والترهيب والصراعات الداخلية بين الفصائل ذاتها أو الأشخاص ضمن الفصيل نفسه، وهو ما يؤكد خطورة هذا الملف والأهمية التي يوليها لتدمير هوية عفرين وإفقار شعبها، وبالتالي إجبار الكورد على الهجرة القسرية، وتحقيق مخطط التغيير الديمغرافي المنشود، وإنهاء مقومات وجود القضية الكوردية بمفهوم الشعب والجغرافيا واللغة والتاريخ والتراث والقيم والعادات والتقاليد.

الفصل الأول

الهدف من البحث:

إن كنا اليوم لا نمتلك القوة على منع تدمير وإبادة التراث الإنساني في عفرين، وأمام صمت وربما عجز العالم، لكننا قادرون على توثيق هذه الإبادة، وسنحرص على الأقل في هذا البحث على ترك الوثائق التي يستطيع بها أبناؤنا في المستقبل المطالبة بحقوقهم.

(إن شمال سوريا وما يجاورها من بلاد ما بين النهرين، هي أقدم المدن في الشرق الأدنى وإن هذه المدن هي أقدم من حضارة مصر ومن تمدن بابل أيضاً). وإن (أقدم التفاصيل عن عبادة عشتروت وأقدم الروايات الخرافية عن آلهة بابل وآشور، تشير إلى موطن أصلي في شمال سوريا ـ وبالتالي على المؤرخين أن يعيدوا كتابة التاريخ من تاريخ شمال سوريا)[1].

انطلاقاً من هذا الإقرار سأقوم برصد أهم المواقع الأثرية والتاريخية في شمال سوريا، منطقة عفرين، وسأحاول بيان أهميتها وأرصد ما استطعت أهم الأضرار التي لحقت بها من عمليات التجريف والنهب والتدمير والمخاطر التي تتعرض لها بشكل عام ولاسيما

1 - خطاب دكتور (كلاي) أستاذ اللغة الآشورية في الجامعة الأمريكية - مجلة الجامعة الأمريكية - المجلد العاشر.

بعد عملية ما يسمى بـ (غصن الزيتون) التي شنها الجيش التركي مع الفصائل الموالية له ممّا يسمى (بالجيش الوطني السوري) وبتغطية سياسية من (ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية) المدعوم من تركيا.

تتعرض المواقع الأثرية والتراث الإنساني في عفرين لعمليات الجرف والتدمير بآليات كبيرة والحفر العشوائي، بهدف نهب كنوزها الأثرية وتخريب ما تبقى من قبل المجموعات المسلحة المسيطرة على منطقة عفرين التي تضم (سبع نواحي وأكثر من 360 بلدة وقرية (بحسب السجل الإداري للدولة السورية) إضافة إلى مدينة عفرين المركز الإداري للمنطقة التي تتبع لمحافظة حلب وتقع في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا على الحدود الدولية مع تركيا وتشكل ما تبقى من عفرين أو الحدود الحالية لمنطقة عفرين 2% (بحسب دائرة المساحة السورية) من المساحة الكلية لسوريا.[2]

وتضم العشرات من المواقع الأثرية المسجّلة وغير المسجّلة وغير المنقبة (تمت عمليات التنقيب المنظم في أربعة مواقع فقط) وسط صمت تركيا التي لها السيطرة الفعلية على الفصائل العسكرية وكافة المفاصل الحالية في عفرين، وهذا يطرح مجموعة من التساؤلات حول علمها ودورها في عملية "الجينوسايد الثقافية" وأيضاً تجاه الآثار المسروقة وطرق تهريبها وبيعها في الأسواق.

جغرافيا البحث:

هي منطقة عفرين أو جياي كورمنج - كورداغ - جبل الكورد وهي تسميات للدلالة على منطقة واحدة وهي منطقة عفرين التي تتبع إدارياً محافظة حلب ـ سوريا، وتقع في الجهة الشمالية الشرقية

---

2 - السجل الاداري في الجمهورية العربية السورية .

للسـاحل الشـرقي للبحـر الأبيـض المتوسـط وفي الزاويـة الشـمالية الغربيـة مـن سـوريا (مـن قـوس الهـلال الخصيـب)، وإلـى الشـمال الغربـي مـن مدينـة حلـب، وتبعـد عنهـا 60 كـم. لموقعهـا أهميـة اسـتراتيجية، فهـي صلـة الوصـل بيـن تركيـا وسـوريا، وأقـرب منطقـة كورديـة وكوردسـتانية إلـى البحـر الأبيـض المتوسـط، وصلـة الوصـل بيـن محافظتـي إدلـب وحلـب في سـوريا ولـواء الاسـكندرونة (هاطـاي) وأناضـول في تركيـا، وهـي ممـر رئيـس للطـرق التجارية ومحطـة للقوافل العابـرة إلـى الأناضـول والسـاحل السـوري والداخـل، إضافـة إلـى كونهـا جـزءاً مـن الطريـق المقـدّس لقوافـل الحجيـج المسـيحية (الطريـق الملكـي) إلـى ديـر سـمعان العمـودي ومـار مـارون وكيمـار وقـورش، والحجـاج المسـلمين القادميـن مـن الأناضـول إلـى المناسـك المقدسـة في الحجـاز (طريـق الحـج الشـامي).

تعتبـر عفريـن امتـداداً لسلسـلة جبـال طـوروس، وإحـدى نهاياتهـا الجنوبيـة الغربيـة، وأهـم أقسـامها "جبـل الكـورد وسـهل جومـه وجبـل ليلـون ـ شـيراوا - ونهـر عفريـن"، وهـي بمجملهـا تشـكل وحـدة جغرافيـة وحضاريـة متكاملـة مـع القسـم الممتـد داخـل حـدود الدولـة التركيـة، وصـولاً لمنابـع نهـر عفريـن والـذي تـم تقسـيمه بعـد رسـم الحـدود السـورية التركيـة بفتـرة الانتـداب الفرنسـي علـى سـوريا، ويبعـد القسـم السـوري مـن عفريـن عـن البحـر الأبيـض المتوسـط مسـافة 32 كـم كخـط نظـر، وبالتالـي هـي أقـرب منطقـة كورديـة مـن البحـر الأبيـض المتوسـط، ويمكـن لهـا أن تكـون بوابـة كوردسـتان علـى المتوسـط، وهـو مـا أعطاهـا أهميـة جيوسياسـية وجعلهـا في مرمـى أطمـاع القـوى الكبـرى علـى مـر التاريـخ.

عفريـن يحدهـا مـن الغـرب سـهل العمـق ولـواء الاسـكندرونة (هاطـاي) ونهـر الأسـود الـذي يعتبـر الحـد الفاصـل مـع حـدود تركيـا، ومـن الشـمال خـط سـكة القطـار (سـكة حديـد بغـداد)، ومـن الشـرق تتصـل مـع سـهل أعـزاز وبلـدة منـغ وديـر جمـال وصـولاً إلـى مدينـة نبـل، ومـن

الجنوب منطقة دارة عزة حيث تشكل قلعة سمعان الحدّ الفاصل معها، وصولاً إلى ريف محافظة إدلب في الجهة الجنوبية الغربية. إنّها ذات تضاريس متنوعة وترتفع فيها الجبال لتصل أعلى قمة إلى 1260م عن سطح البحر في [جبل الكبير] بناحية بلبل، وهو امتداد لسلسلة جبال طوروس، مساحة المنطقة وبحسب الحدود الإدارية للحكومة السورية بعد أستقطاع مناطق كثيرة منها وضمها الى المناطق المجاورة (3850) كم2 أي ما يعادل (2%) من مساحة سوريا تقريبا ، وتمتد على درجات الطول (36,33 و37) درجة شرقاً وخطي العرض (36,20 و 36,50) درجة شمالاً.

تشير الدراسات الجغرافية الجيولوجية إلى أن تشكل تضاريس عفرين يعود إلى الحقبة الجيولوجية الثانية التي تؤرخ لأكثر من 200 مليون سنة، وأقدم الدراسات الجيولوجية الأكاديمية الموثقة لمنطقة عفرين جرت على أيدي الخبراء الألمان عند التخطيط لمدّ سكة حديد بغداد المارّة من المنطقة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وتعتبر عفرين من حيث الحركات الزلزالية جزءاً من فالق البحر الميت الذي ينتهي في انطاكية، ويذكر أنها تعرضت لعدة موجات من الزلازل المدمرة ولا سيما في العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر، ربما ساهم في تدمير قسم من المواقع الأثرية والتاريخية كقلعة سمعان ونبي هوري.

التقسيم الإداري والسكاني لجغرافيا البحث:

تتبع عفرين إدارياً محافظة حلب وتبعد مركز مدينة عفرين عنها 60 كم وتنقسم إلى سبع نواحي هي (ناحية المركز، عفرين - جنديرس - شرا- شيه (شيخ الحديد) - راجو - بلبل - معبطلي) كما تمت إضافة ناحية ثامنة مؤخراً وهي ناحية (شيراوا) ومركزها بلدة الباسوطة، وأكثر من (360) قرية وبلدة ومزرعة، ويبلغ مجموع تعداد سكان

منطقـة عفريـن مـع النواحـي والقـرى حوالـي (800) ألـف نسـمة، (95%) منهـم كـورد مـع نسـبة قليلـة مـن العـرب المسـتقدمين مـن قبـل الدولـة أو للعمـل في الزراعـة والوظائـف الإداريـة الحكوميـة. دينيـاً يتـوزع سـكان عفريـن علـى الديانـات: 1 - الإسـلام حوالـي 90% علـى المذهـب الحنفـي مـع نسـبة مـن أتبـاع الطائفـة العلويـة. -2 الديانـة الإيزيديـة 8%، إضافـة إلـى نسـبة محـدودة مـن أتبـاع الديانـة المسـيحية وخاصـة مـن المكـون الأرمنـي وقـد تناقصـت أعدادهـم بسـبب الهجـرة التـي تصاعـدت وتيرتهـا مـن عفريـن في السـنوات الأخيـرة وخاصـة إلـى الـدول الأوربيـة لأسـباب اقتصاديـة وأخـرى سياسـية وأمنيـة.

مناخيـاً، يسـود في عفريـن المنـاخ المتوسـطي لقربهـا مـن البحـر الأبيـض المتوسـط، حيـث تكـون الحـرارة معتدلـة إلـى حـارة صيفـاً وبـاردة شـتاءً ومرتفعـة الرطوبـة، وتتـراوح درجـات الحـرارة صيفـاً بيـن (25 - 35 د) وشـتاءً بيـن (تحـت الصفـر بواحـد درجـة و 10 درجـات)، أمـا الأمطـار فهـي غزيـرة يزيـد معدلهـا عـن 600 ملـم، مصدرهـا المنخفضـات القادمـة من البحـر الأبيـض المتوسـط، وتؤثـر الحواجـز الجبليـة والبعـد والقـرب عـن البحـر في كميـات الأمطـار، وتتحـول الأمطـار إلـى هطـولات ثلجيـة فـوق الجبـال التـي يزيـد ارتفاعهـا عـن 500 م عـن سـطح البحـر، كمـا وتتحـوّل إلـى بَـرَد في فصـل الربيـع.

أمـا الريـاح، فهـي شـمالية غربيـة دافئـة صيفـاً، وذات مصـدر سـيبيري شـتاءً مصحوبـة بالبـرق والرعـد ومحملـة بالأمطـار الغزيـرة، وتحـدث موجـات الصقيـع ولا سـيما في بدايـات الربيـع ممـا يؤثـر سـلباً علـى المزروعـات، وتعـد تربـة عفريـن مـن أخصـب التـرب الزراعيـة وهـي تربـة نموذجيـة للزراعـة مـع توفـر ميـاه الأنهـار والينابيـع والآبـار، والمنـاخ المعتـدل مـع انتشـار الوديـان والسـهول والمسـطحات الجبليـة خاصـة للزراعـات المتوسـطية.

الفصل الثاني

التراث الإنساني في عفرين:

تعتبر عفرين من المناطق الغنية بالمواقع الأثرية في سوريا ومن أقل المناطق تنقيباً وبحثاً واهتماماً بهذا الإرث الحضاري الكبير العائد لمختلف العصور بحسب السجلات الرسمية لمديرية الآثار والمتاحف بدءاً من مواقع العصور الحجرية، حيث تم تحديد العشرات من المغاور (سجلت البعثة اليابانية 65 كهفاً في جبل ليلون فقط تحتاج إلى عمليات التنقيب) وجرت عمليات التنقيب في كهف "دوداري" (1) و(2) حيث عثر فيهما على مجموعة من اللقى الأثرية والهياكل العظمية النادرة لإنسان النياندرتال "الطفل العفريني" العائدة إلى ما قبل 80000 سنة ق.م.، مروراً بالقرى الزراعية الأولى في تل باسوطة وتورندة وبرج عبدالو.

وعصر عبادة قوى الطبيعة في معابد إله الجبل في تل عينداره (اندرا) المؤرخ على 1300 ق.م. وكذلك معابد إله الشمس في موقع خراب شمس بجبل ليلون، وآثار ممالك المدن والإمبراطوريات الكبرى من الحثية - الميتانية - الرومانية - البيزنطية- الهلنستية المنتشرة بكثافة في المنطقة ولا سيما في قلعة سمعان (دير سان سيمون) وقلعة النبي هوري (قورش- سيروس) والعديد من الجسور الأثرية

على طرق التجارة العالمية {طريق الحرير والذهب} وعلى أنهارها مثل جسر ميدانكي، إضافةً إلى الأوابد التي تؤرخ لظهور الديانات السماوية في موقع براد (ضريح مار مارون) وموقع كيمار وباصوفان وأعمدة الزهد والتنسك في منطقة شيراوا..

وصولاً إلى العصر الحديث والمعاصر حيث قدمت عفرين الأمثلة المميزة التي تؤرخ لمسيرة تطور الإنسان، وقد أضافت منظمة اليونسكو في عام 2011 م مجموعة من هذه المواقع على لائحة التراث الإنساني واعتبرتها جزءاً من التراث العالمي المهدّد بالخطر ويجب حمايتها ولا سيما أثناء الحروب والأزمات كما هي الحال في سوريا عامة وعفرين خاصة التي تخضع اليوم لسيطرة القوى الراديكالية المتشددة من فصائل ما يسمى (الجيش الوطني السوري) منذ 20 كانون الثاني عام 2018 م.

إن ما يجري من عمليات التجريف والحفر والنهب والتخريب للمواقع الأثرية في منطقة عفرين هي جريمة منظمة بحق التراث الإنساني والإرث الحضاري العالمي ونخشى أنها ليست عمليات فردية بل سياسة ممنهجة ومخططة، وإحدى حلقات إعادة الهندسة الديمغرافية والثقافية للمنطقة حتى تتوافق مع مشاريع سياسية معينة مستقبلاً وما يرافقها من تخريب ومحو الدلائل والوثائق الأثرية الدالة على تاريخ المنطقة وحضارتها العريقة، والخطورة لا تكمن في جرف المواقع ونهب اللقى الأثرية فقط، بل في تخريب الطبقات الأثرية للمواقع وتدمير الشواهد الأثرية بحيث لن يستطيع أحد بالمستقبل إعادة تكوينها وترتيبها كما كانت، ودراستها.

إن ما تسرب من التقارير والصور القليلة لبعض المواقع الأثرية التي تعرضت ولا تزال لعمليات الجرف والسرقة والتخريب لغاية الآن، لا تشكل سوى نسبة محدودة لما يجري فعلياً على الأرض وبعيداً عن المراقبة، بحسب ما يتناقله الناس وما يشاهدونه ويخشون

التحـدث عنـه وبظـل غيـاب كلـي للإعـلام والمؤسسـات الرقابيـة عـدا المرتبطـة بالأجنـدات السياسـية للقـوى المسـيطرة علـى عفريـن، يقـول (خ.ط)[3] إن "تلـة قريـة ميدانكـي وكذلـك أغلـب التـلال الأخـرى تتعـرض للنبـش والتخريـب بالتركسـات بحثـاً عـن الكنـوز"، ووصـف (ز ح)[4] وهـو مـن سـكان المنطقـة مـا تعـرض لـه تـل "بـرج عبدالـو" مـن النبـش حيـث قـال "أتـوا بتركسـات وباكـرات وآليـات كبيـرة بعـد فـرض طـوق أمنـي حـول التـل، وبـدأوا بحفـر التـل بشـكل عشـوائي ورأينـا آليـات كبيـرة تنقل التماثيـل الحجريـة الكبيـرة مـن موقـع التـل ورمـي القطـع المكسـورة والمخلفـات علـى كتـف نهـر عفريـن المجـاور"، (الشـكل رقـم 1).

لقـد حـول كل فصيـل أو قـوة عسـكرية جغرافيـة سـيطرتها إلـى سـاحة لعمليـات النبـش العشـوائي بحثـاً عـن المقتنيـات الأثريـة واسـتخراجها ونقلهـا مـن مواقعهـا دون أي اعتبـار للقيمـة الحضاريـة وبـأدوات بدائيـة وأليـات كبيـرة.

إضافـة إلـى التخريـب والنهـب اللذيـن تعرضـت لهمـا المراقـد والمعابـد والزيـارات العائـدة لأتبـاع الديانـة الإيزيديـة كمـا جـرى في مـزار (حنـان) قـرب مشـعلة ونهـب وتدميـر ضريـح الدكتـور نـوري ديرسـمي، ومـزارات بلـدة عشـقيبار ومـزار شـيخ حميـد في قسـطل جنـدو وغيرهـا، بالتزامـن مـع الجـرف بالآليـات الكبيـرة للتـلال والمواقـع الأثريـة كمـا حصـل في (قلعـة النبـي هـوري) حيـث تـم جـرف محيـط المـدرج الأثـري وتشـييد مبانـي حديثـة عليهـا بحسـب تقريـر [مركـز آثـار إدلـب][5]

وفي معبـد عيـن دارا الأثـري الـذي تعـرض للقصـف مـن الطائـرات الحربيـة، ويتعـرض حاليـاً للنبـش والحفـر العشـوائي وكهـف (دوداري) الـذي تـم كسـر أقفـال أبوابـه وتخريـب المربعـات والطبقـات الأثريـة وتـل بـرج عبدالـو الـذي تـم جرفـه مؤخـراً واسـتخرج مـا يحتويـه مـن التماثيـل

---

3 - (خ.ط) : شاهد عيان من سكان المنطقة يتعذرالأفصاح عن هويته لأسباب أمنية وبناءا على طلبه .

4 - (ز.ط) : شاهد عيان من سكان المنطقة يتعذر الأفصاح عن هويته لأسباب أمنية .

5 - مركز أثار أدلب وهو مركز أنشأ بعض خروج المنطقة من سيطرة الحكومة السورية وتعمل على التوثيق والاهتمام بالمواقع الاثرية وترميمها في مناطق الخاضعة (للمعارضة).

النـادرة التـي تتـراوح أحجامهـا بحسـب الصـور والفيديوهـات المسـربة بيـن (3.50×1.20 سـم) ليتـم نقلهـا بالسـيارات الكبيـرة إلـى أماكـن غيـر معروفـة وأيضـاً تـل جنديـرس الـذي تـم تحويلـه إلـى موقـع عسـكري وإحاطتـه بسـور ليتـم حفـره بعيـداً عـن المراقبـة.

إن مـا يجـري هـو محاولـة لتخريـب وإخفـاء هويـة المنطقـة الحضاريـة التـي تعتبـر مـن أغنـى المناطـق السـورية أثريـاً، وتعتبـر جريمـة ليـس ضـد سـكان المنطقـة مـن الكـورد فقـط بـل ضـد التـراث الإنسـاني، وبالتالـي الجميـع مسـؤول وفي مقدمتهـم المؤسسـات الدولية المعنيـة بالحفاظ علـى التـراث الإنسـاني وخاصـة اليونسـكو كونهـا المعنيـة بحمايـة هـذه المواقـع وكذلـك مؤسسـات الدولـة السـورية بحكـم ولايتهـا القانونيـة، وأيضـاً كافـة المنظمـات والأطـر المدنيـة والسياسـية عليهـا التحـرك وإيقـاف هـذه الجرائـم بحـق المنطقـة وتراثهـا الـذي يعـد جـزءاً مـن التـراث العالمـي.

وتجريـم الجـرف ونبـش وسـرقة الآثـار وإلـزام جميـع الجهـات بإعـادة المسـروقات وإزالـة القواعـد العسـكرية المشـيدة في المواقـع الأثريـة، وزيـارة لجـان دوليـة لعفريـن وتحريـر سـجل بالمواقـع المتضـررة وترميمهـا ووضـع آليـة لمراقبـة المواقـع الأثريـة وحمايتهـا، وتشـكيل هيئـة مختصـة مـن أبنـاء المنطقـة للإشـراف علـى المواقـع الأثريـة وإدارتهـا ودعـوة اليونسـكو وجميـع المؤسسـات الدوليـة المعنيـة لتحمـل مسـؤولياتها في حمايـة التـراث الإنسـاني وتحمـل الدولـة السـورية لمسـؤولياتها في حمايـة الإرث الحضـاري وتخصيـص مـكان (متحـف مؤقـت) لجمـع القطـع الأثريـة المسـتخرجة بفعـل عمليـات الجـرف ووضـع بطـان مـن التـراب علـى المواقـع والتـلال التـي تعرضـت للكشـف لحمايتهـا مـن العوامـل الطبيعيـة والسـرقة والتخريـب لحيـن اسـتتباب الأوضـاع وإرسـال لجنـة لترميـم ومعالجـة المواقـع الأثريـة والقطـع التـي تعرضـت للتخريـب.

لماذا آثار عفرين:

نركـز في هـذا البحـث علـى التاريـخ الأثـري ضمـن جـزء مـن الجغرافيـا الكوردسـتانية ونتتبـع آثـار الحضـارات الأولـى ومـا أنجزتهـا ومـا خلفـه الإنسـان مـن تـراث مـادي في منطقـة عفريـن مـن خـلال الاعتمـاد علـى آثـاره الماديـة وآثـار الحضـارات المنتشـرة في كل شـبر مـن الكهـوف وفي التـلال والمسـتوطنات البشـرية والمواقـع الأثريـة والقـلاع والأدوات التـي تركهـا، ونقـارن بيـن مـا كانـت عليـه ومـا أصبحـت عليـه اليـوم بعـد عمليـة (غصـن الزيتـون)، وأهـم عمليـات النهـب والتجريـف والتخريـب والسـرقة المنظمـة والممنهجـة التـي تتعـرض لهـا وعمليـات التشـويه والتدميـر لهويـة المنطقـة مقابـل إبـراز هويـات وثقافـات طارئـة لا تمـت بصلـة للمنطقـة خدمـة لأجنـدات سياسـية عنصريـة تريـد لهـا أن تسـود.
إن الكـوردي العفرينـي ومـا يحملـه مـن مقومـات تـدل علـى هويتـه مسـتهدف اليـوم، ولا نقصـد فقـط الحـرب الوجوديـة المفروضـة عليـه بـل امتـداد الخطـر إلـى آثـاره تحـت الأرض والنقـوش والكتابـات الدالـة علـى هويتـه وكل مـا يمكـن أن يشـير إلـى كورديتـه وأصالتـه، ولا شـك أن المخلفـات الأثريـة ومـا تحملـه مـن الـدلالات هـي واحـدة مـن الحقـول المسـتهدفة "لأن علـم الآثـار لا يحفـر ولا ينقـب عـن الأشـياء ولكنـه يبحـث في باطـن الأرض عـن الإنسـان" وتدميـر الآثـار يعنـي تدميـر مسـتقبل الإنسـان كمـا قـال المفكـر اليونانـي شيشـرون "مـن لا يعـرف التاريـخ يبقـى طفـلاً أبـد الدهـر"[6].
ولأن علـم الآثـار يؤشـر إلـى مقومـات ذاك الإنسـان وثقافتـه وحضارتـه وماضيـه العريـق كمـا يؤكـد المـؤرخ عاصـم محمـد رزق في كتابـه (علـم الآثـار بيـن النظريـة والتطبيـق ـ منشـورات مكتبـة مدبولـي ـ جمهوريـة مصـر ـ طبعـة 1996م) بقولـه "علـم الآثـار هـو علـم الوفـاء للقديـم

6 - ماركس توليوس شيشرون ـ خطيب وفيلسوف إيطالي المولد (106 قبل الميلاد).

والحـرص علـى تتبـع مسـيرة التطـور التي سـلكتها الحضـارة البشـرية عن طريـق اسـتقراء الشـواهد الماديـة مـن تـراث هـذه العصـور واسـتخلاص القيـم الثقافيـة والعلميـة والجماليـة وكل مـا أبدعـه الإنسـان ومـن كل مـا شـكلته يـده وأدواتـه تجسـيداً لمعتقداتـه وفنونـه في مختلـف مناحيهـا الثابتـة والمنقولـة"[7].

ولأن الآثـار الماديـة مـن أهـم الشـواهد علـى حضـارة عفريـن وتبـرز دور سـكانها في رسـم ملامـح المنطقـة فيجـب أن تشـوّه وتدمّـر، حيـث يقول سـعيد الحجـي في مؤلفـه (المدخـل إلـى علـم الآثـار ـ منشـورات جامعـة دمشـق ـ طبعـة 2016 م): "إن كل مـا يكتشـفه عالـم الآثـار بـدءاً مـن المـدن والصـروح الكبيـرة وانتهـاءً بالحبـوب وغبـار الطلـع يسـهم برسـم صـورة متكاملـة عـن معالـم الحيـاة اليوميـة في المجتمعـات والحضـارات القديمـة"[8].

عـرف المجلـس الدولـي للأوابـد والمواقـع ICOMOS التابـع لمنظمـة اليونسـكو UNISCO التـراث الأثـري بأنـه "هـو القسـم مـن التـراث المـادي الـذي يقـدم مناهـج علـم الآثـار قاعـدة المعـارف الأساسـية لـه، ويشـمل كل البقايـا للوجـود الإنسـاني والأماكـن التـي أقـام الإنسـان نشـاطاته فيهـا مهمـا كانـت طبيعتهـا مـن مبـان وأطـلال مهجـورة مـن كل الأنـواع علـى سـطح الأرض أو تحتـه أو تحـت المـاء فضـلاً عـن كل المـواد التـي ترتبـط بهـا"[9].

إن علـم الآثـار والتنقيـب عمليـة شـبيهة بتجربـة الانتحـار إذا لـم تحسـب لـكل الدقائـق والاحتمـالات فلـن تنجـح في إنقـاذ الماضـي وإحيائـه بـل سـتكون السـبب في ضيـاع هـذا الماضـي الـذي حافـظ علـى نفسـه طـوال القـرون الماضيـة وإلـى الأبـد، وهـو مـا يجـري اليـوم في عفريـن حيـث التجريـف والتخريـب والتدميـر للمواقـع الأثريـة ليـس فقـط مـن أجـل

---

7 - عاصم محمد رزق - علم الآثار بين النظرية والتطبيق ـ منشورات مكتبة مدبولي - جمهورية مصر - طبعة 1996م.

8 - سعيد الحجي - المدخل إلى علم الآثار - منشورات جامعة دمشق - طبعة 2016م.

9 - المجلس الدولي للأوابد والمواقع ICOMOS التابع لمنظمة اليونسكو UNISCO.

نهب كنوزها المادية وإنما بهدف تدمير أي أثر أو شاهد على تاريخ المنطقة وهويتها، وبالتالي تدمير اللقى الأثرية الدالة على هوية ومستقبل المنطقة.

الأهمية الأثرية لعفرين:

لقد توفرت في عفرين الشروط والمتطلبات الضرورية واللازمة لسكن الإنسان وقيام الحضارة منذ القدم، مما جعلها موطناً للإنسان، حيث شهدت المغارات المنتشرة بكثرة في جبالها والسهول الواسعة فيها والتلال المنتشرة على ضفاف الأنهار وبجانب الينابيع العديد من الحضارات، وانتشرت على سطحها عشرات الممالك ويخبئ ترابها المئات من المواقع الأثرية التي تؤرخ لمسيرة تطور الإنسان وإنجازاته.

لقد كانت عفرين ووديانها وأنهارها وسهولها مقراً وممراً ومنطلقاً للإنسان الأول، وتشير المكتشفات في مواقع عدة، ومنها مغارة دوداري، إلى وجود استيطان بشري لإنسان النياندرتال يعود إلى أكثر من مئة ألف عام قبل الميلاد، إضافة إلى ظهور بقايا تعود إلى 350 ألف سنة قبل الميلاد اعتماداً على الفحوصات والاختبارات التي أجريت على الهياكل العظمية والأدوات الصوانية، وعظام الحيوانات وتسلسل الطبقات والمكونات المكتشفة فيها (الشكل رقم 3-2).

كما قامت على ضفاف أنهار عفرين وينابيعها أولى القرى الزراعية (عين دارا ـ تورنده ـ باسوطة...)، (الشكل رقم 5-4).

وتعد المنطقة من أهم المراكز لعبادة الآلهة القديمة كمعبد الآلهة في عين دارا وخراب شمس وكفر نابو، وتعاقبت وتمازجت في ربوعها العديد من الحضارات القديمة التي تركت إنجازاتها وإبداعاتها شاهدة على عظمتها من الهوريين والميتانيين والحثيين والآشوريين

والآراميين وحضارة اورارتو والميديين والسلوقيين ثم الفرس واليونانيين ثم الرومان وبيزنطة وعصر سيادة الديانة المسيحية، مروراً بالعرب المسلمين الذين وصلوا إليها مع هجرات القبائل العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية بالترافق مع موجات الإسلام التي انتشرت في المنطقة وبالتوازي مع قدوم موجات من الأتراك القادمين من سهول منغوليا والفرنجة والمغول وصولاً إلى الحملات الغربية مع سيطرة القوات البريطانية ثم الانتداب الفرنسي.

رغم كثرة المواقع الأثرية الغنية والتاريخ العريق من مراحل الحياة البشرية المتواصلة في منطقة عفرين، وكثرة الأوابد الأثرية فيها، والتي تعتبر من أغنى مناطق سوريا والمنطقة بالآثار، إلا أن يد التنقيب والبحث ظلت بعيدة عنها لأسباب سياسية تتعلق بعدم رغبة الدول في إظهار الوجه الحضاري والتاريخ الحقيقي للبلاد، واقتصر العمل على بعض عمليات التنقيب المحدودة من قبل البعثات الأثرية الأجنبية والتي غالباً ما كانت تخضع لشروط الأنظمة والحكومات.

ولم يتم نشر وحماية وصيانة ما اكتشف منها بل تم إهمالها وتحريفها وتعريبها كتعريب اسم كهف دوداري إلى كهف (الحيدرية) مما أدى إلى تشويه كبير لتاريخ المنطقة وألحق أضراراً كبيرة بهذه المواقع، وتحولت اللقى الأثرية إلى أشلاء لتماثيل متناثرة بفعل عوامل الحت والعبث بها والنهب المنظم لها، أما باقي الأماكن الهامة الأخرى، والتي تضم عشرات التلال القديمة، والمئات من المواقع الأثرية، كانت وبفعل فاعل وتحت أعين السلطات، مرتعاً للصوص الآثار الذين نهبوا ما فيها وهربوها إلى الدول الأخرى لتباع في الأسواق.

وقد نشرت منظمة اليونسكو لائحة بالمواقع من التراث العالمي في منطقة عفرين وما حولها مهددة بالخطر، لا سيما في جبل ليلون بناحية شيراوا حتى حدود ريف إدلب، وتعرف باسم المدن المنسية

(الميتة) (الشكل رقم 6)، وهي مواقع مدن وقرى أثرية كوردستانية واقعة في شمال غربي سوريا وقد بلغ عددها أكثر من 800 موقع وقرية أثرية بني فيها حوالي 2000 مستوطنة حضرية بين مواقع عسكرية وتجارية وسياحية ومدن ومواقع دينية من مغاور ومعابد وكنائس في فترة ازدهار المسيحية قبل القرن السادس الميلادي، وقبلها من المراحل الحضارية المختلفة تؤرخ لمنجزات ودور المنطقة في التطور البشري. وتقدم نماذج نادرة من أنماط البناء ولا سيما المعابد والكنائس ودور السكن إضافة إلى المنشآت الاقتصادية (معاصر الزيتون الحجرية) وأنظمة الري والصرف وأنماط الحصون والمواقع العسكرية والاستحكامات الدفاعية إضافة إلى نماذج فنية استثنائية من الرسومات ولوحات الفسيفساء وفن العمارة ولا سيما الأعمدة الضخمة والمزينة وبناء الجسور والأنفاق والأضرحة والمدافن الصخرية.

وتعتبر المنطقة من أهم المستوطنات الحضارية القديمة الغنية بالآثار والمعالم التاريخية الهامة والتي تتدرج من المواقع العائدة للعصور الحجرية وإنسان النياندرتال مروراً بالتلال الأثرية العائدة إلى مختلف العصور والحضارات التي مرت على المنطقة والقلاع والحصون إضافة إلى الأديرة والمنشآت العمرانية والاقتصادية والدفاعية.

وقد تمت إضافة هذه المواقع لقائمة التراث العالمي نظراً لأهميتها وغناها بالمعطيات التي تعطي صورة متكاملة عن أهمية المنطقة في دراسة تاريخ التطور البشري والمنجزات والثورات المعرفية التي رافقته، وتعد حقلاً غنياً لدراسة أنماط العمارة العسكرية والدينية وتطور الفكر الديني لا سيما العائدة إلى العصور السابقة للديانات السماوية ويفسر الغنى الحضاري لها.

أبرز عمليات المسح الأثري في عفرين:

لـم تتوقـف المحـاولات مـن قبـل مراكـز الدراسـات وبعـض المؤسسـات الدوليـة في سـبر أغـوار هـذه المنطقـة واكتشـاف أسـرارها، وأيضـاً لـم تتوقـف محـاولات الأنظمـة المسـيطرة في صـد تلـك المحـاولات، ومنـع أيـة رغبـة في فتـح خزائـن الشـرق أمـام العالـم وكشـف أسـرارها ليـس حفاظـاً علـى ثرواتهـا بـل لمـا لهكـذا عمليـة مـن دور في نسـف مجمـل المنظومــة الفكريــة العنصريــة التــي قامــت عليهــا هــذه الأنظمــة وحاولـت إقنـاع العالـم بصحتهـا، ومـن أبـرز عمليـات المسـح نذكـر:

1 - المسـح الـذي قامـت بـه بعثـة السـيد جـون ماتـرز، مـن معهـد الآثـار في جامعــة لنــدن وذلــك بيــن الأعــوام (1979-1977 م)، وتناولــت فيــه الجوانــب الجغرافيــة والجيومورفولوجيــة للمنطقــة بالإضافــة إلـى المواقـع الأثريـة العائـدة ليـس فقـط لعصـور مـا قبـل التاريـخ، وإنمـا للعصـور التاريخيـة القديمـة أيضـاً، وحتـى العصـور الإسـلامية، كشـف ذلـك المسـح عـن العديـد مـن المواقـع تعـود كلهـا للعصـور الحجريـة، وقـد نشـرت الدراسـة الكاملـة لهـذا المسـح ضمـن مؤلـف السـيدة لوريـن كوبلانـد، الأدوات الحجريـة ومواقـع عصـور مـا قبـل التاريـخ عمومـاً[10].

2 - وفي العـام 1977، قـام السـيد أنـدرو مور بمسـح في المنطقة كشـف أثنـاءه عـن مجموعـة مواقـع مـن مختلـف العصـور بعضهـا يعـود للعصـر الحجـري وبعضهـا الآخـر يعـود للعصـر الحجـري النحاسـي، عصـري حلـف وعبيـد.

3 - وفي العـام 1979م جـرى مسـح آخـر بـإدارة بـول سـانلافيل، شـارك فيـه مختصـون في الجيومورفولوجيـا وعصـور مـا قبـل التاريـخ. كشـف أثنـاءه عـن عشـرات المواقـع أكثرهـا يعـود للعصـور الحجريـة،

10 - لورين كوبلاند ـ الأدوات الحجرية ومواقع عصور ما قبل التاريخ.

وبخاصة العصر الحجري القديم. نشرت أعمال سانلافيل في تقرير مجلة الحوليات الأثرية السورية إضافة إلى تقرير في بيت المشرق، كما نشر كتاب مشترك جمع أعمال بعثة سانلافيل وأندرو مور[11].

4 - وفي العام 1984م، جرى مسح محدود من قبل فريق فرانك هول، من جامعة ييل في الولايات المتحدة الأمريكية، وكشف من خلاله عن عدة مواقع تعود للعصر الحجري الحديث والنحاسي، لم تنشر أعمال جامعة ييل بشكل كامل، وكان قد شارك فيها أيضاً أندرو مور وسلطان محيسن.

5 - وفي العام 1987م، جرى مسح في وادي نهر عفرين من قبل فريق مشترك بين جامعتي دمشق وطوكيو، أدى إلى الكشف عن مواقع عدة من العصر الحجري القديم وهي إما مغاور أو ملاجئ أو مواقع سطحية أو تلال تضم القرى الزراعية الأولى. شارك في هذا العمل تاكيرو أكازاوا من جامعة طوكيو وسلطان محيسن وعادل عبدالسلام من جامعة دمشق، وقد نشرت نتائجه الأولية عام 1988م.

6 - وفي العام 1989م، جرت عدة عمليات مسح كشفت عن بعض التلال الهامة العائدة للعصر الحجري الحديث، شارك في هذا المسح كل من ماري كليكوفان من معهد ما قبل التاريخ في المشرق من فرنسا وميغيل مولبست من جامعة برشلونة المستقلة، ونشر عنه تقرير أولي في الحوليات الأثرية السورية عام 1989م.

7 - جرت تنقيبات في بعض المواقع منها موقع معبد وتل عين دارة وتل جنديرس وقلعة النبي هوري وقلعة سمعان (سان

---

11 - مجلة الحوليات الأثرية السورية - المجلد 32 - دراسة جيومورفولوجية ومسح أثري في السهول المرتفعة ومنطقة منبج وشمال سوريا 1982م.

سـيمون) وكهـف دوداري وغيرهـا إلا أن جميعهـا لـم يكتمـل[12]. الأبحـاث المنهجيـة بـدأت في عفريـن منـذ فتـرة قصيـرة نسـبياً بسـبب حساسـية المنطقـة، وأيضـاً محاولـة تغييـر المكتشـفات في حـال ظهورهـا كمـا حـدث مـع محاولـة تغييـر اسـم كهـف دوداري إلـى (الحيدريـة) (الشـكل رقـم 7)، وتسـمية جبـل الكـورد بـ(هضبـة حلـب) ومدينـة عفريـن بمدينـة (العروبـة). وصلـت الأمـور إلـى حـد تغيير أسـماء الهضـاب والوديـان والقـرى وخاصـة الأثريـة مثـل قريـة تورنـده عربـت إلـى (ظريفـة) و...إلـخ.

مـن هـذه الأبحـاث القليلـة نسـتمد معلوماتنـا، وبهـا نسـتطيع رسـم ملامـح أقـرب إلـى الواقـع الحقيقـي الـذي كان سـائداً قبـل آلاف السـنين في هـذه الأرض التـي تزخـر بمئـات مـن المواقـع الهامـة التـي سـتعيد كتابـة الكثيـر مـن جوانـب التاريـخ.

---

12 - محاضرات ومقالات وتقارير البعثة اليابانية العاملة في دوداري بادارة البرفيسور تاكيروا اكازاوا وفريق متكامل من جامعة طوكيو.

الفصل الثالث

لائحة يونسكو لأهم المواقع المهددة بالخطر في عفرين:

إضافات	ملاحظات	التسجيل	الرقم	النوع	الإحداثيات	الموقع	الاسم
نتيجة الحرب	مهددة بالخطر	2011م	1348	أثري ثقافي	38،36-39،36	عفرين	قلعة سمعان
نتيجة الحرب	مهددة بالخطر	2011م	1348	أثري ثقافي	38،36-39،36	عفرين	قلعة نبي هوري
نتيجة الحرب	مهدد بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	كفر نبو
نتيجة الحرب	مهدد بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	خراب شمس
نتيجة الحرب	مهدد بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	براد
نتيجة الحرب	مهدد بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	كيمار
نتيجة الحرب	مهدد بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	باصوفان
نتيجة الحرب	مهدد	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	برج حيدر
نتيجة الحرب	مهددة بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	كالوته
نتيجة الحرب	مهدد بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	فافرتين
نتيجة الحرب	مهدد بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	دير مشمش
نتيجة الحرب	مهددة بالخطر	2011م	1348	أثري	38،36-39،36	عفرين	جلبرة

الشكل رقم (8) جدول المواقع الأثرية المهددة في منطقة عفرين[13]

13 - منشورات منظمة اليونسكو: لائحة بمواقع من التراث العالمي في شمال حلب مهددة بالخطر في عفرين.

قلعة ودير مار سمعان:

تقـع قلعـة سـمعان (ديـر مـار سـمعان ـ سـان سـيمون) (الشـكل رقـم 9) في أقصـى الجنـوب الغربـي لجبـل ليلـون في الزاويـة الجنوبيـة الشـرقية مـن الحـدود الإداريـة لمنطقـة عفريـن، وبذلـك تكـون الحـد الفاصـل بيـن المناطـق الكورديـة شـيراوا والمناطـق العربيـة دارة عـزة في جبـل سـمعان أو ليلـون، وبـذات الوقـت يعتبـر موقـع قلعـة سـمعان آخـر نقطـة مـن حـدود الجـزء الغربـي مـن كوردسـتان الملحـق بسـوريا وآخـر موقـع في خارطـة كوردسـتان مـن الجهـة الجنوبيـة الغربيـة.

تبعـد عـن مدينـة عفريـن 20كـم وتبعـد عـن كهـف دوداري حوالـي 6كـم إلـى الجنـوب، عنـد نقطـة التقـاء جبـل الزاويـة مـع جبـل ليلـون، ويحدهـا مـن الشـمال والغـرب وادي نهـر عفريـن ومـن الشـرق منطقـة شـيراوا ومـن الجنـوب ريـف دارة عـزة. وتقـع علـى أحـد فـروع الطريـق الرومانـي المرصـوف بيـن أنطاكيـة وحلـب، الطريـق المقـدس (الطريـق الملكـي)، ويعـود سـبب التسـمية إلـى الناسـك سـمعان العمـودي، الـذي عـاش أكثـر مـن ثلاثيـن سـنة علـى عمـود بنـاه لنفسـه بطـول أكثـر مـن 35 ذراعـاً (18 متـراً).

اتخـذ الكاهـن سـمعان مـن أحـد الكهـوف مكانـاً لإقامتـه، ولمـا انتشـرت سـمعته وزهـده وتوافـدت عليـه النـاس لشـهرته انتقـل إلـى الإقامـة علـى قمـة عمـود بنـاه لنفسـه متعبـداً عليـه لينفـرد بنفسـه ويتفـرغ للعبـادة ويبتعـد عـن الدنيـا وضجيجهـا.

التنقيبات في دير سمعان:

1 - في العـام 1899م جـاءت بعثـة أمريكيـة بـإدارة (بتلـر) لإجـراء كشـف وتقييـم وإجـراء دراسـات عـن القلعـة.

2 - في العـام 1902م قامـت البعثـة الروسـية بـإدارة يوسبينسـكي بإجـراء سـبر اختبـاري في إحـدى كنائسـها وكشـفت عـن بعـض أجزائهـا وبعـض لوحاتهـا.

3 - (1934 - 1939) قامـت البعثـة الألمانيـة بـإدارة كرينكر ونومان بإجراء تنقيبـات في القلعـة كشـفت مـن خلالهـا بعـض لوحـات الفسيفسـاء ولوحـات كتابيـة قـام بدراسـتها ليتزمـان ونشـرها.

4 - بيـن العاميـن (1936 - 1942م) بـدأت البعثـة الفرنسـية التنقيـب في القلعـة بـإدارة جـورج تشـالنكو وقامـت بعمليـات ترميـم للأجـزاء الداخليـة للكنيسـة الغربيـة وكشـفت عـن باحـة الكنيسـة ودراسـة أجـزاء أخـرى مـن القلعـة.

5 - في العـام 1970م، قامـت بعثـة مـن المديريـة العامـة للآثـار والمتاحـف في سـوريا بترميـم أجـزاء مـن الصحـن الشـمالي للبازليـك الغربيـة وترميـم سـواكف بعـض الأبـواب المنهـارة، كذلـك قامـت بتنظيـف الـرواق الشـمالي عـام 1984م.

6 - في الفتـرة (1980 - 2006م) تولـت التنقيـب في القلعـة البعثـة الفرنسـية بـإدارة المعهـد الفرنسـي لدراسـات الشـرق الأدنـى ثـم تولـى جـان لـوك إدارة التنقيـب.

حياة القديس سمعان العمودي:

بحسـب المصـادر الكنسـية التـي أرّخـت لحيـاة القديـس سـمعان فإنـه ولـد حوالـي العـام 386م، في إحـدى القـرى القريبـة مـن الحـدود السـورية التركيـة في أرض كوردسـتان، ثـم انتقـل إلـى منطقـة قريبـة مـن جبـل الشـيخ بـركات الـذي كان معبـداً (وثنيـاً) يعتقـد أنـه للديانـة الإيزيديـة ثـم انتقـل إلـى دير بـرج السـبع في مـكان قريـب مـن سـفح جبـل الشـيخ بـركات، وبعـد مغادرتـه ديـر بـرج السـبع التجـأ إلـى جبـل ليلـون حيـث

عـاش في إحـدى المغـاور وجعلهـا صومعتـه. ولمـا زاد عليـه الضجيـج انتقـل للإقامـة إلـى عمـود وكان يـزداد ارتفاعـاً كلمـا ازدادت أعـداد الزائريـن حولـه حتـى وصـل ارتفاعـه 40 ذراعـاً بحسـب النـص السـرياني و36 ذراعـاً بحسـب مصـادر أخـرى، وأمضـى القديـس سـمعان علـى هـذا العمـود اثنيـن وأربعيـن عامـاً بحسـب أسـقف سـيروس تيـودور في كتابـه (التاريـخ الكنائسـي) الـذي أورد فيـه سـيرة النسـاك (الشـكل رقـم 10).
تـوفي القديـس سـمعان في (24 تمـوز 459) وسـجي جثمانـه قـرب أسـفل العمـود في تابـوت مـن الرصـاص. ثـم نقـل التابـوت إلـى قريـة شـيخ الديـر بعفريـن، ومـن هنـاك وضـع في عربـة توجهـت إلـى أنطاكيـة. وضـع الجثمـان مـدة شـهر في كنيسـة كاسـيانوس ثـم نقـل إلـى كنيسـة قسـطنطين الكبيـر[14].

العمود المقدس والكنيسة المصلبة:

عمـود القديـس سـمعان قطـره 1.1م وقـد بلـغ ارتفاعـه (16 أو 18) متـراً. وكان هنـاك أعلـى العمـود ألـواح خشـبية تسـتند عليـه. لهـا جوانـب كالدرابـزون وهـي بأبعـاد مربـع طـول ضلعـه متـران[15].
وهـي عبـارة عـن الكتلـة الأساسـية للقلعـة وفيهـا جـزء مركـزي مثمـن الأضـلاع وأربـع كنائـس واحـدة مـن كل جهـة متقاطعـة مـع بعضهـا البعـض علـى شـكل صليـب، ولهـا مدخـل يتألـف مـن ثلاثـة أقـواس وثلاثة أبـواب تعلوهـا السـواكف وعلـى منصـات مزخرفـة.
أمـا المثمـن الـذي يتألـف مـن الكتلـة المركزيـة للكنائـس أو الديـر فقـد كان يتصـل مـع الكتـل الأربـع (الكنائـس) مـن خـلال قـوس ضخـم يسـتند

---

14 - جان بيير سوديني - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة - كاتدرائية مار سمعان العمودي.
15 - مجموعة باحثين (جان بيير سوديني،جان لوك بيسكوب، دومينيك أورسو، بيير ماري بلان) - قلعة سمعان ومحيطها. الحوليات الأثرية العربية السورية - 2002 ـ 2003 ـ العددان (45 ـ 46).

على عمودين تعلوهما تيجان كورنثية، وتعلوها أربعة أقواس أصغر تحمل القبة المثمنة، ويغطيها سقف خشبي مزخرف، ويتم الدخول إلى المركز بباب من الجهة الجنوبية مكون من ثلاث فتحات تعلوها ثلاثة أقواس نصف دائرية زخرفت واجهات الساكف بزخرفات هندسية وأوراق نباتية إضافة للصلبان.

ينقسم الدير، الذي مركزه العمود، إلى أربعة أقسام أو كنائس تمتد من المركز نحو الأطراف، وقد خصص القسم الشرقي منها لإقامة الشعائر والنذور والاحتفالات الدينية الرئيسة وهو أكثر الأجزاء قدسية في الدير (الشكل رقم 11).

أما الأجنحة الأخرى فقد خصصت للحجاج، ويلاحظ على الجناح الشرقي أنه أكبر من بقية الأجنحة وينتهي بحنيات عند الهيكل، أما الجناح الغربي ولكونه يطل على الوادي والطريق الرئيس المغطى بقوس النصر، فقد كان أكثر من غيره قوة وضخامة، وتحول في المراحل اللاحقة (الحكم البيزنطي) إلى حصن دفاعي عن القلعة، أما الجناح الجنوبي فهو لا يختلف عن غيره سوى أنه كان يضم المدخل الرئيس للحرم ومنه يمر الحجاج إلى الحرم ويخرجون، وتحمل الأقواس أعمدة ضخمة كورنثية مزخرفة بأوراق، وكذلك الجناح الشمالي أو الخلفي ويضم أضرحة ومقبرة الرهبان[16].

كنيسة القديس سمعان الرئيسة:

أقيمت الكنيسة حول العمود الذي قضى عليه القديس معظم حياته. وكانت على شكل صليب مؤلفة من أربعة أجنحة متعامدة فيما بينها، وقد ارتبطت الأجنحة مع بعضها حول العمود بواسطة شكل مثمن قطره 28م، كانت تعلوه قبة خشبية عظيمة ويغطي كل

16 - الأب بولص يتيم قوشقجي - أبطال الله العموديون في جوار حلب. سوريا.

الجناح سقف خشبي مائل يستند على الجدران بجملونات. وهي من أعظم وأضخم الكنائس التي بنيت في العالم، قبل كنيسة آيا صوفيا. وأقيمت في الجنوب الشرقي من حنية الكنيسة الرئيسة كنيسة صغيرة للرهبان لتأدية الفروض والصلوات اليومية، كما أقيم في جنوبها دير الرهبان بطبقتين، أما أرضية المثمن الحالية فهي عبارة عن بلاطات غطت الأرضية الصخرية حول قاعدة العمود، ويعود بناؤها إلى القرن العاشر للميلاد. وقد قام الباحث الألماني كرنكر بتحريات وتنقيبات في خريف العام 1938 في المثمن والجناح الشرقي للكنيسة وهو الذي أعاد ذلك الجزء المتبقي من العمود إلى مكانه فوق المصطبة المربعة [17].

لقد تألف كل جناح من الأجنحة الأربعة حول المثمن من كنيسة ذات ثلاثة أبهاء على نمط كنائس البازليك المعروفة في القرن الخامس في المنطقة، أما الجناح الغربي المنحدر والمطل على وادي عفرين فقد استند بأبهائه الثلاثة على ثلاثة أقواس قامت فوق ركائز وكأنها شرفة تطل من الأعلى على الوادي البعيد، أما الجناح الجنوبي فيمتاز بواجهته البديعة وأبوابه ومقدمة مدخله (نارتكس) وأعمدته وتيجان أعمدته الكورنثية التي تميل أوراق (الخرشوف) فيها مع الريح مرة إلى اليمين في أحد الأعمدة ومرة إلى اليسار في عمود آخر. أما الجناح الشرقي الذي ينتهي بثلاث حنيات نصف دائرية، فإن الهيكل يقوم في الحنية الوسطى ويتألف بدوره من ثلاثة أبهاء كانت تفصل بينها أقواس تستند على أعمدة وعددها في الجناح الشرقي تسعة، بينما هي في الأجنحة الأخرى سبعة أعمدة فقط. تقع إلى الشمال من الكنيسة الكبرى قرب السور الشمالي مقبرة محفورة في صخرة واحدة تضم في كل من جدارها الشمالي والجنوبي ثلاثة قبور، وفي الجدار الشرقي قبرين فيكون المجموع

17 - المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا ـ تقرير التنقيب في سان سيمون.

ثمانيــة قبــور. وقــد حفــرت تحــت أرض هــذه المقبــرة (خشخاشــة)، وهنـاك قبـر تاسـع خـارج مدفـن الرهبـان محفـور في الجـدار الشـمالي الـذي يشـكل جـزءاً مـن السـور[18].

المعمودية في دير سمعان:

أقيمــت كنيســة المعموديــة هــذه علــى بعــد 300 متــر تقريبــاً إلــى الجنـوب مـن الواجهـة الجنوبيـة لكنيسـة القديـس سـمعان (الشـكل رقـم 12) وعلــى ذات المحــور الممتــد شــمال - جنــوب، يتألــف هــذا الصــرح مــن مبنــى مربــع أقيــم في وســطه مثمــن صغيــر، في جهتــه الشــرقية حنيــة حفــرت في أســفلها حفــرة مســتطيلة ومكســوة بالقرميــد الأحمــر، عمقهــا 80 ســم تقريبــاً، مــزودة بدرجتيــن[19].
ظلــت كنيســة القديــس ســمعان محجّــاً للمؤمنيــن يمكــن مقارنتــه بأماكــن الحــج المســيحية في فلســطين، رغــم الدمــار الــذي لحــق بالكنيســة والديــر وذلــك حتــى القــرن الســادس عشــر ميــلادي[20].
ويذكـر أبـو الحسـن علـي بـن أبـي بكـر الهـروي: "ديـر سـمعان فيـه آثـار عمـارة لا يمكـن أن يكـون في الآفـاق مثلهـا، وفي وسـط الديـر قطعـة عمـود ينفـع للحمـى إذا أخـذ مـن حكاكـة الحجـر علـى اسـم المريـض وينـذر لـه شـيء فإنـه نافـع مجـرب"[21].
كمـا يلمـح مـؤرخ حلـب ابـن العديـم إلـى ذكـر ديـر سـمعان في كتابـه (زبـدة الحلـب في تاريـخ حلـب). وكان دوسـو أول من ذكـر في 1896 وجود

18 - علي أبو عساف - جورج تشالنكو ـ القرى الأثرية في شمال حلب ـ ثلاثة أجزاء ـ المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى ـ دراسة حول الكنائس السورية المنبرية.
19 - جورج تشالنكو - جان لوك بيسكوب - مدير بعثة التنقيب الفرنسية العاملة في قلعة سمعان ـ المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى.
20 - يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي - تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا - تحقيق عمر عبدالسلام تدمري - نشر كروس برس 1990م.
21 - أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي ـ رحلته ـ طبع سنة 602هـ.

القلعـة في كنيسـة القديـس سـمعان، وقـد أكـد وجودهـا الباحثـان فـان برشـم وفاتيـو في كتابهمـا (رحلـة إلـى سـوريا)[22].

الأضرار والتعديات على قلعة سمعان:

في العـام 2011 ومـع ارتخـاء سـلطة النظـام السـوري علـى المنطقـة تعرضـت عـدة نقـاط لأعمـال تخريـب مـن قبـل لصـوص الآثـار منهـا تخريـب الأرضيـة الرخاميـة والبازليـك.

في العـام 2012 خرجـت قلعـة سـمعان عـن إشـراف المديريـة العامـة للآثـار والمتاحـف وأصبحـت هدفـاً للسـرقة والنهـب والتخريـب (الشـكل رقـم 13).

في العــام 2012، سـيطرت فصائــل المعارضــة السـورية علــى قلعــة سـمعان وتناوبـت عليهـا عـدة مجموعـات منهـا (أحـرار الشـام وكتيبـة الغربـاء وحركـة نورالديـن الزنكـي) وأصبحـت مقـراً ومعسـكراً للفصائـل يمنـع الاقتـراب منـه ولغايـة 2016م.

عـام 2017م، أصبحـت القلعـة قاعـدةً ومركـزاً ومقـراً للقـوات التركيـة ولغايـة الآن هـي تحـت سـيطرة الجيـش التركـي. ويمكننـا حصـر الأضـرار التـي لحقـت بالقلعـة خـلال تلـك الفتـرة، عـدا وجـود إضافـات حديثـة مـن السـكن ضمـن القلعـة وفـوق الطبقـات الأثريـة وأحيانـاً علـى حسـاب الطبقـات الأثريـة، وحفـر خنـادق وخاصـة أمـام واجهـة الكنيسـة مـن جهـة الجنـوب (الشـكل رقـم 14) واقتـلاع البلاطـات الحجريـة التـي ترصـف الأرضيـة.

تحويـل سـاحات القلعـة لمراكـز تدريـب وتحويـل واجهـات الديـر والمعموديـة لأهـداف صوريـة للتصويـب وإطـلاق مـن الأسـلحة

22 - عمر بن أحمد بن العديم ـ زبدة الحلب في تاريخ حلب ـ تحقيق خليل المنصور ـ نشر دار الكتب العلمية ـ 1996م الطبعة الأولى.

المختلفة خلال عمليات تدريب قامت بها مجموعات عسكرية مما تسبّب في تدمير الواجهات والحيطان.
استخدام الأليات الكبيرة مثل الجرافات (بلدوزر) في عدد من أجزاء القلعة بهدف حفر خنادق عسكرية وخاصة في القسم الجنوبي الغربي من القلعة، تسبب في تدمير الدلائل الأثرية والخزانات تحت الأرض وانهيار أجزاء من أساسات المباني الأثرية.
إخراج أرضيات الفسيفساء والزخارف الرخامية في البازليك الشرقية ونهبها وتخريب ما تبقى منها أو ما استعصى على الرفع (الشكل رقم 15).
نهب محتويات قاعة السجن (بيت البعثة الفرنسية) التي كانت عبارة عن مستودع لحفظ نتائج تنقيبات البعثة الفرنسية العاملة في القلعة ومستودع معدات التنقيب البعثة الفرنسية (الشكل رقم 16).

وضع قلعة سمعان بعد العام 2018م:

في 23 تشرين الثاني 2017م، تحولت قلعة سمعان إلى قاعدة عسكرية تركية بعدما كانت تحت سيطرة فصائل المعارضة السورية، وقد تعذرت متابعة وضع القلعة والتعديات والأضرار التي لحقت بها نتيجة تحولها إلى مقر عسكري ونقطة تماس مع قوات النظام السوري حتى شهر نيسان 2019م، حيث تمت معرفة بعض التعديات من خلال مشروع (سمات بالتعاون مع مركز آثار إدلب) حيث لوحظ عدا انهيار قسم من سور القلعة الغربي:
1 - تعرض السور الشرقي عند مدخل الزوار للهدم.
2 - تدمير بقايا عمود القديس سمعان، ثم تدميره كلياً حيث لم يتبق له أي أثر (الشكل رقم 17).

3 - أضـرار كبيـرة لحقـت بالعناصـر المعماريـة لمثمـن الكنيسـة، تصدعـات وتشـوهات في الأقـواس والتيجـان والأعمـدة.

4 - تعـرض واجهـة الكنيسـة الجنوبيـة لأضـرار كبيـرة، وسـقوط العمـود الشـرقي الـذي يعلـوه تـاج كورنثـي غنـي بالزخـارف والـذي يحمل قوس الجبيـن، لـم يبـق مـن العمـود إلا الجـزء السـفلي بارتفـاع عـن القاعـدة وتحطـم التـاج الكورنثـي (الشـكل رقـم 18).

5 - تفتتـت واجهــة الــرواق الجنوبــي مــع الأجــزاء العليــا مــن واجهــة البازليـك الجنوبيـة كمـا تضـرر الجبيـن المثلـث الـذي يعلـو المدخـل الشــرقي للواجهــة.

6 - تصـدع وتفتـت كبيـر في الأجـزاء العليـا مـن الدعامـة الشـرقية لـرواق الكنيسـة الجنوبـي إضافـة إلـى أضـرار لحقت في الجـزء الشـمالي الغربي مـن أبنيـة الديـر (الشـكل رقـم 19).

7 - أضـرار بالسـور الشـمالي بمحـاذاة المدفـن مـن جهـة الغـرب حيـث سـقطت مجموعــة مــن الأحجــار أمــام مدخــل المدفــن إضافــة إلــى انهيـار الجبيـن المثلـث الـذي يعلـو واجهـة المدفـن الغربيـة (الشـكل رقــم 20).

8 - أضـرار بالواجهـة الخارجيـة للبازليـك مـن جهـة الشـرق، حيـث تفتـت أحجـار الواجهـة وسـقطت أجـزاء منهـا وسـقوط أجـزاء مـن الواجهـة الداخليـة لنفـس الجـدار (الشـكل رقـم 21).

9 - الاســتخدام العســكري لقلعــة ســمعان كمركــز للتدريــب أدى إلــى العديـد مـن الانتهـاكات والأضـرار منهـا تجريـف الجـدران والأساسـات الأثريـة خاصـة مـن الطـرف الشـرقي (الشـكل رقـم 22).

10 - التجريــف بواســطة الجرافــة والمعــدات الثقيلــة خاصــة لمدخــل القلعـة الحديـث (مدخـل الـزوار)، إضافـة إلـى عمليـات تجريـف أمـام واجهــة الكنيســة (الشــكل رقــم 23).

11 - تجريــف داخــل الكنيســة حيــث جرفــت أرضيــة البازليــك الشــرقية

والشـمالية بشـكل كامـل بمـا في ذلـك صـف قواعـد الأعمـدة (الشـكلان 25-24).

12 - تجريـف منطقـة واسـعة باسـتخدام الجرافـات لبنـاء سـاتر ترابـي علـى سـطح القلعـة مـن جهـة الغـرب حيـث يمتـد التجريـف مـن الطـرف الشـمالي الغربـي للكنيسـة وحتـى غـرب المعموديـة (الشـكل رقـم 26).

13 - حفـر شـبكة مـن الخنـادق علـى طـول سـور القلعـة الشـمالي، كمـا يتفـرع عـن هـذه الخنـادق خنـادق تصـل إلـى داخـل الأبنيـة المجـاورة للسـور في بعـض المناطـق (الشـكل رقـم 27).

14 - إضافـة مجموعـة مـن الحمامـات إلـى كتلـة الحمامـات عنـد مدخـل الـزوار، وأخـرى ملاصقـة لسـور القلعة الشـرقي مـن الداخـل. بالإضافة إلـى بنـاء سـور مـن الإسـمنت يحيـط ببيـت البعثـة الفرنسـية (الشـكل رقـم 28).

15 - بنـاء درج حديـث باسـتخدام أحجـار أثريـة مـن الحجـم الصغيـر داخـل البـرج وسـط السـور الشـمالي (الشـكلان 30-29).

16 - بيـن العاميـن 2019-2018. تركـزت عمليـات الحفـر والنهـب في الكنيسـة المصلبـة، وحفـر أخـرى في كنيسـة الديـر وتـم حفـر حفرتيـن عميقتيـن في سـاحة مبنـى الديـر جنـوب الكنيسـة كمـا لوحـظ وجـود حفـرة في الزاويـة الجنوبيـة الغربيـة مـن مبنى الديـر (الأشـكال -32-31 33-34).

علـى الرغـم مـن الأهميـة الخاصـة لقلعـة سـمعان ومـا تحمله مـن أهمية تاريخيـة وفنيـة إلا أنهـا كانـت واحـدة مـن ضحايـا الصـراع المسـلح في سـوريا، ولـم تلـق أي اهتمـام أو مبـادرات لحمايتهـا أثنـاء الصـراع شـأنها شـأن العديـد مـن المواقـع الأثريـة في سـوريا[23].

23 - مؤسسة سمات لحماية التراث السوري - شارك في تنفيذ هذا المشروع أعضاء من مركز آثار إدلب: -1 أيمن نابو -2 منير القسقاس -3 عبدالسلام حمو -4 حسان إسماعيل - أما أعمال التوثيق فقد قام بتنفيذها أعضاء مؤسسة سمات في الداخل (سوريا): -1 عبدالحي المحمد - إبراهيم قنطار- سمات simat، ديسمبر 2020م.

قلعة النبي هوري (سيروس) [24] :

يقول إدمون فريزولس- في بحث بعنوان (المنازل الواقعة غرب مسرح سيروس (نبي هوري) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة- دمشق 2016م): تتميز قلعة سيروس بالإضافة إلى موقعها الستراتيجي الهام والحاسم في اختيار موقع المدينة بأكربول شاهق. إن قلعة نبي هوري مبنية على مرتفع صخري قليل الارتفاع ولكنه يشرف على محيطها بالكامل وزاد من ارتفاعها المباني والأبراج التي تم بناؤها في القلعة، وهي بذلك تعتبر برج مراقبة طبيعي إضافة إلى دورها الديني الأساسي"[25].

عرفت (النبي هوري - سيروس - قورش) بأنها مدينة القديس تيودوروس مؤلف كتاب (التاريخ الكنائسي) وتقع أطلال النبي هوري أو اجيابولس (مدينة القديسين) نسبة إلى القديسين كوزما ودميانوس وحائط الأمنيات في منطقة عفرين قرب الحدود التركية السورية على بعد 10كم من مركز ناحية بلبل على نهر صابون سو، ونصل إليها من خلال الجسرين الرومانيين القديمين المقامين على نهر الصابون ونهر عفرين (الشكلان 36-35).

كانت سيروس مركزاً هاماً للمنطقة سميت بالقورشية، وقد سميت سيروس على اسم مدينة مقدونية أيام الدولة السلوقية حيث بنيت الأقسام الرئيسة في الفترة الهلنستية، ولكننا ما زلنا نفتقد أدلة كتابية تؤرخ للمدينة أقدم من (220 قبل الميلاد)، وكانت تؤمن لملوك أنطاكية الجنود الأشداء الجاهزين للالتحاق بالجيش. وتبلغ مساحة المدينة المسورة حوالي 60 هكتاراً على الطريق الملكي بين أنطاكية وأفاميا وزوغما.

---

24 - رابط فيديو يظهر عمليات الجرف والتخريب لآثار قلعة النبي هوري
https://www.facebook.com/jiyan.alhuseri/videos/3255863127827505/

25 - إدمون فريزولس - المنازل الواقعة غرب مسرح سيروس (نبي هوري) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة - دمشق 2016م.

تتحـدث موسـوعة قنشـرين للكنائـس والأديـرة عـن أشـهر أبنـاء سـيروس، المعمـاري (اندرونيـك) الـذي بنـى بـرج الريـاح الشـهير في أثينا، والعبادة الرئيسـة في سـيروس كانـت للإلـه زوس (الإلـه الـذي في النـور) ويرسـم علـى النقـود جالسـاً علـى صخـرة ممسـكاً بيـده اليسـرى صولجانـاً وقابضـاً علـى الصاعقـة، وربمـا كان معبـده قائمـاً علـى قمـة التلـة أو الجبـل المجـاور للمدينـة.

أقامـت في قـورش الفرقـة العاشـرة الرومانيـة بقيـادة (تيبيريـوس)، وعندمـا ضمـت كليكيـة الشـرقية والكوماجيـن إلـى الإمبراطوريـة في عهـد فسبسـيان (في 72م) لـم تعـد منطقـة حـدود وازدهـرت كإحـدى المراكزالحضارية، وقـد أعطتنـا خطيبـاً مفوهـاً هـو افيديـوس كاسـيوس قاهـر الفرتييـن والمنافـس سـيء الحـظ لمـارك أوريـل الـذي انتصـر عليـه ورفـض دخـول سـيروس التـي سـاندت خصمـه[26].

علـى الرغـم مـن الإهمـال وعمليـات النهـب التـي طالـت الموقـع فمـا زال يحتفـظ بأهـم أجزائـه الرئيسـة مـن السـور المحيـط بالموقـع والأكربـول المحصـن والمدينـة السـفلى والمسـرح والبيـت الرومانـي والكاتدرائيـة والكنيسـة، ويحيـط بهـم سـور مسـتطيل الشـكل تقريبـاً والـذي يتغيـر بحسـب طبيعـة التضاريـس التـي فرضـت نفسـها عنـد بنـاء السـور أو بقيـة أجـزاء القلعـة حيـث نجـده يبتعـد عـن الكتلـة الرئيسـة للبنـاء في بعـض الجهـات مثـل الشـمالية الشـرقية وأحيانـاً أخـرى يقتـرب مـن الكتـل السـكنية للقلعـة لدرجـة أنـه يندمـج مـع بقيـة الأبنيـة في الجهـة الشـمالية الغربيـة (الشـكل رقـم 37).

ويرتفـع السـور في المناطـق القليلـة الارتفـاع بينمـا ينخفض عنـد الالتقاء بالتضاريـس الصخريـة العاليـة وينحـدر بحسـب طبيعـة الأرض المنحـدرة نحـو وادي نهـر صابـون سـو المجـاور، وفي الجهـة الشـمالية الغربيـة

26 - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة - كنائس سيروس قورش (النبي هوري).

يضـم البوابـة الفاصلـة بيـن المدينـة ومركـز القلعـة، ويضـم أربعـة أبـراج مربعــة وبرجيــن علــى الســور الجنوبــي، وفي منتصــف القمــة ومركزهــا بنــي عــدد مــن الأبــراج المربعــة وبــرج دائــري ويقطــع المدينــة شــارع مســتقيم.

أمــا المســرح الرومانــي الــذي يعــد مــن أكبــر المســارح في المشــرق ويضاهــي، إذا لــم نقــل يتفــوق علــى، مســرح بصــرى الشــام الشــهير في جنـوب سـوريا، يعـود بنـاؤه إلـى القـرن الثالـث الميـلادي وقـد بنـي علـى الجـزء المنخفـض مـن المنحـدر الـذي شـكل مسـرحاً طبيعيـاً وينقسـم إلــى 24 صفــاً مــن المقاعــد التــي ترتفــع علــى ســويتين الأولــى ارتكــزت علــى الصخــور الأصليــة الطبيعيــة بينمــا ارتكــزت الثانيــة علــى أعمــدة كورنثيــة، وقطرهــا 114م ويتألــف مــن طابقيــن (الشــكل رقــم 38).

إضافـة إلـى كنيسـة قديمـة مـزودة بالأروقـة، يقـول إدمـون فريزولـس "يعكـس تصميـم المسـرح خيـاراً خاصـاً، يكمـن في التوفيـق بيـن مميـزات متناقضـة، وهنـا تكمـن أهميـة مسـرح سـيروس". أحيط المسـرح بشـارع مسـتقيم، إضافـة إلـى آثـار كنيسـة أخـرى قريبـة، وقبـر سـمعان الغيـوري والمدافـن والحمامـات والبـرج والمجمعـات السـكنية[27].

وفي خـارج أسـوار القلعـة هنـاك مدفـن رومانـي وبـرج سداسـي (الشـكل رقــم 39) يعــود إلــى منتصــف القــرن الثالــث للميــلاد، يدعــوه أهالــي المنطقـة (قبـر النبـي هـوري)، وذكـر الهـروى أنـه قبـر أوريـا بـن حنـان، وداخــل المدفــن غرفــة صغيــرة مقوســة فيهــا قبــر رمــزي مــؤرخ مــن العـام 703 هجـري. إلـى جانـب المدفـن، بنـي مسـجد صغيـر وخـان وبئـر مـاء.

أمــا بخصــوص أصــل تســمية القلعــة والموقــع، فمنهــم مــن يعيدهــا إلــى الملــك الفارســي قــورش، ومنهــم مــن ينســبها إلــى التســمية

---

27 - إدمون فريزولس - المنازل الواقعة غرب مسرح سيروس (نبي هوري) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة - دمشق 2016م.

اليونانيـة سـيروس وبنائهـا علـى يـد سـلوقس نيكاتـور، واجيابولـس أي مدينـة القديسـين كوزمـا ودميانـوس والكنيسـة التـي بنيـت لهمـا فيهـا، أمـا المعجـم الجغـرافي السـوري فينسـبها إلـى مدينـة سـيرهوس المقدونيـة.

وآخـرون ينسـبونها إلـى أوريـا بـن حنـان أحـد قـادة النبـي داوود حيـث قتـل ودفـن فيهـا، وأمـا تسـمية (هـوري) فيطلـق علـى شـعب سـكن جبـال زاغـروس وطـوروس وهـم مؤسسـو الإمبراطوريـة - الميتانيـة الهوريـة - وهـم أسـلاف الشـعب الكـوردي الحالـي، ولا تقتصـر تسـمية هـوري علـى هـذا الموقـع بـل هنـاك العديـد مـن المواقـع تحمـل هـذه التسـمية في أنحـاء منطقـة عفريـن فهنـاك العديـد مـن المغـاور والمواقـع الأثريـة التـي تسـمى بالهـوري[28].

وتحـول الموقـع إلـى مركـز عسـكري يونانـي ومـن أبـرز المراكـز لضـرب النقـود، وأهـم المراكـز الدينيـة ولا سـيما عبـادة الآلهـة اليونانيـة في الشـرق (زيـوس وأثينـا)، كمـا أصبحـت موقعـاً تابعـاً للمملكـة الأرمنيـة بقيـادة الملـك ديكـران الأرمنـي (حوالـي 83 ق.م.)، وبـدءاً مـن (69 ق. م.) أصبـح تحـت الحكـم الرومانـي وتحـول مـع سـوريا إلـى ولايـة رومانيـة بعـد دخـول بومبـاي إلـى سـوريا (منـذ 64 ق. م.)، تحـول منـذ منتصـف القـرن الثالـث الميـلادي إلـى هـدف لهجمـات البارثييـن والساسـانين التـي سـببت تدميـراً هائـلاً فيـه، وأصبـح مـن أهـم المراكـز العسـكرية الرومانيـة وسـاحة صـراع بيـن الرومـان والفـرس البارثييـن.

وفي القـرن الخامـس تحولـت القلعـة إلـى مركـز هـام ورئيـس للمسـيحية حيـث احتلـت النبـي هـوري مكانـة مرموقـة بعـد تشـكل الـدول البيزنطية التـي اعترفـت بالمسـيحية ديانـة رسـمية للدولـة، وتحولـت إلـى أبرشـية كبيـرة تتبعهـا أكثـر مـن 800 كنيسـة إضافـة لأبرشـيات (أنطاكيـة -

28 - طلاس، مصطفى - المعجم الجغرافي السوري - مركز الدراسات العسكرية في سوريا.

عينتاب - منبج - أعزاز)، ويشرف عليها الأسقف (تيودور - رزق الله) منذ (423م) وله الفضل في تأريخ وتخليد أحداث النبي هوري وكتابة تاريخ المنطقة.

ومما يؤكد انتشار المسيحية المبكر في المدينة إرسالها أسقفها سيريس لتمثيلها في مجمع نيقية في العام 325م، كما تعرف المدينة باحتوائها ذخائر القديسين الطبيبين قوزما ودميانوس. وقد تناوب السيطرة عليها الفرس والبيزنطيون إلى أن استطاعت بيزنطة طرد الفرس في حوالي 630م، حيث تركت هذه الحروب أثرها على مدينة النبي هوري من تدمير وخراب[29].

وتعاقبت على القلعة عدة مراحل بدءاً من تأسيسها مروراً بالمرحلة اليونانية والرومانية والفارسية والبيزنطية وصولاً إلى ظهور المسلمين فيها بقيادة عياض بن غنم سنة 637م، الذي دخل المدينة وأجبر سكانها على دفع الجزية، وكان سليمان بن ربيعة الباهلي في جيش أبي عبيدة فنزل في حصن قورس، ويتابع الغزي في مؤلفه نهر الذهب في تاريخ حلب القول إن "قورس محرفة عن قورش وهو اسم ابن دارا ملك الفرس وسميت باسمه لاستيلائه عليها".

في العهد الأموي تم نقل أحجارها وأعمدتها لبناء الجامع الأموي الكبير (جامع زكريا) بحلب، ونقلت أعمدتها فيما بعد لبناء جامع الحاجب المملوكي علاءالدين بحارة الميدان، كما يقول الغزي بالجزء الثالث من كتابه، وأصبح الدمار أهم صفة للموقع بسبب الحروب وعوامل الطبيعة ونقل أحجارها على يد الأمويين إلى حلب[30] حيث يصفها ابن الشحنة "النبي هوري كانت من عجائب الدنيا"[31].

---

29 - الموسوعة المسيحية ـ المركز الكاثوليكي (لبنان) ـ اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام ـ المركز المسيحي للدراسات والنشر، 1993م.

30 - كامل بن حسين بن محمد الغزي ـ نهر الذهب في تاريخ حلب ـ نشر دار القلم، حلب، طبع المطبعة المارونية بحلب 1922م ـالطبعة الثانية - الجزء الثالث.

31 - ابن الشحنة - روض المناظر في علم الأوائل والأواخر ـ دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع 1997م.

وكانـت واحـدة مـن العواصـم السـبع التـي أوجدهـا هـارون الرشـيد في أواخـر القـرن الثامـن الميـلادي، ويذكـر المـؤرخ ميخائيـل السـرياني أسـماء الأسـاقفة السـريان الذيـن تعاقبـوا عليهـا منـذ القـرن التاسـع حتـى الحـادي عشـر فقـط، ولربمـا بسـبب إلغـاء كرسـي الأسـقفية فيهـا، أو أثـر تدميـر المدينـة الـذي يؤكـده السـائح الزاهـد الهـروي إذ يقـول منـذ العـام 1173م: "قـورش مدينـة قديمـة قـرب حلـب تمتـد حولهـا العديـد مـن بقايـا الآثـار وهـي خربـة حاليـاً ولكـن فيهـا مـن ذكريـات الماضـي الشـيء الكثيـر، وفيهـا قبـر اوريـا بـن حنـان". وهـذا الوصـف ينطبـق عليهـا هـذه الأيـام، وفي أيـام الصليبييـن سـميت كوريسـه Coricie وكانـت تابعـة لكونتيـة أديسـا (أورفـا)[32].

وفي منتصـف القـرن العاشـر الميـلادي أصبحـت تتبـع إمـارة الرهـا الصليبيـة، وفي منتصـف القـرن الثانـي عشـر الميـلادي سـيطر عليهـا القائـد (جوسـلين)، ثـم سـيطر عليهـا نورالديـن الزنكـي سـنة 1150م، وتـم تدميـر مـا تبقـى مـن أوابدهـا حتى لا يعـود إليهـا الفرنجـة ويتخذوها موقعـاً عسـكرياً ضـد المسـلمين، حيـث قـام المعهـد الفرنسـي بـإدارة (هنـري سـرينغ) عـام 1952م بالتنقيـب فيهـا لعـدة مواسـم مـا سـاهم في إظهـار البعـض مـن المعالـم الأساسـية للموقـع [33].

التعديات على قلعة النبي هوري - سيروس:

1 - جـرف الموقـع بآليـات كبيـرة وتخريـب الطبقـات الأثريـة وتدميـر اللقـى الأثريـة وخاصـة الزخـارف الخارجيـة (الشـكلان 41-40).

2 - اسـتخراج تابوتيـن علـى الأقـل والعديـد مـن القطـع الأثريـة والنقـود المعدنيـة ولوحـات الفسيفسـاء والتماثيـل التـي تـم تهريبهـا تحـت

32 - ميخائيل السرياني، المعهد الفرنسي لإدارة التنقيبات هنري سرينغ ـ المعهد الفرنسي للآثار في لبنان عام 1952م.

33 - المعهد الفرنسي للآثار في لبنان - المرجع السابق.

الحراسة المشددة عبر الحدود إلى أماكن مجهولة.

3 - نالت قلعة النبي هوري ومحيطها النصيب الأكبر من عمليات التعدي الممنهج مع معبد عيندارا ودير مار سمعان العمودي ـ سان سيمون (الشكل رقم 42).

4 - نبش ونهب ذخائر القديسين كوزما ودميانوس والغيوري بعد 1717 سنة، الذي كان واحداً من رسل المسيح الاثني عشر.

5 - السطو المنظم والتدمير المقصود هما السمة الواضحة لما يجري لسور القلعة والأكربول المحصن والمدينة السفلى والمسرح والبيت الروماني والكاتدرائية والكنيسة والبوابات والأبراج، والمدرج الذي يضم أكبر مسارح الشرق القديم والمداخل الهندسية والشوارع والحمامات والبرج السداسي مع المجمعات السكنية إضافة إلى قبر النبي هوري أو أوريا بن حنان- أحد أبرز قادة النبي داوود (الأشكال 45-44-43).

6 - تغيير ملامح القلعة والبرج تحت شعار إعادة الترميم. ففي الوقت الذي تتعرض فيه غالبية المواقع الأثرية للجرف والنهب والتخريب والسرقة، تعلن تركيا عن مخطط لإعادة ترميم موقع النبي هوري بهدف تغيير ملامحه وإلغاء كل ما من شأنه إبراز تاريخ القلعة وتبديله بالزخارف والمعطيات العثمانية من خلال بناء مجمعات دينية وسكنية وخدمية فوق الطبقات الأثرية.

7 - قام أحد فصائل الجيش الوطني السوري في 6 تشرين الأول 2018م بحفريات عشوائية تخريبية بالجرافات لمحيط القلعة دمرت الطبقات الأثرية، بحيث أصبح من المستحيل إعادة دراستها. وتدمير كافة الدلائل الأثرية من فخار وتماثيل ولوحات الفسيفساء بعد سرقة السليمة منها (الشكل رقم 46).

آثار كفر نبو:

الشمس جزء أصيل من الحياة الروحية للكوردي، فأينما وجد الكوردي وجدت الشمس وأينما أقام قام بنقش صورة الشمس المقدسة على كل شيء، والشمس كانت من أقدم المعبودات لدى الكورد حيث تظهر في معابدهم وعلى حنايا بيوتهم وعلى نصب قبورهم، والديانة الإيزيدية كانت تسمى بالشمسانية، وما زال الكورد من أكثر الشعوب الإيرانية احتفالاً بليلة (يلدا) أو ميلاد الشمس في 21 ديسمبر/ك1 (الشكلان 48-47). وتظهر الشمس تقريباً على كافة المنحوتات والمباني في منطقة عفرين وخاصة في قرى جبل ليلون، ونكاد لا نجد بيتاً أو مبنى قديماً إلا ونقشت على نجفاتها أقراص الشمس، وأغلب الباحثين يشيرون إلى أن أغلب الكنائس التي بنيت في منطقة جبل ليلون منذ بدايات انتشار المسيحية في القرن الثاني الميلادي بنيت على أنقاض معابد قديمة، سواء في خراب شمس أو براد أو كيمار وفافرتين أو في كفر نبو التي تقع جنوب مدينة عفرين بنحو 23كم، في منطقة شيراوا بجبل ليلون (الشكلان 50-49).

يذكر المؤرخ كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي (كامل الغزي) في كتابه (نهر الذهب في تاريخ حلب، من مطبوعات المطبعة المارونية في حلب، سنة -1922 1926م) أن "وثن إله نبو كان مصنوعاً من الذهب الخالص وأنه مدفون في موقع قرية كفر نابو وأهلها من الأكراد الإيزيدية"، وقال نقلاً عن ابن خطيب الناصرية في كتابه الدرر المنتخب، ما خلاصته 29: "إنهم كان لهم بجبل نبو (ويقصد به جبل ليلون والذي يسميه بجبل سمعان)، صنم يعبدونه في موضع يعرف بكفر نبو، والعمائر الموجودة اليوم في هذا الجبل هي آثار الذين كانوا مقيمين في جواره من تلك الأمة".[34]

34 - كامل الغزي ـ كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي (كامل الغزي) في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب - مطبوعات المطبعة المارونية في حلب، سنة -1922 1926م، نقلاً عن ابن خطيب الناصرية في كتابه الدرر المنتخب، ص29.

وجـاء ذكـر هـذا الصنـم، في كتـب بنـي اسـرائيل "وأمـر الله بعـض أنبيائـه بكسـره ـ اه". قلـت: قـد وقفـت علـى بنـاء في محـل هـذا الصنـم وهـو بناء ضخـم مبنـي بالحجـارة العظيمـة وأظنـه كان كنيسـة رومانيـة وذلـك في قريـة كفـر نابـو مـن جبـل سـمعان المعـروف أيضـاً بجبـل ليلـون".

وخلاصـة القـول إن قريـة نابـو كانـت حاضـرة مزدهـرة عامـرة ومركـزاً لعبـادة الإلـه نابـو الـذي كان منتشـراً في المنطقـة، وتـم هدمـه علـى أيديهـم ونقلـت حجارتهـا الضخمـة لبنـاء كنيسـة في مكانهـا، وهـذا مـا يدفـع إلـى ضـرورة البحـث والتقصـي مـا إذا كان هـذا مـا حصـل أيضـاً لبقيـة المعابـد وهـل كان انتشـار المسـيحية في منطقـة ليلـون وعفريـن بقـوة السـيوف أيضـاً وهـدم المعابـد وإجبـار النـاس علـى اعتنـاق المسـيحية وقبلهـا اليهوديـة ولاحقـاً الإسـلام.

وفي معنـى نابـو يتابـع "إن كلمـة نابـو باللغـة البابليـة تعنـي (إلـه) وكلمـة كفـر أي القريـة والمعنـى كفـر نابـو أي (قريـة الإلـه)، والـذي يـرى هـذه القريـة ويتأمـل في ضخامـة أطلالهـا وموقعهـا مـن الجبـل لا يصعـب عليـه أن يصـدق أنهـا كانـت في أيـام البابليـن مكانـاً مقدسـاً عندهـم يحجـون إليـه مـن جميـع جهـات هـذا الجبـل[35].

والغالـب أن الأمـر اختلـط علـى الغـزي هنا عندمـا نقـل حرفيـاً مـا أورده ابـن خطيـب الناصريـة في كتابـه الـدرر المنتخـب، بيـن إلـه نابـو في جبـل ليلـون وإلـه نابـو عنـد البابلييـن لأنـه ليـس مـن المنطـق أن يقـوم اليهـود بتدميـر إلـه يعبدونـه وهـو مـا يؤكـد أن إلـه نابـو المعبـود في جيـاي كورمنـج غيـر نابـو البابلـي.

وقريـة كفـر نابـو هـي مـن القـرى الأثريـة والتاريخيـة المهمـة في منطقـة عفريـن (الشـكلان 52-51)، ويمتـد تاريخهـا إلـى مـا قبـل الميـلاد، وكان سـكانها قبـل ظهـور المسـيحية يعبـدون الآلهـة القديمـة، حيـث يذكـر كزينفـون في كتابـه رحلـة العشـرة آلاف أن سـكان المنطقـة علـى

---

35 - يوسف كنجو - رئيس شعبة التنقيب في المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ حلب، تقارير البعثة اليابانية الموسمية العاملة في دوداري ـ عفرين 2010م.

ضفـاف نهـر كالـوس -عفريـن - كانـوا يقدسـون أسـماك النهـر وقـوى الطبيعـة، إلـى أن جـاء مـار مـارون الـذي دفـن في قريـة بـراد القريبـة مـن كفـر نبـو وبـدأ دعوتـه في هدايـة النـاس إلـى الديانـة المسـيحية، ويقـال إن المسـيحية انطلقـت مـن كفـر نابـو إلـى الشـرق الأوسـط وهـذه دلالـة هامـة وإن افترضنـا المبالغـة فيهـا علـى أهميـة موقـع قريـة كفـر نابـو والآثـار الموجـودة فيهـا [36].

ويوجـد أيضـاً في القريـة كنيسـة تعـد مـن الكنائـس السـورية العريقـة ويعـود تاريخهـا إلـى 398م. كمـا توجـد فيهـا كنيسـة صغيـرة تعـود إلـى العـام 525م، إضافـة إلـى العديـد مـن المبانـي الأثريـة ومعاصـر الزيـت كُتـب علـى بـاب إحداهـا بأنهـا عائدة إلـى العـام 224م (الشـكل رقم53). وتوجـد فيهـا أيضـاً معصـرة عجيبـة محفـورة في الصخـر وكل أدواتهـا مصنوعـة مـن الصخـور نفسـها، وهـي موجـودة تحـت الأرض بحيـث لا يمكـن إدخـال أو إخـراج تلـك الأدوات مـن بابهـا وهـي تعـود إلـى الفتـرة الرومانيـة، إضافـة إلـى تمثاليـن لرجـل وامـرأة مقطوعـي الـرأس جالسـين علـى كرسـي حجـري بجـوار الكنيسـة وزخـارف هندسـية تمثـل الشـمس (الشـكل رقـم 54). ومـن آثـار قريـة كفـر نبـو الرائعـة بقايـا فنـدق ضخـم يعـود إلـى العـام 504م ويتألـف مـن طابقيـن وقـد شُـيّد خصيصـاً لاسـتضافة الحجـاج الذيـن كانـوا يحجـون إلـى المنطقـة، وإلـى الشـمال منـه يوجـد معبـد وثنـي نقـش علـى نجفتـه قـرص شـمس كبيـر وهـو علـى الأرجـح معبـد مكـرّس لعبـادة إلـه الشـمس (الشـكل رقـم 55).

الأضرار التي ألحقت بآثار كفر نابو:

لقـد كان نصيـب كفـر نبـو مضاعفـاً مـن السـرقة والنهـب والتخريـب وتحولـت إلـى مرتـع مبـاح للصـوص الآثـار وأيضـاً التدميـر مـن خـلال:

36 - كامل بن حسين بن محمد الغزي ـ نهر الذهب في تاريخ حلب ـ نشر دار القلم، حلب، طبع المطبعة المارونية بحلب 1922م ـالطبعة الثانية - الجزء الثالث.

1 - القصـف المدفعـي والصاروخـي المتكـرر نتيجـة وقوعهـا علـى خطـوط الاشـتباكات.
2 - تفريـغ القريـة مـن سـكانها الكـورد ومنـع الدخـول أو الاقتـراب منهـا.
3 - تحويـل القريـة والمواقـع الأثريـة فيهـا إلـى مواقـع عسـكرية ومخـازن للأسـلحة وثكنـات لعناصـر الفصائـل العسـكرية.
4 - تعـرض الموقـع لعمليـات الحفـر العشـوائي والنبـش والنهـب واسـتخراج ونقـل كل النفائـس واللقـى الأثريـة وتخريـب مـا تبقـى مـن المواقـع الأثريـة وتشـويهها.

آثار خراب شمس:

مـا أن تصـل إلـى موقـع خـراب شـمس حتـى تشـعر بأنـك في مـكان معلق بيـن الأرض والسـماء وتأخـذك جاذبيـة المـكان وقدسـيته التـي تأسـرك ولا تتـرك لـك أي مجـال سـوى الانحـلال بعظمـة المـكان ومحاولة يائسـة لتفسـير هـذا الكـم ممـا تركـه الإنسـان مـن نقـوش ورسـومات، فتسـير مستسـلماً لتقـودك الآلهـة التـي كانـت تعبـد هنـا (الشـكلان 57-56).
وعندمـا تصـل إلـى بقايـا البوابـة عليـك أن تنحنـي وتخفـض رأسـك كنـوع مـن التقديـس والتبجيـل لهـا، والتـي تمثـل قـوى الطبيعـة المقدسـة فعلـى نجفـة البـاب نجـد رسـماً نافـراً لقـرص الشـمس مـن كل جهـة وإلـى جانبـه رسـم لـرأس الثـور أو إحـدى الكائنـات الخياليـة وبجانبهـا مـن اليميـن رسـم نقـش القمـر بشـكل هـلال مفتـوح نحـو السـماء، ومـن الطـرف الأيسـر حلقـة نافـرة تضـم دائـرة كبيـرة ربمـا للدلالـة علـى الكـون وبداخلهـا دائـرة أصغـر للدلالـة علـى الأرض (المركـز) أو الإلـه والمعبـود، وتـم رسـم خطـوط مـن المركـز إلـى الجهـات الأربـع للكـون وربمـا للإيحـاء بـأن المعبـد والإلـه المعبـود هـو مركـز الكـون والجهـات

الأربـع. إضافـة إلـى وجـود نقشـين نافريـن علـى العموديـن اللذيـن يحمـلان النجفـة، حيـث نجـد رسـماً نافـراً آخـر لدائـرة بالجهـة اليمنـى يتدلـى منهـا مـا يشـبه قطعـة قمـاش علـى شـكل مثلـث، وبالجهـة اليسـرى أيضاً دائـرة أقـل ارتفاعاً مـن الأول وأصغـر منتصبـة علـى عمـود مسـتطيل بمـا يشـبه قاعـدة الشـمعدان، وهـي مـن العبـادات المنتشـرة بيـن شـعوب ميزوبوتاميـا، وهـذه العناصـر كلهـا مـن المعبـودات التـي سـادت بمرحلـة عبـادة قـوى الطبيعـة ولا سـيما عبـادة الشـمس والقمـر (الشـكل رقـم 58).

يقـع موقـع خـراب شـمس في ناحيـة شـيراوا بجبـل ليلـون في عفريـن إلـى الشـرق مـن قلعـة سـمعان، ويبعـد عـن مدينـة حلـب حوالـي 25كـم، ويـدل اسـمها (خـراب شـمس) علـى المكانـة الخاصـة للشـمس، أو أنهـا كانـت مخصصـة للمعبـود الشـمس أو كانـت لإلـه الشـمس الهيمنـة والسـلطة مـع وجـود آلهـة أخـرى، وهـي تتميـز بكثـرة رسـومات أقـراص الشـمس المحفـورة والنافـرة علـى معابدهـا وأبنيتهـا ورسـومات لشـكل القمـر ورأس الثـور وأغصـان الشـجر، ويميـل الاعتقـاد بأنهـا كانـت مركـزاً مهمـاً لمعابـد الديانـة الإيزيديـة قبـل أن تتحـول إلـى أهـم أماكـن العبـادة للديانـة المسـيحية[37].

حيـث بنيـت فيهـا كنائـس تعـود إلـى القـرن الرابـع الميـلادي، وتعتبـر كنيسـة خـراب شـمس مـن الكنائـس القليلـة التـي مـا زالـت تحتفـظ بالتفاصيـل المهمـة وكانـت موقعـاً مزدهـراً في العهـد البيزنطـي وفيها مبـان تعـود إلـى مـا قبـل الميـلاد، ومـا زال الموقـع بحاجـة إلـى عمليـات تنقيـب منهجيـة للكشـف عـن أسـراره الكثيـرة[38].

وتوجـد كنيسـة أخـرى في السـفح الجنوبـي الشـرقي وهـي مـن الطـراز البازليكـي المؤلـف مـن بهـو رئيـس وبهويـن آخريـن علـى جانبيـه، يفصـل

37 - القس أيوب بوصوم - الأصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية وشرح معانيها ـ منشورات دار ماردين سنة 2000م.

38 - مروان بركات - جبل (ليلون) شيراوا في مرآة التاريخ بحث جيولوجي تاريخي أثري اجتماعي موثق، طبع 2006م.

بيـن الأبهـاء صفـان مـن الأعمـدة ذات خمـس قناطـر. أبعـاد الكنيسـة (22.5× 12.5م). في جهتهـا الشـرقية حنيـة نصـف دائريـة تحيـط بهـا غرفتـان وجميعهـا يحدهـا جـدار خارجـي مسـتقيم مـن الشـرق.
وتعتبـر الكنيسـة مـن أهـم وأقـدم الكنائـس التـي لا زالـت قائمـة في المنطقـة، وقـد حافظـت واجهتهـا الغربيـة المبنيـة بأحجـار كبيـرة علـى كامـل شـكلها حتـى المثلـث العلـوي بينمـا تهـدم نصـف الحنيـة الشـرقية لوجـود شـجرة بلـوط نابتـة في وسـط الهيـكل، وتتميـز بأنهـا مـن الكنائـس القليلـة التـي لا تـزال تحتـوي علـى درابزيـن المذبـح مـع أحجـاره الغنيـة بالزخرفـة الجميلـة، أمـا جـدار الكنيسـة الشـمالي والجنوبـي فمتهدمـان وكذلـك مظلـة الـرواق الغربـي، ونجـد جـداراً مـن الأحجـار الكبيـرة يفصـل بيـن الحنيـة وباقـي الكنيسـة، ربمـا أقيـم في القـرن العاشـر عندمـا تحولـت الكنيسـة إلـى حصـن دفاعـي، وهنـاك أيضـاً كنيسـة أصغـر مـن السـابقة تحتـوي علـى سـاحة واحـدة وبهـو واحـد وأبعادهـا (13× 6.5م) تعـود إلـى القـرن السـادس[39].

معبد خراب شمس الأثري:

يقـع إلـى الشـمال مـن الكنيسـة الكبيـرة ولـم يبـق منـه سـوى واجهـة المعبـد التـي تحتـوي نجفـة ضخمـة تسـتند علـى حجريـن أو مـا تبقـى مـن عموديـن قائميـن، وقـد حـوت النجفـة رسـماً نافـراً لقـرص الشـمس والقمـر وقـد أحـاط بهمـا مـن كل جانـب للنجفـة نقـش رأس ثـور وإكليـل مـن الزهـر. والمؤكـد أنهـا واجهـة معبـد وثنـي قديـم تـم هدمـه وتدميـره.

---

39 - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة ـ أبرشيات وطوائف ـ كنيسة خراب شمس.

الأضرار التي ألحقت بموقع خراب شمس في ظل الحرب:

موقـع خـراب شـمس مـن المواقـع الهامـة التـي يراهـن عليهـا إذا مـا تـم الحفـاظ عليـه وإجـراء تنقيبـات اكاديميـة منهجيـة حياديـة في كشـف الكثيـر مـن الخفايـا عـن المعبـودات القديمـة والمعابـد ومجمـل الإرث الحضـاري للمنطقـة ولعفريـن والكـورد، لذلـك تحـول لهـدف مهـم للدوائـر المظلمـة التـي تسـعى لإبـادة كل مـا يمكـن أن يكـون شـاهداً علـى عراقـة الشـعب الكـوردي وغنـاه الحضـاري. فتحـول الموقـع إلـى مسـرح لعمليـات النبـش والجـرف والتخريـب والنهـب في ظـل سـرية تامـة وكتمـان شـديد بعيـداً عـن الإعـلام:

1 - وقـوع القريـة علـى خطـوط الاشـتباك وتعرضهـا للقصـف المدفعـي والجـوي مـن طائـرات الـدرون.

2 - تفريـغ القريـة مـن سـكانها وانتقالهـم للإقامـة في قريـة الـذوق الكبيـر ومنـع الاقتـراب منهـا.

3 - انتشار عمليات النبش والحفر السري بين الأبنية الأثرية.

4 - حفـر خنـادق وأنفـاق عسـكرية بيـن الأبنيـة وأسـفل المواقـع الأثريـة ممـا يهـدد بانهيـارات وتدميـر المعطيـات الأثريـة.

5 - سـرقة اللقـى الأثريـة والتماثيـل والنقـوش ولوحـات الفسيفسـاء ونقلهـا إلـى جهـات مجهولـة.

آثـار بـراد: كانـت بـراد تشـكل مجمعـاً دينيـاً كبيـراً وشـاملاً. تقـع في منطقـة عفريـن بناحيـة شـيراوا في جبـل ليلـون وتعتبـر واحـدة مـن المواقـع الأسـاس علـى لائحـة المـدن المنسـية (الميتـة) بحسـب منظمـة اليونسـكو، واسـم بـراد في اللغـة االكورديـة تلفـظ بـ(بـرا ده) وتتألـف مـن مقطعيـن (بـرا) وتعنـي الأخ و(ديـه أو ده) وتعنـي الأم أو عشـرة، بمعنـى أخ الأم أو الأخ مـن الأم، أو الأخـوة العشـرة وورد في

اللغـة السـريانية بـ(البـراد)، وتعـرف في النصـوص اليونانيـة باسـم (كفـرو بـرادا)، تتميـز بـراد تاريخيـاً بانتشـار ثقافـات متنوعـة وتعايشـها علـى أرضهـا، ففيهـا معابـد وثنيـة لآلهـة الشـمس وإلـه نابـو ومعابـد إيزيديـة وكنائـس قديمـة تعايشـت معـاً علـى مـر السـنين.

وتمتـاز هـذه المحميـة الأثريـة الواقعـة في شـمال غـرب سـوريا بجبالهـا الكلسـية البيضـاء (الكتلـة الكلسـية) بطـول 14 كـم، ومحورهـا قلعـة النبـي هـوري (كـورش) وبعـرض حوالـي 40 كـم. يحدهـا غربـاً وادي نهـر كالـوس عفريـن، وتقـع علـى بعـد 40 كـم شـمال حلـب و15 كـم جنـوب شـرقي مدينـة عفريـن إلـى جنـوب موقـع كيمـار بأربعـة كيلومتـرات علـى جبـل ليلـون وتتبـع ناحيـة شـيراوا إداريـاً، وهـي مـن كبـرى القـرى الأثريـة في جبـل ليلـون وشـمال سـوريا. وقـد ورد ذكرهـا في رحلـة المستشـرق جيرتـرد بيـل إلـى (كـورداغ)، جبـال ليلـون عـام 1905م مـن جامعـة أكسـفورد، يذكـر أنـه مـر بقـرى (فافرتيـن وكبيشـين وباصوفـان وبـرج حيـدر وبـراد) وأن سـكانها مـن الكـورد الإيزيدييـن[40].

عـادت بـراد واكتسـبت أهميـة خاصـة منـذ 2004م، حيـن أثبتـت أبرشـية حلـب المارونيـة وجـود ضريـح مـار مـارون مؤسـس الكنيسـة المارونيـة فيهـا، ودعـت إلـى اعتبارهـا مكانـاً للحـج، ويذكـر المـؤرخ الروسـي جـورج تشـالنكو أن تاريـخ نشـوء بـراد يعـود للقـرن الثانـي وبنيـت حـول هيـكل وثنـي وهـو مـا يـدل علـى انتشـار الديانـات القديمـة في عفريـن ولا سـيما عبـادة إلـه الشـمس والديانـة الإيزيديـة قبـل دخـول الديانـة المسـيحية وانتشـارها، وتطـورت مـع بدايـة القـرن الثالـث[41].

إذ دلـت المكتشـفات الأثريـة علـى وجـود فنـدق فيهـا، وحـي للأثريـاء مؤلـف مـن بيـوت فاخـرة محاطـة بحدائـق، وحمامـات رومانيـة هـي الأقـدم في المنطقـة، وضريـح مربـع الأضـلاع، وحوانيـت حرفيـة، ومعاصـر

40 - جيرترد بيل ـ جامعة أكسفورد - باحثة ومستكشفة وعالمة آثار بريطانية قامت برحلة في سوريا والعراق ودول أخرى عام 1905م - من مواليد 1868 - 1926م.

41 - جورج تشالنكو - القرى الأثرية في شمال سوريا ـ المعهد الفرنسي لآثار الشرق الادنى ـ سوريا.

للزيت ومزارع حيوانية وحي تجاري، ومقر الحاكم البيزنطي للمنطقة المبني سنة 496م بحسب الكتابة اليونانية فيه، وبدءاً من القرنين الخامس والسادس أصبحت براد مركزاً تجارياً ومسيحياً هاماً، حيث بنيت فيها ثلاث كنائس وديران كبيران من أبرزها كنيسة جوليانوس وكنيسة الصغير.

عادت براد واكتسبت أهمية خاصة بدءاً من 2002م، حيث بدأت عمليات التنقيب فيها برعاية غسان الشامي، ثم بعثة من الولايات المتحدة الامريكية وأبرشية حلب المارونية وجامعة الروح القدس في الكسليك في لبنان ووزارتي السياحة والآثار في سوريا[42].

من أبرز آثار براد، كنيسة جوليانوس ويعتقد أنها سميت باسم المهندس الذي قام ببنائها أو الحاكم الذي أمر ببنائها على أنقاض هيكل وثني من القرن الثاني، تسود فيها الأعمدة الكورنثية المزخرفة والحجارة المصقولة التي كانت للهيكل، تنقسم إلى ثلاثة صحون تفصلها أروقة من الأعمدة، وترتقي إلى بازليك أو كاتدرائية كونها ثاني أكبر كنائس شمال سوريا، ولكنيسة جوليانوس عشرة أبواب تم بناؤها بين العامين (399 - 402م) وتضم قوس النصر الذي كانت تقام أمامه مدافن الأبطال المنتصرين في الحروب عند الرومان للدلالة على التكريم الفائق.

وفي حوالي 410م أضيفت كنيسة أخرى صغيرة خصصت لحفظ ذخائر القديسين ويقول المؤرخون إن هذا المعبد الصغير ربما كان معبداً لدفن راهب مشهور تبين فيما بعد أنه للقديس مار مارون مؤسس الطائفة المارونية أو الموارنة التي هي إحدى طوائف الديانة المسيحية.

---

42 - مديرية الآثار والمتاحف ـ متحف حلب الوطني ـ شعبة التنقيب - تقرير البعثة الأثرية.

ضريح القديس مار مارون:

الناسك (مار مارون) الذي تنسك في قمة جبل ليلون وقضى معظم وقته في الصوم والصلاة والسجود ومناجاة الله ووعظ زائريه وإرشادهم وخدمة المحتاجين ويقال كانت له القدرة على شفاء الأمراض الجسدية العضوية والروحية (الشكل 60-59).

كثيرون تحدثوا عن القديس مار مارون. لكن يبقى كتاب تاريخ أصفياء الله الذي كتبه أسقف كورش (النبي هوري) ثيودوريطس، المرجع الأهم والأساس حيث كتبه في حوالي 444م، ونقل عنه الباحثون ومنهم الباحث الأثري في جمعية العاديات بحلب عبدالله حجار: "مار مارون عاش على قمة عالية كان فيها معبد وثني حول بفضله إلى كنيسة وهو مكان منعزل، هذا المكان بحسب رأيي هو قلعة كالوتة"[43].

إن ما أورده ثيودريطس في كتاب أصفياء الله، وما فسره عبدالله حجار، يؤكد أن المنطقة (جبل ليلون وبراد وكالوته...) كانت من أهم مراكز عبادة قوى الطبيعة ومعابد الشمس وإله الجبل والديانة الإيزيدية، التي يصفها الكتاب بالمعابد الوثنية، وهي التسمية التي كانت تطلق على أتباع الديانات ما قبل اليهودية والمسيحية والإسلام، وقام مار مارون أو من أتى بعده بتحويل تلك المعابد إلى كنائس حيث نشر مار مارون الديانة المسيحية وتحول إلى أهم دعاة الدين الجديد، وبعد وفاته تم بناء الأديرة والكنائس تخليداً لذكراه (الشكل رقم 61).

وجذب مار مارون إليه الكثيرين من الرجال والنساء، فالتفوا حوله

---

43 - عبدالله حجار - تاريخ أصفياء الله - ثيودوريطس - أسقف كورش ـ (النبي هوري) - جمعية العاديات بحلب.

في صوامـع ومغـاور قريبـة منـه، ولمـا تـوفي في سـنة 410م، حـاول الجميـع الحصـول علـى جثمانـه ودفنـه لديهـم للتبـرك بـه حيـث كانـت الغلبـة في ذلـك لقريـة بـراد وتـم دفنـه لديهـم في كنيسـة جوليانـوس بعـد تخصيـص قسـم خـاص لـه.

وقـد أورد الباحـث (غسـان الشـامي في كتابـه ـ ديـر مـار مـارون ـ طباعـة أوفسـت ش.م.ل ـ بيـروت 2010-) دليـلاً إضافيـاً علـى أن المعبـد (الوثنـي) في قريـة كفـر نابـو كان معبـداً للديانـة الإيزيديـة بقولـه "قصـد مـار مـارون قريـة كفـر نبـو وبنـى فيهـا كنيسـة مـن أنقـاض معبـد (نبـو) ولـم يكتـف بالتبشـير بـل حـول هيـكل الشـياطين إلـى عبـادة الله وهـذا دليـل علـى تحويـل هيـكل نبـو إلـى كنيسـة"[44].

يقـول المطـران (يوسـف أنيـس أبـي عـاد، رئيـس أسـاقفة حلـب للموارنة في كتابـه ـ مـار مـارون، أضـواء علـى حياتـه ومسـكنه ودفنـه ـ حلـب 2004م): "إن ثيودوريطـس عندمـا يصـف المقـام الـذي عـاش فيـه مـار مـارون، يقـول بأنـه بعـد مـا قـرر أن يعيـش في الهـواء الطلـق اتخـذ لـه قمـة كانـت في الماضـي كريمـة لـدى قـوم مـن الوثنييـن حيـث كان هيـكل للشـياطين"[45].

الأضرار التي ألحقت بموقع براد:

اليـوم تحولـت هـذه القريـة (بـراده) إلـى مـزار ديني ومـكان لحـج الطائفة المارونيـة المسـيحية حيـث انتقـل للعيـش فيهـا بعـض المؤمنيـن مـن الموارنـة في لبنـان التابعيـن لهـذا الناسـك ويأتـون كل عـام إلـى مـكان الكنيسـة للاحتفـاء بذكـراه:

1 - تعرضـت بـراد كمـا غيرهـا مـن المواقـع الأثريـة لعمليـات القصـف

44 - غسان الشامي ـ دير مار مارون ـ طباعة أوفست ش.م.ل ـ بيروت 2010-م..

45 - المطران يوسف أنيس أبي عاد - مار مارون أضواء على حياته ومسكنه ودفنه - رئيس أساقفة حلب للموارنة - حلب 2004م.

بالطائـرات أثنـاء عمليـة (غصـن الزيتـون) بمرافقـة فصائـل مـا يسـمى (الجيـش الوطنـي السـوري).

2 - تركـز القصـف علـى محيـط ضريـح مارمـارون شـفيع الطائفـة المارونيـة، وكنيسـة جوليانـوس التـي تعـد مـن أقـدم الكنائـس المسـيحية في العالـم.

3 - تعرضـت لعمليـات الحفـر العشـوائي ونهـب الكنـوز الأثريـة مـن الموقـع.

4 - سـرقة محتويـات الصالـة أو المقـر الحديـث الـذي كان يضـم مقنيـات الموقـع.

5 - إقامـة مقـر عسـكري بيـن قريـة بـراد وكيمـار ونصـب حاجـز بمدخل قريـة بـراد وتحويـل المنطقـة إلى ثكنة عسـكرية.

6 - تحولـت المواقـع الأثريـة فيهـا لمواقـع عسـكرية يمنـع التجـوال والاقتـراب منهـا.

7 - تعرضت كنيسة جوليانوس للتخريب والتدمير ونهب محتوياتها.

آثار كيمار:

فيهـا عمـود كيمـار الـذي يعتبـر تحفـة أثريـة نـادرة لا تقـدر بثمـن وفريدة مـن نوعهـا في العالـم، وأعتقـد أنـه آخـر الأعمـدة الباقيـة في العالـم مـن آثـار العموديـين. وقـد أطلـق عليـه عمـود (كيمـار) نسـبة إلـى اسـم القريـة الموجـود فيهـا أو أن القريـة أخـذت اسـمها منـه، وسـنعتمد هـذه التسـمية إلـى حيـن اكتشـاف المزيـد مـن الآثـار التـي تـدل علـى هويـة الناسـك صاحـب هـذا العمـود الفريـد (الشـكل رقـم 62).

قريـة كيمـار تقـع في جبـل ليلـون ناحيـة شـيراوا، وتتبـع إداريـاً مـع باسـوطة وعيـن دارا وبـرج عبـد الـو وتورنـدة.. مركـز ناحيـة شـيراوا ومدينـة عفريـن، وتقـع علـى بعـد 15 كـم إلـى الجنـوب الشـرقي مـن

مدينـة عفريـن وإلـى شـرقي قريـة باسـوطة وبـرج عبـد الـو بثلاثـة كيلومتـرات خـط نظـر، ويحدهـا جنوبـاً موقـع بـراد الأثـري، ومـن الشـرق موقـع صوغانكـه وعلـى ارتفـاع أكثـر مـن 500م عـن سـطح البحـر وتطـل علـى سـهول الجومـة حيـث بسـاتين الفاكهـة والزيتـون علـى امتـداد النظـر ويصعـد إليهـا بطريـق وعـرة قاسـية غيـر ممهـدة وغيـر معبّـدة. وهـي منطقـة جبليـة يعيـش سـكانها الكـورد علـى زراعـة الزيتـون والحبـوب البعليـة وتربيـة الحيوانـات (الأغنـام والأبقـار) ونسـبة كبيـرة مـن أبنائهـا هجـرت القريـة للعمـل في المـدن السـورية الأخـرى أو إلـى الخـارج وخاصـة لبنـان ومؤخـراً إلـى أوروبـا نتيجـة لسـوء الأوضـاع الاقتصاديـة والأمنيـة.

كانـت كيمـار مركـزاً لمعاصـر الزيتـون والعنـب واسـتخراج زيـت الزيتـون والنبيـذ، ويظهـر ذلـك مـن انتشـار آثـار المعاصـر القديمـة المحفـورة في الصخـور، وانتشـار الأجـران المنتشـرة فيهـا وأحجـار الكبـس المـدورة التـي كانـت تسـتخدم للعصـر ومجموعـة مـن الأقنيـة والآبـار المحفـورة في الصخـور، والتـي كانـت تسـتخدم لتخزيـن المـؤن والميـاه والزيـت وغيرهـا مـن المـواد اللازمـة لطقـوس العبـادة والعيـش (الصهاريـج الصخريـة). ويلاحـظ الزائـر إلـى قريـة كيمـار العديـد مـن آثـار الأبنيـة مثـل الـدور السـكنية والفيـلات والكنائـس الفخمـة، حيـث نجـد فيهـا آثـار ثلاث كنائـس تعـود، واعتمـاداً علـى نقوشـها، إلـى القـرن الخامـس الميـلادي. الكنيسـة الأولـى لـم يبـق منهـا سـوى أجـزاء مـن المذبـح إضافـة إلـى جـزء مـن أحـد الحيطـان، والثانيـة بقيـت منهـا قبتهـا والمذبـح وبعـض أجـزاء مـن حجارتهـا ومحفـور علـى أحدهـا رسـم لطاووسـين متقابليـن بحاجـة إلـى المزيـد مـن الدراسـة إذا مـا كانـت تعـود إلـى أصـل المبنـى أم أضيـف في أوقـات لاحقـة أو أخـذ مـن مبنـى آخـر أقـدم حيـث انتشـرت معابـد الآلهـة القديمـة بكثـرة (معابـد إلـه نابـو -عشـتار..) إضافـة إلـى أن المنطقـة كانـت مـن أهـم مناطـق انتشـار الديانـة الإيزيديـة ومعابـد آلهـة الشـمس والجبـل (الشـكل رقـم 63).

أمـا الكنيسـة الثالثـة فيعتقـد أنهـا جـزء مـن مجمـع دينـي كبيـر يضـم إضافـة إلـى الكنيسـة أبنيـة أخـرى كمجمعـات سـكنية متنوعـة منهـا مـا كان مخصصـاً للـزوار والحجـاج وأخـرى بنيـت للسـكن، قصـور وفنـادق وأبنيـة خدميـة تـدل علـى أنهـا كانـت مدينـة كبيـرة وفخمـة ومزدهـرة (الشـكلان 65-64)، ولكـن مـا يلفـت الانتبـاه أكثـر مـن أي شـيء آخـر هـو العمـود الأثـري الموجـود في وسـطها والـذي حافـظ علـى أجزائـه كاملـة والممـدد إلـى جانـب قاعدتـه الضخمـة بالإضافـة إلـى رأس العمـود[46].

عمود كيمار آخر الأعمدة الباقية:

احتفـظ عمـود كيمـار بأجزائـه الكاملـة، عكـس باقـي الأعمـدة التـي لـم يبـق منهـا سـوى قاعدتهـا، ويتألـف مـن 11 جـزءاً، بحيـث نسـتطيع إذا مـا تـم ترميمـه أن نعيـده إلـى شـكله الأصلـي بمقـدار كبيـر مـن الدقـة وبذلـك يكـون لدينـا نمـوذج نـادر وكامـل للدراسـة.
قاعـدة العمـود عبـارة عـن كتلـة حجريـة ضخمـة مربعـة مـن القاعـدة ودائريـة الشـكل مـن الأعلـى بحيـث تتحمـل الـوزن الهائـل للعمـود ويبلـغ محيـط القاعـدة سـبعة أمتـار وارتفاعهـا أكثـر مـن متـر ويتألـف العمـود مـن 11 جـزءاً ويبلـغ ارتفـاع الأجـزاء كلهـا حوالـي 15.68م، كمـا أن الجـزء الأعلـى مـن العمـود، وهـو الـرأس، فيـه 16 ثقبـاً وخطـوط محفـورة معـدة لتثبيـت كـوخ الناسـك فـوق رأس العمـود، والاعتقـاد بأنـه كانـت مسـكناً بسـيطاً مـن الخشـب وفوقـه سـارية، أي مـا يشـبه أكـواخ الأشـجار في الغابـات[47]، وعلـى بعـد حوالـي 50م، يوجـد ديـر آخـر صغيـر وفي قبـوه 10 مدافـن للرهبان[48].لـم ينتـهِ القـرن الخامـس

---

46 - مروان بركات - جبل (ليلون) شيراوا في مرآة التاريخ بحث جيولوجي تاريخي أثري اجتماعي موثق، طبع 2006م.

47 - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة ـ كاتدرائية مار سمعان العمودي جان بيير سوديني. عمود الراهب المجهول في كيمار.

48 - كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي (كامل الغزي) في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب - مطبوعات المطبعة المارونية في حلب، سنة 1922- 1926م، نقلاً عن ابن خطيب الناصرية في كتابه الدرر المنتخب، ص29.

لتنضج المسيحية وتستقر وتزدهر والتي اكتملت في القرن السادس وتحول جبل ليلون وشيراوا إلى أبرز معاقل الكنيسة المسيحية وأصبحت بكاملها تقريباً تدين بالمسيحية، ويدل على ذلك كثرة الأديرة والكنائس التي تجاوزت 800 كنيسة ودير وبرج[49].

الأضرار التي ألحقت بموقع كيمار الأثري:

1 - الحفر العشوائي والهدم للمواقع الأثرية تحت ذريعة بناء جدار حول القواعد التركية.

2 - نبش المواقع الأثرية المنتشرة بكثرة في موقع كيمار وسرقة محتوياتها.

3 - تحويل الموقع إلى منطقة عسكرية يمنع الاقتراب منها.

4 - القصف العشوائي للمواقع الأثرية. مما أدى لأضرار كبيرة في المباني الأثرية (الشكلان 66 - 67).

آثار باصوفان ـ كفرلاب:

تقع قرية باصوفان الأثرية في جبل ليلون، منطقة شيراوا، إلى الشمال الشرقي من دير مار سمعان حوالي خمسة كيلومترات، وتبعد عن مركز مدينة عفرين بحوالي 20كم إلى الجنوب، وكانت الصدفة وراء اكتشاف بعض الآثار فيها خلال قيام مؤسسة المياه بتنفيذ مشروع في القرية، وأثناء حفر خندق لجر المياه ظهرت فتحة دائرية الشكل محفورة في الصخر، فقامت مديرية الآثار بحلب بإجراء تنقيبات فيها بعد تنظيف الموقع من الردميات (الشكل رقم 68). وقد كشفت التنقيبات فيها عن مدفن أثري طوله من الداخل 310سم وعرضه 410سم، المدفن له مدخل ينزل بدرج ثم باب

49 - عبدالله حجار - تاريخ أصفياء الله - ثيودوريطس - أسقف كورش ـ (النبي هوري) - جمعية العاديات بحلب.

تتـوزع علـى جوانبـه ثـلاث حنايا للدفـن محفـورة في الصخـر تشـتمل كل منهـا علـى قبـر واحـد، وفي سـقف الغرفـة توجـد فتحـة دائريـة، وقـد تـم العثـور علـى مجموعـة مـن الأدوات التـي كانـت تسـتخدم في طقـوس الدفـن كأسـرجة فخاريـة ذات لـون أحمـر مزخـرف، وسـوار زجاجـي علـى شـكل أفعـى سـوداء اللـون علـى خلفيـة خضـراء يعتقـد أنهـا خلخـال، وحلقـة برونزيـة دائريـة الشـكل تعلـق علـى غطـاء القبـر، إضافـة إلـى مجموعـة مـن الخـرزات الدائريـة الشـكل زرقـاء اللـون.

وبحسـب الموجـودات فإنهـا تعـود إلـى الفتـرة البيزنطيـة نهايـة القـرن الخامـس، وهـي مـن المدافـن ذات النحـت المميـز والتـي انتشـرت بكثـرة في المنطقــة اعتبـاراً مــن القــرن الثانــي الميـلادي، أمـا عـن طقــوس الدفـن، تبيـن اسـتخدام التوابيـت الخشـبية ووجـود لقـى وحلـي مدفونـة مـع الجثـث تـدل علـى وجـود اعتقـاد بحيـاة أخـرى.

في باصوفـان حيـث مـا نظـرت، تجـد بقايـا أبـراج وأبنيـة وخزانـات محفـورة في الصخــور ومدافــن، ومــن أهــم مــا يلفــت نظـر الزائـر آثـار كنيسـة يعتقـد وبحسـب المصـادر أنهـا بنيـت للقديـس فـوكاس، يعـود تاريخهـا إلــى نهايـة القـرن الخامـس الميـلادي[50].

وحــول التسـمية وردت في كتـاب الأصـول السـريانية في أسـماء المـدن والقـرى السـورية بأنهـا باشـوفان وهـي لفظـة كورديـة وتعنـي (البـوق الجميـل أو بيـت الصابـون)، حيـث كانـت تشـتهر بزراعـة أشـجار الزيتـون وصناعــة الصابــون، وبحســب معرفتــي للقريــة وموقعهــا أعتقــد أن التســمية تعنــي الهــواء النقــي أو الشــافي نظـراً لشــهرة المنطقــة بهوائهـا العليـل حيـث النـاس يقصـدون المنطقـة للاسـتمتاع بجوهـا وللشـفاء مـن الأمـراض ومنهـا اتخـذ اسـمها (بـا) أي الهـواء وصوفيـان أي المقــدس والشــافي[51].

---

50 - عبدالله حجار - تاريخ أصفياء الله - ثيودوريطس - أسقف كورش ـ (النبي هوري) - جمعية العاديات بحلب.

51 - أيوب بوصوم - الأصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية وشرح معانيها ـ منشورات دار ماردين سنة 2000م.

وبنيت كنيسة فوكاس على طراز دير مار سمعان العمودي وبشكل صليب مستطيل وعثر فيها على كتابات سريانية تؤرخ للبناء على يد مار دميانوس للقديس فوكاس سنة (540 و544م) بإشراف القساوسة دانيال ومارا، تتميز الكنسية بانحناءاتها التي تتشابه مع انحناءات كنيسة سمعان العمودي، تستند على الأعمدة التي تنتهي بتاج كورنثي محفورة عليه أوراق مائلة وكأن الهواء لفحها. إضافة إلى بقايا كنيسة أخرى مهدمة وبعض المدافن والمباني وبقايا معاصر أثرية للكروم والزيتون، وتوجد فيها زيارة للشيخ علي الذي اشتهر في المنطقة ولا سيما عند أتباع الديانة الإيزيدية شافياً للأمراض، وعثر على نقش سرياني على واجهة قصر مكرس إلى مار فوقاس في الفترة (491 - 492م)[52]. وهي اليوم مسكونة من قبل بعض الأسر الكوردية الإيزيدية ولم يبق من الكنيسة سوى جزء من حنيتها وغرفة الذخائر الخاصة بالقديس فوكاس[53].

وبالقرب منها وباتجاه موقع برج حيدر، هناك موقع كفرلاب الذي يشتهر بكنيسته المؤلفة من صالة واحدة وما زال محافظاً على أغلب تفاصيله باستثناء السقف الذي تهدم أو أخذت أخشابه لإعادة استخدامها في مواقع أخرى أو استخدمت كوقود للتدفئة، وبحسب نمط العمارة والزخرفة فهي تعود إلى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس، ولها ثلاثة أبواب في جهاتها باستثناء الجهة الشرقية[54] (الشكل رقم 69).

أبرز التعديات على موقع باصوفان الأثري:

1 - الاعتداء على مزار "الشيخ علي الإيزيدي" الخاص بأتباع الديانة

---

52 - شوقي شعث ـ قلعة سمعان ـ منشورات دار القلم العربي.

53 - مروان بركات - جبل (ليلون) شيراوا في مرآة التاريخ بحث جيولوجي تاريخي أثري اجتماعي موثق، طبع 2006م.

54 - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة ـ كنائس حلب وسمعان.

الإيزيدية ونبش الضريح داخل المزار وسرقة محتوياته وتدمير قبته بحجة أنها تعود للملاحدة والكفار في الأول من شهر رمضان عام 2020م (الشكلان 70 - 71).

2 - بناء مسجد في قرية باصوفان الإيزيدية والعمل على إزالة المعالم الإيزيدية ونشر الأسلمة السياسية.

3 - القصف العشوائي للقرية وللمواقع الأثرية مع الاشتباكات المتكررة.

4 - رغم زيارة نصر الحريري رئيس ما يسمى (الائتلاف الوطني السوري) لقرية باصوفان في 29\10\2020م ومحاولته تبييض وجه الفصائل المرتزقة والوعود برد المظالم إلا أنّ الاعتداءات تضاعفت عن قبل وهو ما يشير إلى إصرار تلك الفصائل على تدمير كل شيء (الشكل رقم 72).

آثار برج حيدر (كفر كير):

وهي من القرى التي ضمتها لائحة اليونسكو بالمواقع من التراث العالمي المهددة بالخطر في عفرين، وتعرف باسم المدن المنسية (الميتة)، ويقع برج حيدر إلى الشمال الشرقي من موقع باصوفان بحوالي ثلاثة كيلومترات وتتبع إدارياً لمنطقة شيراوا، وتبعد عن مركز عفرين حوالي 22كم وإلى الغرب من موقع خراب شمس بأربعة كيلومترات[55].

وأطلقت تسمية (برج) لوجود برج قديم في الموقع ربما بني لغرض العبادة والزهد والرهبنة والنسك أو كمحطة استراحة على طرق القوافل والبريد بين المراكز الحضارية القديمة.

ويعتقد إن اسمها القديم هو (كفر كيرا) أي القرية ذات الحجر

---

55 - المجلس الدولي للأوابد والمواقع ICOMOS التابع لمنظمة اليونسكو UNISCO.

الرمحـي أو السـكين وقـد ذكـر الغـزي في كتابـه نهـر الذهـب في تاريـخ حلـب أن اسـمها (كفـر كيـرا) وتعنـي قريـة السـهم.
وذكـر مـروان بـركات في كتابه جبـل ليلـون إن (كيـرا) هـي كلمـة كوردية وهـي (تيـرا) وليسـت كيـرا كمـا أوردهـا الغـزي وهـي مـن (تيـر) الكوردية وتعنـي السـهم، فيكـون اسـمها علـى النحـو الآتـي (كفـر تيـرا) والتـي تعنـي (حجـر السـهام) أو السـهام الحجرية[56].
أمـا عبـدالله حجـار فقـد أورد سـبب تغيـر اسـمها مـن كفـر كيـرا إلـى (بـرج حيـدر) نسـبة إلـى أحـد المالكيـن مـن سـكان القريـة قبـل قرنيـن مـن الزمـن وكان اسـمه (حيـدر)[57].
ورد في موسـوعة قنشـرين للكنائـس والأديـرة أنـه ظهـرت علـى حجـر مسـاحة وجدهـا (تشـالنكو) علـى صخـرة في سـفح الجبـل بيـن القريـة والـوادي كتابـة يونانيـة تقـول "لحفـظ ودوام سـادتنا ديوقلسـيان ومكسـيميان الأوغسـطين ومكسـيميان القيصريـن الياهريـن رسـمت حـدود كفـر كيـرا بإشـراف يوليـوس سـابينوس المراقـب الجزيـل الكرامـة في السـنة 345 في شـهر بانيمـوس (أي بشـهر تمـوز سـنة 297م)" (الشـكلان 73 - 74).
أبعـاد البـرج هـي (5,6× 5,5م) ويتألـف مـن طبقـة أرضيـة ارتفاعهـا 2,4م، وثـلاث طبقـات علويـة بحيـث يصبـح ارتفاعـه 11م، وفي أعـلاه أفريز تزييـن وبقايـا دورة ميـاه وقـد عـرف مـن الكتابـة عليـه اسـم الناسـك (اليعـازر)، وتحـول إلـى موقـع عسـكري دفاعـي فيمـا بعـد. كمـا عثـر فيـه علـى آثـار عـدة كنائـس إحداهـا تـؤرخ للقـرن الرابـع الميـلادي وتقـع إلـى الجنـوب الشـرقي مـن البـرج علـى بعـد حوالـي 50م، لـم يبـق منـه سـوى الأعمـدة والأقـواس ونجـد كتابـة باليونانيـة تقـول (إلـه واحـد) علـى نجفـة البـاب الجنوبـي تعـود إلـى (-340 352م) (الشـكلان 76-75).

---

56 - مروان بركات ـ جبل ليلون في مرآة التاريخ ـ بحث جيولوجي أثري اجتماعي موثق ـ الطبعة الأولى 2006م.
57 - عبدالله حجار - كنيسة القديس سمعان العمودي وآثار جبلي سمعان وحلقة.

وكنيسـة صغيـرة ذات بهـو واحـد تـؤرخ للقـرن السـادس ميـلادي، إضافـة إلـى الكنيسـة الجنوبيـة الشـرقية العائـدة للقـرن السـادس لـم يبـق منهـا سـوى حنيتهـا الرئيسـية وغرفـة الذخائـر، أمـا الديـر الشـمالي فيضـم كنيسـة جنائزيـة صغيـرة تعـود للقـرن السـادس وبالقـرب منهـا توجـد غـرف الديـر إضافـة إلـى أسـطبل تحمـل المعالـف فيـه رمـوز العموديـين[58].

أبرز الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية في برج حيدر:

1 - تـم رصـد عمليـات الحفـر والنبـش داخـل الأبنيـة الأثريـة ولا سـيما بجانـب وأسـفل البـرج مـا أدى لخلخلـة أساسـات البـرج ويهـدد بانهيـاره كليـاً (الشـكل رقـم 77).
2 - تحويـل الأبنيـة الأثريـة إلـى اسـطبلات للمواشـي ومسـتودعات للأسـلحة.
3 - تحويـل المبانـي الأثريـة إلـى مقـرات عسـكرية يمنـع الاقتـراب منهـا.

آثار قلعة كالوته:

موقـع أثـري في غايـة الأهميـة يتبـع قريـة الـذوق الكبيـر التـي تعنـي (جـرن الطـن الكبيـر)، ويقـع إلـى الجنـوب الشـرقي مـن قريـة بـراد بنحـو خمسـة كيلومتـرات، وبيـن قلعـة سـمعان وموقـع خـراب شـمس حيـث يرتفـع عـن سـطح البحـر بـ550م.
وتوجـد فيـه آثـار أبنيـة أثريـة عـدة أحدهـا مـؤرخ بكتابـات يونانيـة مـن العـام 386م، وكتابـات أخـرى علـى الواجهـة الجنوبيـة للمعبـد الرومانـي

58 - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة ـ كنائس حلب وسمعان (كنيسة برج حيدر).

حيث يوجد بالقرب منها قبر سيدة تدعى (مريم) تعود إلى القرن السادس الميلادي لا زالت قاعدته موجودة حتى اليوم، وهناك مبان أخرى تحمل الكتابات السريانية واليونانية.

يضم الموقع العديد من آثار الكنائس والفيلات وقلعة قديمة لا زالت تحتفظ بآثارها وفيه مدفن ملكي محفور في الصخر وفيه عدد من القبور، أما عن أصل تسمية كالوته قال البعض إنها تعني (البخيلة) ولكن إذا عدنا إلى التسمية الكوردية فكالوته تتألف من قسمين (كا) تعني التبن و(لوته) المجمعة على شكل دائري بمعنى مكان تجميع التبن، ويقال أيضاً إن تسمية كالوته سرياني وتعني الموقع الحصين.

وتوجد في الجهة الشرقية من القرية كنيسة محفوظة جيداً وعلى واجهتها الغربية كتابة تؤرخ لعام 492م تشتهر بأقواسها وهندستها المميزة القائمة على الأعمدة. تحتوي على نافذة وحيدة في الواجهة الغربية، وكنيسة أخرى في الجهة الغربية ويعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي[59] (الشكل رقم 78).

وعلى بعد 300م غرب القرية تقع قلعة (كالوته) على تلة ترتفع عن سطح البحر 560م، وأساسات القلعة عبارة عن معبد روماني من القرن الثاني الميلادي[60]. لكن هندسة بنائها القائمة على أربعة أعمدة صخرية تحيط بالقلعة من كل جهاتها، وزخرفتها وأقواسها المقنطرة المكسوة بالنقوش تشير إلى الاهتمام بدخول ضوء الشمس طوال النهار وهذا يقودنا إلى عبادة الشمس (الشكل رقم 79).

إضافة إلى رسوم ورموز تشير إلى مراحل الشمس اليومية (الصباح ـ الظهيرة ـ وشمس الغروب) منقوشة على الباب، والمحراب الذي يتوجه نحو الشرق أي باتجاه شروق الشمس، ووجود فتحة لدخول

---

59 - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة ـ كنيسة وقلعة كالوتا - كنائس حلب وسمعان.

60 - مروان بركات ـ جبل ليلون في مرآة التاريخ ـ بحث جيولوجي أثري اجتماعي موثق ـ الطبعة الأولى 2006م.

الشمس وقت الصباح مما يؤكد الاعتقاد بأنها كانت معبداً للشمس قبل أن يتحول إلى معبد روماني، ثم تحولت إلى كنيسة مع بداية انتشار المسيحية حيث استخدمت حجارتها وأعمدتها الكورنثية لبناء الكنيسة في القرن الخامس الميلادي (الشكلان 81-80).

كالوته لقب يستعمله الكورد للتعبير عن صفات الكسل والتواكل، وإن مار مارون اسم سرياني بمعنى كأس الميرون الشحيحة[61].

ويقول عبدالله حجار أن موقع قلعة كالوته كان حقل عمل رسولي لمار مارون الذي كان يعيش هناك في العراء لهداية السكان الوثنيين إلى المسيحية[62].

وقد ذكر أسقف النبي هوري (قورش) أن مار مارون مؤسس الطائفة المارونية عاش في كالوته وهو الذي حول المعبد القديم إلى كنيسة حيث توفي فيها حوالي العام 410م، ودفن في كنيسة جوليانوس في براد.

وعلى العموم فإن موقع كالوته من المواقع الغنية بآثارها والتي لم تنل الاهتمام والتنقيب والدراسة ولعل التعمق بدراستها سوف تكشف عن الكثير من الأمور المهمّة ولا سيما في الجانب الفلسفي واللاهوتي وهندسة العمارة والمعابد مما يجعل من هذا الموقع أحد المواقع التي تجلى فيها الإبداع الإنساني الفريد.

أبرز الأضرار التي ألحقت بالموقع:

1 - قصف موقع كالوته بالمدافع والصواريخ في 18 تشرين الأول 2020م، بشكل عشوائي ما ألحق أضراراً بالأبنية الأثرية بالقرية.

---

61 - محمد علي عبدو ـ جبل الكرد (عفرين) دراسة جغرافية ـ 2009م.

62 - عبدالله حجار - كنيسة القديس سمعان العمودي وآثار جبلي سمعان وحلقة.

2 - وقـوع القريـة علـى خطـوط التمـاس مـا جعلهـا عرضـة للاشـتباكات والنهـب.
3 - تدميـر النقـوش والزخـارف الأثرية الأثرية علـى الأبنيـة الأثريـة بالموقـع نتيجـة القصـف المتكـرر.
4 - تحويـل عـدد مـن الأبنيـة الأثريـة إلـى بيـوت سـكنية ومخـازن ومسـتودعات واسـطبلات للماشـية.
5 - نقل أحجار الأبنية الأثرية لبناء الدور الحديثة.

آثار فافرتين وخرائب سنخار:

قريـة المغـاور أو عاصمـة الكهـوف الصخريـة حيـث تنتشـر العشـرات مـن الكهـوف الطبيعيـة والمحفـورة مـن قبـل الإنسـان لتلبـي مختلـف الاحتياجـات. منهـا مخصصـة للسـكن وأخـرى تسـتخدم كحظائـر للحيونـات وأيضـاً كمسـتودعات للمـواد أو خزانـات للميـاه أو كمقابـر لدفـن الموتـى (الشـكلان83-82)

تقـع قريـة فافرتيـن في منطقـة شـيراوا بجبـل ليلـون إلـى الشـرق مـن قلعـة سـمعان بنحـو سـتة كيلومتـرات و20كـم إلـى جنـوب مدينـة عفريـن، وقـد تهـدّم أغلـب مبانيهـا وتشـوه الكثيـر مـن آثارهـا ولـم يبـق مـن مبانيهـا وكنيسـتها أو معبدهـا الـذي تحـول إلـى كنيسـة، كغيرهـا مـن المنشـآت، سـوى أجـزاء صغيـرة تـدل علـى أهميـة الموقـع وهـي واحـدة مـن مجموعـة المواقـع المهـددة بالخطـر حسـب لائحـة اليونسـكو.

وتحمـل نجفـة البـاب الشـرقي في الواجهـة الجنوبيـة للكنيسـة، التـي يعتقـد، واعتمـاداً علـى البقايـا الأثريـة، أنهـا كانـت ذات ثلاثـة أبهـاء وغرفتيـن وفي الغرفـة الجنوبيـة حيـث حفظـت ذخائـر الشـهداء القديسـين كتابـة مؤرخـة مـن العـام 372م، تقـول "قويـم طريـق الحيـاة

بأيـام انطيوخـوس الأسـقف وماريـس الباردیـوط. إلـه واحـد ومسـيحه الـذي يمنـح العـون في سـنة 420م بشـهر لـوس (آب 372م)".
ويبلـغ طـول الكنيسـة حوالـي 25م وعرضهـا حوالـي 11م، قـام المهنـدس البانـي لهـا بالاسـتفادة مـن الطبيعـة الجبليـة الصخريـة بحيث كان قسـم كبيـر مـن الجـدران الشـرقية مـن الصخـور الطبيعـة تمـت تهيئتهـا لتتناسـب مـع جـدران المبنـى عـن طريـق حفـر وتهيئـة الصخـور الطبيعيـة[63].

وتعتبـر فافرتيـن مـن القـرى المأهولـة وسـط منطقـة جبليـة سـكانها مـن الكـورد تشـتهر وتعتبـر مـن أغنـى المناطـق بزراعـة الزيتـون والكروم والتيـن وتربيـة الحيونـات[64]. والأجـزاء الباقيـة مـن الكنيسـة هـي مـن نـوع البازليـك تضـم مجموعـة غـرف تطـل أبوابهـا علـى البهـو ويوجـد بالغرفـة الجنوبيـة جـرن مزخـرف لحفـظ ذخائـر الشـهداء والقديسـين، أمـا البهـو فإنـه مبنـي علـى أقـواس وأعمـدة، وتعتبـر كنيسـة فافرتيـن أقـدم كنيسـة مؤرخـة مـن نـوع البازليـك في سـوريا ومـن أقـدم الكنائـس المؤرخـة في العالـم[65] (الشـكل رقـم 84).

أمـا خرائـب سـنخار فتقـع إلـى الجنـوب مـن قريـة فافرتيـن ويصفهـا (بتلـر) بأنهـا أجمـل آثـار جبـل سـمعان - ليلـون - وتـؤرخ الـدور السـكنية فيهـا إلـى القرنيـن الثانـي والسـابع للميـلاد، وفيهـا كنيسـة بازليـك تعـد مـن أقـدم كنائـس سـوريا وتعـود للقـرن الرابـع الميـلادي وإلـى جانبهـا معموديـة بنيـت بأحجـار غيـر مسـتوية، كمـا تضـم آثـار كنيسـة "شـابيل" الصغيـرة إضافـة إلـى مجموعـة مبانـي أخـرى ودور سـكنية (الشـكل رقـم 85).

---

63 - عبدالله حجار ـ كنيسة القديس سمعان العمودي وآثار جبلي سمعان وحلقة.
64 - مروان بركات ـ جبل ليلون في مرآة التاريخ ـ بحث جيولوجي أثري اجتماعي موثق ـ الطبعة الأولى 2006م.
65 - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة ـ كنيسة فافرتين - كنائس حلب وسمعان.

أبـرز التعديات على الموقع:

1 - تواجـه عـدة مبـان خطـر الانهيـار نتيجـة نقـل أحجارهـا واسـتخدامها مـن قبـل السـكان الحالييـن.
2 - نهـب ذخائـر الشـهداء والقديسـين بعـد دخـول الفصائـل المسـلحة للقريـة في 23 آذار 2018م.
3 - جـرف المواقـع الأثريـة بشـكل عشـوائي بحثـاً عـن اللقـى الأثريـة ونهبهـا.
4 - تعـرض أرضيـات عـدد مـن الأبنيـة لعمليـات الحفـر السـرية بحثـاً عـن اللقـى الأثريـة وخاصـة سـجاد الفسيفسـاء.

آثار دير مشمش:

مـن قـرى جبـل ليلـون ـ شـيراوا وأحـد مواقـع الهضبـة الكلسـية. فيـه العديـد مـن بقايـا المنشـآت التـي تـدل علـى أهميـة الموقـع منهـا ديـر ومدافـن رومانيـة صندوقيـة وأبنيـة سـكنية فخمـة (فيـلات) وبـرج للتعبـد عائـد لفتـرة انتشـار ظاهـرة التنسـك علـى الأعمـدة وفي الأبـراج، إضافــة إلــى كنيســة بقــي منهــا بعــض الجــدران والمذبــح، وتنتشــر فيهـا أسـوة ببقيـة المواقـع الأثريـة المجـاورة، الصهاريـج المحفـورة بالصخـور لتخزيـن ميـاه الأمطـار إضافـة إلـى مسـتوعات لتخزيـن المـواد الغذائيـة والمدافـن الصخريـة (الشـكل رقـم 86).

التعديات على الموقع:

1 - تعــرض الموقــع لاعتــداءات كثيــرة منهــا قصفهــا بالطائــرات في 30 كانـون الثانـي 2018 مـع بـدء مـا تسـمى حملـة (غصـن

الزيتـون) علـى عفريـن وقراهـا ممـا تسـبب بدمـار كبيـر للمواقـع الأثريـة.

2 - تعرض الموقع لعمليات الحفر بحثاً عن الكنوز واللقى الأثرية.

آثار جلبره:

تقــع إلــى الشــمال الشــرقي مــن باســله وتتميــز بانتشــار المعاصــر الحجريــة للزيتــون والكــروم والصهاريــج المحفــورة بالصخــور لتخزيــن الزيــت والنبيــذ والمــواد الغذائيــة إضافــة إلــى انتشــار مجموعــات مــن القبــور الحجريــة.

1 - تعرضــت للاعتــداءات المختلفــة. ولا ســيما القبــور المحفــورة بالصخــور بحثــاً عــن الكنــوز.

2 - تحويــل المبانــي الأثريــة لمقــرات عســكرية مغلقــة وجعلهــا ســاحة لإجــراء التدريبــات حيــث حولــوا الأبنيــة الأثريــة والأديــرة إلــى أهــداف للتدريــب بالأســلحة المختلفــة.

3 - جــرف كل المواقــع التــي يشــك بوجــود آثــار أو كنــوز فيهــا بالجرافــات والآليــات الكبيــرة ونهــب محتوياتهــا وبيعهــا في الأســواق العالميــة.

4 - حفــر الخنــادق وإقامــة التحصينــات والاســتحكامات العســكرية إضافــة إلــى التعديــات علــى المواقــع الأثريــة بذريعــة إقامــة الجــدار العــازل والــذي يمــر في المناطــق الأثريــة في جلبره وباسـله وقريــة مريميــن وصــولاً إلــى قريــة كيمــار (الشــكل رقــم87).

الفصل الرابع

مواقع أثرية غير مسجلة مهددة بالخطر في عفرين

معبد عين دارا - أندرا:

يقـع موقـع عيـن دارا الأثـري إلـى الجنـوب مـن مدينـة عفريـن بنحـو سـتة كيلومتـرات علـى الطريـق الممتـدة بيـن مدينـة عفريـن وقلعـة سـمعان، وإلـى الغـرب مـن قريـة تحمـل نفـس الاسـم.

هنـا وبمحـاذاة نهـر كالـوس - عفريـن - يسـتقر تـل عيـن دارا الأثـري وعلـى ضفتـه اليسـرى مباشـرة وتحيـط بـه مياه نهـر عفريـن مـن الجهـة الغربيـة وتـل تورنـده مـن الجهـة الشـمالية وتـل باسـوطة مـن الجهـة الجنوبيـة، ونبـع وقريـة عيـن دارا مـن الجهـة الشـرقية، ويبعـد عـن قلعـة سـان سـيمون - سـمعان 20كـم شـمالاً في سـهل (الجومـة) يحيـط بـه جبـل ليلـون الـذي هـو جـزء مـن سلسـلة جبـل الكـورد (جيـاي كورمنـج) مـن الغـرب.

تـل عيـن دارا ينقسـم إلـى قسـمين القسـم الأول التـل الأعلـى أو المدينـة الفوقانيـة الغربيـة وفيهـا جـرت التنقيبـات الرئيسـية وكشـفت التنقيبات عـن معبـد بازلتـي شـهير وفريـد مـا زال محافظـاً علـى طابعـه وشـكله

الأساسـي رغـم عمليـات التدميـر التـي لحقـت بـه، والقسـم الثانـي التـل أو المدينـة التحتانيـة إلـى الشـرق مـن المعبـد ويضـم المدينـة الرئيسـية ولـم تتـم فيـه التنقيبـات حتـى الآن عـدا عـن بعـض الأسـبار التـي جـرت في (-1982 1984م) مـن قبـل فريـق أمريكـي بإشـراف إليزابيـت سـتون وبـول زيمانسـكي (الشـكل رقـم 88).

يقـول الباحـث علـي أبـو عسـاف في بحثـه الموسـوم (المنـازل الخاصـة في عيـن دارا خـلال الفتـرة البيزنطيـة ـ منشـورات وزارة الثقافـة ـ دمشـق 2016): "لقـد كانـت المسـتوطنة العائـدة للعصـر الحجـري الحديـث مفصولـة عـن التـل الرئيسـي بواسـطة قنـاة ويتألـف الموقـع مـن تـل مرتفـع مسـاحته (125× 60م) وآخـر منخفـض، كشـف في التـل المرتفـع عـن عـدة سـويات أثريـة، أقدمهـا السـوية العائـدة للعصـر الحجـري النحاسـي، أمـا أحدثهـا فيعـود للقرنييـن 13 و 14م"[66].

يقـول البرفيسـور ميركـو نوفـاك مـن معهـد علـوم الآثـار في جامعـة بيـرن/ سويسـرا، في دراسـة (مـن ترجمـة الدكتـور محـي الديـن عثمـان ـ منشـورات موقـع مـدارات كـرد) "لقـد ميـز المنقبـون بيـن عـدة مراحـل بنائيـة بحسـب ملاحظاتهـم تـم بنـاء المعبـد أوليـاً في المرحلـة الأولـى وذلـك فـوق مصطبـة أكثـر قدمـاً، والمرحلـة الثانيـة تخـص إنشـاء المصطبـة الجديـدة وهيـكل المعبـد المناسـب أمـا الـرواق فقـد أضيـف في المرحلـة الثالثـة والأخيـرة مـن المراحـل المعماريـة".

وكان المعبـد في البدايـة مفتوحـاً علـى الخـارج بشـكل مشـابه للمعابـد اليونانيـة المحاطـة بالأعمـدة وفي المرحلـة الأخيـرة تـم تسـوير المعبـد بسـور خارجـي، إن المعبـد وفي كلتـا مرحلتـي التجديـد المبكـرة والمتأخـرة، ينتمـي مخطـط البنـاء فيـه إلـى طـراز المعبـد ذي الغرفـة الأماميـة السـابقة للمصلـى (معبـد البيـت) الـذي تواجـد في شـمال المشـرق

66 - علي أبو عساف ـ المنازل الخاصة في عين دارا خلال الفترة البيزنطية ـ منشورات وزارة اثقافة ـ دمشق 2016م.

وفي شمال بلاد الرافدين أيضاً منذ المرحلة الثالثة من عصر البرونز القديم، ويختلف عن المعابد الآشورية والبابلية والحثية، وعمارة معبد عين دارا ذات أصل محلي سوري وغير متأثرة بأي تقاليد خارجية[67].

بدأت عمليات المسح الاختباري الأولى على سطحها من قبل بعثة أثرية بإدارة السيد (فيصل صيرفي)عام 1955م على الطرف الغربي وقرب موقع العثور على تمثال الأسد، تناوب على الموقع عدد من البعثات التنقيبية، وكانت أولى بعثة تنقيب زارت الموقع عام 1956م كما نقبت فيها بعثة من المديرية العامة للآثار والمتاحف بإدارة الصيرفي (الشكل رقم 89).

ثم تبعته بعثة أخرى عام 1962م، ثم بعثة ثالثة عام 1976م على يد الباحث علي أبو عساف، وبعثات جديدة عام 1978م وخلال أعوام الثمانينيات قامت كل من إليزابيت ستون وبول زيمانسكي ببعض الأسبار في الجزء الشمالي والشرقي من التل وبعد ذلك وخلال أعوام الثمانينيات استمرت عمليات التنقيب حتى 1992م[68].

وبحسب الدراسات الأولية ونتائج المسح والتنقيبات يعود تاريخ استقرار الإنسان في المنطقة المحيطة بتل عين دارا بقسميه الشمالي والجنوبي إلى الألف الرابع ق.م.، وقد كشفت التنقيبات والمسوحات في الموقع عن استيطان غارق يمتد من عصر النيوليت إلى العصور الوسطى.

أما المعبد الأثري المكتشف فهو مبني من حجر البازلت الأسود واختلاف السويات والزخارف يدل على عدة مراحل للبناء والتوسع، والمعبد بمنتهى الجمال العمراني حيث نُحتت واجهاته بأشكال نافرة وبارزة وتضم أسوداً مجنّحة ورؤوساً آدمية /نسائية ورجالية/

67 - ميركو نوفاك ـ معهد علوم الآثار في جامعة بيرن ـ سويسرا، ترجمة محي الدين عثمان ـ منشورات مدارات كرد.

68 - زكريا عبدالهادي حصري - دراسة لموجودات متحف عين دارا والمكتشفات الأثرية في الموقع.

يعتقـد أنهـا تمثـل الآلهـة التـي كانـت تعبـد في تلـك الفتـرة التاريخيـة، وكذلـك تماثيـل لثيـران تتشـابه مـع المنحوتـات الميتانيـة والحثيـة والحوريـة حيـث نلاحـظ وجـود ثلاثـة تماثيـل علـى يميـن المدخـل وثلاثـة علـى يسـاره واثنيـن وأربعيـن أسـداً يزينـون الواجهـة الجنوبيـة - الشـرقية كمـا هنـاك تماثيـل لأسـود تحـرس الواجهـة الداخليـة لغرفـة المدخـل وتحـرس مدخـل الغرفـة الثانيـة والواجهـة الخارجيـة للغرفـة الثالثـة (الشـكل رقـم 90).

ويرجّـح الباحثـون أنّ المعبـد شُـيد لإلـه الشـمس أو إلـه الجبـل (بيشـوب). وتختلـف الآراء حـول تاريـخ بنـاء هـذا المعبـد ومعظـم الباحثيـن يرجحـون بدايـات حثيـة وهوريـة وميتانيـة للمعبـد الـذي يحتـل الربـع الشـمالي مـن مسـاحة التـل والمبنـي فـوق مصطبـة مـن الحجـارة ارتفاعهـا حوالـي 70سـم ومسـاحتها (38 × 32م) والباحـة مبلطـة بشـكل متنـاوب بألـواح مـن حجـر البازلـت والحجـر الكلسـي، وعثـر فيهـا علـى تميمـة مـن الحجـر البلـوري، مثـل عليهـا (أهورامـزدا) الممتـد مـع قـرص الشـمس المجنـح (د.فـاروق إسـماعيل - أبحـاث النـدوة العالميـة حـول تاريـخ سـوريا والشـرق الأدنـى القديـم 1996م)[69].

كمـا عُثِـرَ علـى البقايـا المعماريـة وآثـار أقـدام بشـرية عملاقـة تثيـر الدهشـة والتسـاؤل، كمـا عثـر في حفريـات المعبـد علـى لوحـة للإلهـة عشـتار بالحجـم الطبيعـي، وهـو علـى نمـط بنـاء الشـعوب الجبليـة (شـعب زاكـروس) كمـا يقـول مورتـكارت، هـؤلاء الذيـن كانـوا يجهـزون أبـواب مبانيهـم بممـرات مزدانـة بأسـود مـن الجانبيـن وحيوانـات خرافيـة هدفهـا حمايـة هـذه الأبـواب بطريقـة سـحرية يعتقدونهـا[70].

ويعتقـد بعـضٌ بوجـود تشـابه بينـه وبيـن هيـكل سـليمان المذكـور في الكتـاب المقـدس (التـوراة)، إن مخطـط المعبـد وهندسـته والنقـوش المنحوتـة قـد أثـار انتبـاه الباحثيـن نتيجـة التشـابه بينـه وبيـن تصميـم

69 - فاروق اسماعيل ـ أبحاث الندوة العالمية حول تاريخ سوريا والشرق الأدنى القديم عام 1996م.
70 - أنطوان مورتكارت - تاريخ الشرق الأدنى القديم.

هيـكل سـليمان في أورشـليم القـدس والمذكـور في التـوراة، وهـو مـا يطـرح أسـئلة عـن مـدى التأثيـر وطـرق انتقـال المؤثـرات والمـدى والتشـابه[71].

وحـول هـذا التشـابه بيـن معبـد عيـن دارا وهيـكل سـليمان يفتـرض أبـو عسـاف أن مصصمـي الهيـكل قـد اسـتوحوا نمـط وهندسـة العمـارة مـن معبـد عيـن دارا الـذي كان نموذجـاً اعتمـد عليـه في بنـاء هيـكل سـليمان دون ذكـر أو معرفـة الطـرق التـي بهـا تـمّ هـذا التأثيـر.

أمـا البرفسـور نوفـاك فيقـول "إلـى جانـب التأريـخ، فـإن مخطـط المعبـد والتصاويـر المنحوتـة قـد لفتـت أيضـاً انتبـاه المجمـع العلمـي بسـبب التشـابهات الواضحـة مـع هيـكل سـليمان في أورشـليم القـدس بنـاء علـى الوصـف الـوارد في سـفر الملـوك الأول - الإصحـاح السـادس" وبرأيـه هـذا التشـابه يدفـع إلـى التسـاؤل حـول العلاقـات الثقافيـة ضمـن منطقـة المشـرق الكبيـر خـلال عصـر الحديـد المبكـر[72].

إن معبـد عيـن دارا مبني بالكامـل مـن حجـر البازلـت الأسـود علـى شـكل تماثيـل ضخمـة تصـور أسـوداً بـرؤوس مختلفـة آدميـة وحيوانيـة مجنحـة وذات مخالـب حـادة، وتوجـد أمـام مدخـل المعبـد مـن جهـة الجنـوب سـاحة كبيـرة مرصوفـة بحجـارة شـكلها مسـتطيل حوالـي (30 × 20م) وفي الزاويـة الجنوبيـة الشـرقية منهـا يوجـد بئـر مـاء وجـرن حيـث يمـلأ مـن مياه البئـر ليسـتعمل في الغسـل والوضـوء والتطهـر قبـل الدخـول إلـى المعبـد المقـدس (الشـكلان 93-92).

بوابـة المعبـد يحرسـها أسـدان ضخمـان علـى طـرفي البوابـة ومتقابـلان باتجـاه المدخـل حيـث يمـر الحجـاج، ويصعـد إلـى البوابـة بخمـس درجـات، زينـت واجهـات الـدرج بأشـكال هندسـية علـى شـكل ضفائـر وأشـكال نباتيـة.

---

71 - علي أبو عساف - عين دارا (1) المعبد - منشورات وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق 1991م.

72 - ميركو نوفاك - معهد علوم الآثار في جامعة بيرن ـ سويسرا، ترجمة محي الدين عثمان - منشورات مدارات كرد - رسم المخطط بيد ايلسن نوفاك بالاعتماد على أبو عساف 1990م.

وللمدخـل شـرفتان في وسـطهما عمـودان لحمـل السـقف علـى الساكن، وتحـت الأنظـار الثاقبـة لعيـون الأسـدين الضخميـن اللذيـن يراقبـان البوابـة والممـر المـؤدي إلـى داخـل المعبـد أو المصلـى الـذي مسـاحته 15م2 وبجانبـه مصلـى أخـر مسـاحته 16م2 وأحيـط المعبـد في مراحـل لاحقـة بممـر طويـل علـى طـول الجهـات الخارجيـة الثـلاث عـدا الواجهـة، ويحتـوي الممـر علـى أزواج مـن الدعائـم عددهـا أكثـر مـن عشـرة نحـت عليهـا العديـد مـن المشـاهد.

ومـا يثيـر الاهتمـام والدهشـة في معبـد عيـن دارا وجـود آثـار أقـدام بشـرية عملاقـة منحوتـة في أرضيـة المدخـل علـى البلاطـات الحجريـة التـي تغطـي الأرضيـة، حيـث نقـش علـى العتبـة شـكل قدميـن ضخمتيـن متجاورتيـن وفي الثانيـة شـكل قـدم يسـرى وبالغرفـة الثالثـة القـدم اليمنـى وهـي أكبـر مـن الحجـم الطبيعـي بكثيـر وكأنهـا تشـير إلـى أقـدام الإلـه المرشـد للـزوار والمتعبديـن إلـى طريقـة الدخـول وآدابهـا للمعبـد (الشـكل رقـم 91).

وفي داخـل الجـدار الخارجـي وبالقـرب مـن الجـدار الفاصـل بيـن المصلـى والغرفـة المجـاورة يوجـد درج يصعـد إلـى سـطح البنـاء أو إلـى طابـق علـوي فـوق الـرواق.

تنخفـض أرضيـة العتبـة المرصوفـة بحجـارة ضخمـة عـن أرضيـة الحـرم المقـدس أو حـرم الإلـه الأعظـم الـذي يليـه، وهـذه الهندسـة اتبعـت في كافـة المراحـل كمـا اسـتخدمت في مختلـف المعابـد وعنـد كافـة الحضـارات أي الصعـود نحـو الأعلـى بعـدة مسـتويات وصـولاً إلـى الدرجـة الأعلـى والأعظـم وهـي درجـة الإلـه.

ويصعـد إلـى قاعـة الحـرم بـدرج مزيـن بأشـكال وزخـارف علـى شـكل ضفائـر نباتيـة وهندسـية لهـا دلالات محـددة كمـا في المدخـل السـابق، ويـؤدي الـدرج والمدخـل الثانـي أو الحاجـز بيـن قاعـة الاسـتقبال وقاعـة العـرش أو الإلـه إلـى قاعـة المصلـى بواسـطة مدخـل لـه عتبـة.

أمـا الحـرم الرئيسـي أو قاعـة العـرش وقاعـة الإلـه الأعلـى والأعظـم والأكبـر (قـدس الأقـداس) فشـكلها مربـع تقريبـاً (=16،70x 16،70 278.89م)، لهـا منصـة أو مصطبـة عاليـة في الصـدر تزينهـا أشـكال لأسـود بارتفـاع حوالـي نصـف متـر عـن أرضيـة المصلـى المرصـوف ببلاطـات حجريـة كبيـرة، وزينـت واجهتهـا بأشـكال وتماثيـل إلـه الجبـل، ووضعـت فوقهـا تماثيـل الأربـاب الأخـرى والآلهـة الأخـرى التـي كانـت تقـدس أو تعبـد إلـى جانـب الإلـه الرئيسـي، وهـو مدمـر تمامـاً نتيجـة الحـروب وعوامـل الطبيعـة وعمليـات النهـب، حيث كان الحجـاج يطوفون حـول المصلـى وتماثيـل الأربـاب وعلـى رأسـها رب الجبـل وحـول القاعـة الأماميـة عبـر رواق تزينـه أشـكال حيوانيـة ونباتيـة وإنسـانية.

ويتألـف مجمـع الآلهـة وموقـع وتـل عيـن دارا مـن ثلاثة أقسـام: القسـم الجنوبـي عبـارة عـن تـل صغيـر مختـف بيـن البسـاتين وهـو عبـارة عـن قريـة زراعيـة تعـود إلـى العصـر الحجـري اعتمـاداً علـى الأدوات الصوانيـة التـي عثـر عليهـا نتيجـة السـبر الاختبـاري الـذي جـرى للموقـع[73].

أمـا القسـم الثانـي فهـو القسـم الشـرقي أو المدينـة التحتانيـة وهـي عبـارة عـن تـل كبيـر قليـل الارتفـاع وتسـمى المدينـة الرئيسـية السـكنية، ولـم يتـم التنقيـب المنهجـي في الموقـع حتـى الآن، طولهـا حوالـي 270م، وعرضهـا حوالـي 170م = 45900 متـر مربـع.

أمـا القسـم الثالـث فهـو الجـزء الرئيسـي للتـل في الجهـة الغربيـة للموقـع، وفيـه تركـزت التنقيبـات وتسـمى (المدينـة الفوقانيـة) المعبـد ذي نمـط البنـاء الهـوري الميتانـي الـذي سـاد في شـمال سـوريا في فتـرة الألـف الأول كمـا يقـول شـوقي شـعث[74].

وقـد عثـر المنقبـون في المعبـد علـى العديـد مـن اللقـى الأثريـة ذات الأهميـة التأريخيـة وكُشـف عـن عـدة طبقـات حضاريـة في الموقـع، ومـن

73 - علي أبو عساف - عين دارا (1) المعبد - منشورات وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق 1991م.

74 - شوقي شعث ـ قلعة سمعان ـ منشورات دار القلم حلب 1991م - المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ حلب.

اللقـى لوحـة للإلهـة عشـتار وكتابـات هيروغليفيـة وتماثيـل الأسـود في المدخـل وعلـى محيـط المعبـد، ذات نمـط بنـاء يتشـابه مـع الشـعوب الجبليـة (شـعوب زاكـروس)[75]. وتـم العثـور علـى مدافـن وجـرار وأختـام وأوانـي فخاريـة ضمـن سـويات بيـوت مجـاورة للمعبـد[76].

إضافـة إلـى السـوية الأهـم وهـي المعبـد ذاتـه تـم تحديـد سـوية عائـدة للعصـر الآرامـي المتأخـر ويـؤرخ (740 - 530 ق.م.)، وعثـر فيهـا علـى اللقـى الأثريـة وكسـر فخاريـة ذات زخـارف هندسـية، ودمـى طينيـة إنسـانية، وختـم إسـطواني آشـوري.

وأمـا سـوية العصـر الأخمينـي (530 - 330 ق.م.) فمـن محتوياتهـا عثـر علـى أساسـات جـدران وقنـاة تصريـف وتنـور ودمـى فخاريـة ودمـى آلهـة ولوحـات المـرأة العاريـة تضـع يديهـا علـى ثدييهـا وتضـع عقـداً حـول عنقهـا، وأيضـاً ثمـة تمثـال يمثـل ربـة علـى هـودج وهـي تمتطـي جـواداً وختـم مـن الحجـر البلـوري مثـل عليهـا (آهورامـزدا) مـع قـرص الشـمس المجنـح تمثـل النبـي زاردشـت وبقايـا معماريـة ربمـا عبـارة عـن معابـد للشـمس والآلهـة المعبـودة في تلـك الفتـرة، وسـوية العصـر السـلوقي (330 ـ 80 ق.م.) ودلـت عليهـا بقايـا التحصينـات والأبـراج والأسـوار والفخـار وكميـات مـن النقـود والفضـة السـلوقية.

إضافـة إلـى سـوية العصـر الأمـوي والعباسـي: حيـث تحولـت المدينـة في هـذا العصـر إلـى مدينـة مزدهـرة عامـرة، وعمـل أهلهـا بالزراعـة حيـث اسـتخدموا المحـراث الخشـبي ذا النصـل الحديـدي، واسـتمرت مزدهـرة في فتـرة عـودة الحكـم البيزنطـي بعـد العـام 969م اعتمـاداً علـى النقـود واللقـى الأثريـة (الأسـرة المكدونيـة)، وفي فتـرة حكـم الدولـة الحمدانيـة أضيفـت للموقـع أبنيـة جديـدة ومنشـآت إداريـة ومعاصـر زيـت، كمـا عثـر بيـن الآثـار المكتشـفة علـى بقايـا كنيسـة ودكاكيـن للحـدادة والنجـارة

---

75 - انطوان مورتكارت ـ تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ الص 220 - 235.

76 - مجموعة باحثين (أحمد دياب ـ علا التونسي ـ جمال تموم) - آثار بلاد الشام القديمة ـ منشورات جامعة دمشق ـ 2014م.

والحياكـة علـى جانبـي الطريـق مـزودة بشـبكة للصـرف الصحـي وميـاه الأمطـار مـع العديـد مـن البيـوت السـكنية (الشـكل رقـم 94).
ومـن المكتشـفات الهامـة العثـور علـى كميات مـن النقـود المصنوعـة مـن الذهـب تعـود وبحسـب أشـكال الصـك والرمـوز إلـى الأثريـاء البيزنطييـن، وقـد تعرضـت هـذه الطبقـة ومبانيهـا لحريـق أدى إلـى القضـاء علـى أهـم منشـآتها.

منحوتات معبد عين دارا:

يتميـز معبـد عيـن دارا بكثـرة المنحوتـات التـي تمثـل مختلـف المواضيـع ولا سـيما الآلهـة التـي كانـت تعبـد بـل يمكننـا القـول أنّ عيـن دارا يعتبـر معرضـاً ومهرجانـاً للاحتفـاء بمنحوتـات الأربـاب لكثرتهـا، فحيـث مـا نظـرت تـرى أمامـك التماثيـل التـي تحتـل واجهـات المعبـد والمداخـل والقاعـات وتضفـي علـى المعبـد الرهبـة والعظمـة والجماليـة، وهـي تشـكل أهـم العناصـر التـي يتكـون منهـا المعبـد وتحمـل الكثيـر مـن المشـاهد (البشـرية ـ الحيوانيـة ـ النباتيـة ـ الخياليـة) منهـا الأسـود المجنحـة بـرؤوس آدميـة متقابلـة في المداخـل ومتعاكسـة في المحيـط حيـث تعلـو الشـمس أغلـب النقـوش إضافـة إلـى الضفائـر والقـرون الإلهيـة.
يقـول الباحـث علـي أبـو عسـاف في بحثـه مـع وحيـد خياطـة عـن منحوتات عيـن دارا "لقـد عثـر علـى قواعـد أنصـاب رب الجبـل تمثـل الإلـه في الوسـط ويحيـط بـه الأتبـاع" و"يظهـر تمثـال إلـه الجبـل ملتحيـاً ويلبـس قبعـة مخروطيـة تظهـر منـه القـرون الإلهيـة وهـذا يجعلـه في منزلـة عليـا بيـن الآلهـة المعبـودة، ويرتـدي لباسـاً تصـل حافـة أكمامهـا إلـى المعصـم وتحتـه ثـوب يضيـق عنـد الخصـر ويعـرض في الأسـفل وقـد زيـن بأربعـة صفـوف مـن الزخـارف الصغيـرة نصـف الدائريـة".

وقـد ظهـر إلـه الجبـل (نابـو) بالواجهـة الأماميـة رافعـاً ذراعيـه إلـى الأعلـى بصـورة متوازيـة لتصـل أطـراف أصابعـه إلـى الحافـة العلويـة مـن النصب (السـماء) بينمـا تنبـت مـن جانبيه قطعتـان إضافيتـان علـى شـكل قـرون عريضـة، أمـا التابعـان المحيطـان بالإلـه فإنهمـا يرفعـان ذراعيهمـا أيضـاً إلـى الأعلـى مثـل الإلـه ويشـكلون معـاً مجموعـة هندسـية تعبيريـة رائعـة، كمـا تتواجـد صـور منحوتـات الثيـران والوعـول والأشـجار (الشـكل رقـم 95).

وتظهـر مجموعـة صـور أخـرى لإلـه الجبـل منفـرداً وهـو يحمـل سـيفاً علـى خصـره ويمـد يديـه للقبـض علـى شـعاع الشـمس أو البـرق يمثـل الإلـه الأكبـر في عيـن دارا وظهـر وهـو واقـف علـى ظهـر أسـد مربـوط بحبـل إلـى غمـد السـيف، ويظهـر شـعاع مـن الخلـف يحمـي ظهـره أو يمـده بالقـوة علـى شـكل درع في منظـر كأنـه يسـير في مهرجـان ويحيـي أتباعـه ونقـش قـرص الشـمس في أعلـى قبعتـه للدلالـة إلـى قدسـيته التـي يسـتمدها مـن الشـمس[77] (الشـكل رقـم 96).

وبالعـودة إلـى وصـف البرفسـور ميركـو نوفـاك وبحثـه المترجـم مـن قبـل محـي الديـن عثمـان في مـدارات كـرد عـن منحوتـات عيـن دارا يقـول "إن النحـت الأكثـر شـهرة قـد عثـر عليـه متواجـداً في الحافـة الجنوبيـة الغربيـة للجـدار الواقـع فيمـا بيـن المصلـى والغرفـة الأماميـة، يجسـد النحـت صـورة لامـرأة مسـتديرة باتجـاه اليميـن، مرتديـة معطفـاً طويـلاً ذا حـزام وذا فتحـة في جهتـه السـفلية بطريقـة تشـريحية مغلوطـة، تمت تغطيـة السـاق اليمنـى بالقسـم الأسـفل مـن المعطـف بينمـا بقيـت السـاق اليسـرى والعانـة عاريتيـن، وبالرغـم مـن أن رأسـها وكتفيهـا غيـر محفوظـة بشـكل جيـد فـإن أحـد الجناحيـن قـد بقـي سـليماً" ويعـرف التصويـر بـ(عشـتار/ شاوشـكا) ربـة الحـرب والحـب[78] (الشـكل رقـم 97).

الاعتـداءات علـى آثـار عيـن دارا في ظـل الحـرب: يعـد معبـد وتـل ومتحـف

---

77 - وحيد خياطة ـ تنقيبات تل عين دارا - مديرية آثار حلب ـ شعبة التنقيب.

78 - ميركو نوفاك ـ معهد علوم الآثار في جامعة بيرن - سويسرا - المرجع السابق.

عين دارا النموذج على ما تعرض وتتعرض له المواقع الأثرية في عفرين وقد مر بعدد مراحل التدمير:

1 - القصف بالطائرات الحربية: مع اليوم الأول وتحديداً في (20-23-22-21 ـ 12 - 2018) من عملية (غصن الزيتون) كان معبد وتل عين دارا الأثري هدفاً لقصف الطائرات الحربية التركية، ونجم عن القصف تدمير أجزاء كبيرة من التل والمعبد وقد تم تقييم نسبة التدمير بـ40%، حيث تركز القصف الجوي في الجزء الأوسط ومدخل المعبد والجزء الجنوبي الشرقي، وألحق أضراراً بالغة بالتماثيل ومدخل المعبد وصالة الاستقبال الصالة المقدسة حيث مقر الآلهة، وصل نسبة التدمير في أجزاء منها إلى 100% (الأشكال -100-99-98 101).

2 - نهب التل وبيت البعثة واختفاء الأسد البازلتي الكبير:ما تعرض له الموقع وعلى عدة مراحل يظهر منهجية متكاملة في تدمير المعبد والآثار والدلائل التي تحتويه. فبعد القصف بالطائرات الحربية وتدمير قسم كبير منه بدأت عمليات التجريف ونهب كنوزه، وبدأت باللقى والتماثيل الظاهرة من تمثال الأسد البازلتي ثم القيام بتجريف الموقع بالآليات الكبيرة وبشكل همجي ونهب محتوياته إضافة إلى تحويل بيت البعثة ومخزن اللقى الأثرية فيه إلى مقر للعناصر وكسر وتدمير ونهب محتويات الخزائن الأثرية التي تضم أغلب ما تم اكتشافه في الموقع الأثري إضافة إلى نهب بيت البعثة اليابانية العاملة في كهف دوداري والذي يضم نتائج السنوات السابقة وكل مكتشفات كهف دوداري (الأشكال 104-103-102).

3 - تحويل الموقع لمقرعسكري ونهبه: قامت الفصائل

العسـكرية المنضويـة تحـت اسـم (الجيـش الوطنـي السـوري) التابـع للائتـلاف المعـارض بتحويـل تـل وموقـع عيـن دارا إلـى مقـر عسـكري مغلـق يمنـع الدخـول إليـه وتحويلـه إلـى معسـكر تدريبـي بالأسـلحة المختلفـة والمنـاورات العسـكرية بالأسـلحة الحيـة [79].

4 - وتحويـل حـرم المعبـد إلـى سـاحة للتدريـب وتحويـل التماثيـل إلـى أهـداف صوريـة للتدريـب بالرشاشـات والقنابـل وبظـل السرية وضمـن طـوق أمنـي أمتـد إلـى تـل باسـوطة الواقـع إلـى جنـوب منـه والـذي وبحسـب الأسـبار التجريبيـة التـي تمـت فيـه تـؤرخ علـى (10000) عـام قبـل الميـلاد [80] الشـكل رقـم (105)

كهف دوداري:

بجهـود البعثـة الأثريـة اليابانيـة مـن جامعـة طوكيـو وبإشـراف عالـم الآثـار اليابانـي (تاكيـروا اكازاوا) وبالتعـاون مـع البعثـة السـورية مـن المديريـة العامـة للآثـار والمتاحـف السـورية وجامعـة دمشـق بإشـراف عالـم الآثـار السـوري (سـلطان محيسـن) وعـدد مـن طلبـة قسـم الآثـار بجامعـة دمشـق، أزيـل السـتار عـن أهـم اكتشـاف في سـوريا والمنطقـة والعائـد لإنسـان (النياندرتـال).

كهـف دوداري الـذي تـم اختيـاره لإجـراء عمليـات السـبر والتنقيـب، واحـد مـن مجموعـة مـن الكهـوف المنتشـرة بكثـرة في المنطقـة، والتـي شـهدت قيـام مسـتوطنات بشـرية تعـود إلـى العصـور الحجريـة، ويعتبـر الأضخـم مـن بيـن جميعهـا، بـدأت التنقيبـات المنهجيـة فيه عـام 1989م مـن قبـل البعثـة الأثريـة اليابانيـة - السـورية المشـتركة وبكـوادر علميـة ومـن كافـة الاختصاصـات (الشـكل رقـم 106).

---

79 - رابط فيديو للتدريبات بالأسلحة وسط معبد عين دارا الأثري
https://thelevantnews.com/2019/11/ميليشيات-مسلحة-تابعة-لتركيا-تحوّل-معب/

80 - ميركو نوفاك ـ معهد علوم الآثار في جامعة بيرن - سويسرا - المرجع السابق.

ويقـع علـى الطـرف الشـمالي مـن نهايـة امتـداد الصـدع الإفريقـي الشرقي الـذي يعتبـر مهد البشـرية الأول بحسـب المعطيات المكتشـفة حتـى الآن مـن الهيـاكل العظميـة والأدوات الصوانيـة[81].

اسـم (دوداري) تسـمية كورديـة تتألـف مـن مقطعيـن الأول (دو) أي اثنيـن أو الدخـان والثانـي (دري) أي البـاب أو المتصاعـد وبذلـك يكـون لـه معنيـان الأول بمعنـى (الكهـف ذو البابيـن) والثانـي (كهـف الدخـان المتصاعـد أو كهـف المدخنـة).

ويعتبـر كهـف دوداري (II) الواقـع في جبـل ليلـون المطـل علـى وادي نهـر عفريـن الموقـع الأكثـر أهميـة مـن العصـور الحجريـة، ويقـع في منتصـف الانحـدار الغربـي لجبـل ليلـون في واد يحمـل نفـس الاسـم ضمـن سلسـلة جيـاي كورمنـج (عفريـن) يبعـد عـن مدينـة حلـب نحـو 45كـم باتجـاه الشـمال الغربـي وإلـى الجنـوب مـن مدينـة عفريـن 15كـم، وعـن قلعـة وديـر سـمعان خمسـة كيلومتـرات إلـى الجنـوب وتحديـداً بيـن قريتـي بـرج عبدالـو والغزاويـة قـرب تـل موسـى، ويرتفـع الكهـف بمقـدار 450م عـن سـطح البحـر وعمـق الكهـف حوالـي 60م وأقصـى عـرض لـه يتجـاوز 30م وارتفاعـه 10 أمتـار (الشـكل رقـم 107).

ويتكـون القسـم الرئيـس مـن الكهـف مـن 15 طبقـة أثريـة وصـولاً إلـى التربـة البكـر غيـر المسـكونة، بلغـت سـماكة الطبقـات حوالـي خمسـة أمتـار وهـي طبقـات مختلفـة الواحـدة عـن الأخـرى تحتـوي كل منهـا أدوات ومعطيـات أثريـة، وطبيعـة التشـكل والألـوان تـدل علـى سـكن الإنسـان فيهـا منـذ العصـر الحجـري القديـم الأوسـط (الباليوليـت الأوسـط) اعتمـاداً علـى المكونـات الأثريـة مـن آثـار الهيـاكل العظميـة والبشـرية والحيوانيـة، إضافـة إلـى المعطيـات النباتيـة مـن بـذور الثمـار التـي كان يتناولهـا الإنسـان وبقايـا مواقـد النيـران والمؤرخـة بيـن (20 - 400) ألـف عـام والأدوات الصوانيـة ذات الأشـكال والأحجـام المختلفـة والاسـتعمالات المتنوعـة.

---

81 - المركز الدولي للبحوث والدراسات اليابانية في كيوتو - تاكيروا أكازاوا وآخرون، 2004م. المرجع السابق.

وهـو بالتالـي أعمـق وأكبـر كهـف مكتشـف مـن العصـر الحجـري المبكـر في كل المنطقـة، ويعتقـد أنـه كان مركـزاً لمسـتوطنة كبيـرة تتألـف مـن مجموعـة مـن المراكـز (الكهـوف) المنتشـرة في الوديـان المجاورة مثـل (كلـي حسـن ـ كلـي قارتـال ـ كلـي كـور ـ كـري موسـى) (الشـكل رقـم 108) وبمثابـة العاصمـة لتجمـع بشـري كبيـر عـاش في المنطقـة وتـرك آثاره التـي تـدل عليـه والتـي تحتـاج للكثيـر مـن العمـل والدراسـات للكشـف عنهـا.

وهـو الموقـع الأثـري الوحيـد في سـوريا والمنطقـة الـذي عثـر فيـه علـى بقايـا عظميـة جنبـاً إلـى جنـب مـع الأدوات وبقايـا الطعـام، كشـفت الحفريـات التـي قامـت بهـا البعثـة المشـتركة بيـن العاميـن (1989-2011م) عـن تاريـخ طويـل مـن الاسـتيطان في الكهـف، ابتـدأ في وقـت مبكـر منـذ 400 ألـف سـنة مضـت[82].

وللكهـف أهميـة تاريخيـة كبيـرة فهـو إضافـة إلـى معطياتـه الأثريـة مـن الأدوات الصوانيـة مثـل النـواة ورؤوس الرمـاح وأحجـار الاوبسـيدون والنصـال، ومعطياتـه النباتيـة والحيوانيـة مثـل بقايـا بـذور النباتـات التـي كان يتغـذى عليهـا مثـل ثمـار الجـوز وعظـام الحيوانـات مثـل الغـزلان والخنازيـر البريـة والثيـران والبقـر والخيـل والماعـز والماشـية والأيائـل والثعالـب.

عثـر فيـه علـى آثـار ورمـاد مواقـد نـار تعـود لعصـر النياندرتـال في الطبقـات 11 وهـي مواقـد دائريـة الشـكل بعـرض حوالـي 40سـم، وتضـم عظامـاً محترقـة لحيونـات وبـذور النباتـات، قدمـت ثلاثـة عشـر هيـكلاً عظميـاً ولأول مـرة في سـوريا أجـزاء هيـاكل عظميـة لإنسـان النياندرتـال: (عظـم العضـد لطفـل عمـره حوالـي خمسـة أشـهر وأسـنان وعظـم كتـف وسـلاميات وعظـم رسـغ) أي عثـر علـى بقايـا ثلاثـة أفـراد شـبه كامليـن لأطفـال مدفونيـن بطريقـة جيـدة وعلـى عظـام تعـود إلـى أكثـر مـن عشـرة آخريـن (الشـكل رقـم 109).

82 - تاكيروا اكازاوا - رئيس البعثة العاملة في موقع دوداري - تقرير البعثة اليابانية ـ عفرين.

ونلاحظ من طريقة الدفن ووضعية الدفن المثيرة للاهتمام إشارات ربما تحمل دلالات رمزية هادفة كوجود أحجار مسطحة تحت الرأس وتسوير الهيكل بأحجار على شكل إهليجي وعلى شكل وضع الطفل الأول في رحم الأم قبل الولادة أي إعادة الإنسان إلى الأصل، وهذا يطرح سؤالاً هاماً عن وجود أفكار تحمل طابعاً ودلالة دينية غيبية واعتقادات روحية، كما يدفعنا إلى طرح السؤال عن ماهية ومستوى المعارف التي كان يمتلكها الإنسان في ذلك الزمن وخاصة عن وضعية الطفل في الرحم (الشكل رقم110).

بالإضافة إلى هيكل عظمي كامل لطفل عمره حوالي سنتين، تبين بأنه مدفون عمداً من قبل أشخاص آخرين على ظهره ويداه ممدودتان، وقدماه مثنيتان ووضعت تحت رأسه بلاطة حجرية وعثر فوق صدره من جهة القلب على أداة صوانية عليها مؤشرات عملية الدفن الشعائرية (الشكلان 112-111) حيث يقول (سلطان محيسن) إن عملية الدفن هذه تدل على حس تأملي وبدايات تفكير فلسفي وديني لدى إنسان النياندرتال[83]. ويعتبر ما اكتشف في دوداري أقدم الدلائل وأقدم ما عرف في العالم عن طقوس للدفن، هذا الهيكل الذي وجد عام 1993م ضمن الطبقة الثالثة عشرة بعمق حوالي متر ونصف. التحاليل التي جرت رغم هشاشة العظام، أثبتت أنها كانت في طور النمو حيث لم يتمكن الباحثون من تحديد جنس الطفل، وهو معروض في جناح ما قبل التاريخ في المتحف الوطني في حلب. واستطاع المتخصصان (مايكل اندرسون واريك ماكسول) من متحف نيومكسيكو للتاريخ الطبيعي إعادة مجسم الطفل المكتشف باستخدام تقنيات الحاسوب وشكل الهيكل العظمي، حيث ظهر مجسم الطفل بعمر سنتين تقريباً وبطول 80سم ويعتبر الهيكل الأكمل والأفضل الذي ظهر حتى الآن في المشرق كله. (الأشكال

83 - سلطان محيسن- رئيس الجانب السوري في البعثة اليابانية السورية العاملة في كهف دوداري ـ عفرين.

113-114-115). كما عثر على هيكل ثان في العام 1997م، ويسمى طفل دوداري الثاني، وهو بعمر حوالي سنتين ونصف، وقد وجد ضمن الطبقة الثالثة على عمق حوالي 50سم فقط ضمن حفرة وهو غير كامل، عثر من عظامه على جمجمة الرأس والأطراف، كما وجدت معه كميات من الأدوات الصوانية وعظم سلحفاة، وعثر في التنقيبات التي جرت في مدخل الكهف على دلائل مبنى سكني، وإذا ما تأكد ذلك نكون أمام حالة نادرة وهامة لنمط العمارة السكنية داخل الكهوف[84].

وقد أكدت المكتشفات التي ظهرت مع استمرار عمليات التنقيب في كهف دوداري على وجود آثار الحضارة اليبرودية العائدة إلى 350 ألف سنة قبل الميلاد، حيث كان يعتقد في السابق أنها انتشرت فقط في محيط مدينة دمشق، وهو اكتشاف على مستوى مهمّ لأعمال التنقيب في سوريا ومدى انتشار الحضارة اليبرودية.

وقد تضمنت مكتشفات الأعوام اللاحقة المزيد من الأدوات الحجرية العائدة إلى الحضارة اليبرودية كما شملت أعمال التنقيب المكتشفات العائدة إلى الحضارة الموستيرية وتم العثور على المئات من الأدوات الصوانية والعظمية التي صنعها واستخدمها إنسان النياندرتال الذي ينتمي إلى الحضارة الموستيرية خلال الفترة (40 - 200) ألف سنة قبل الميلاد[85] (الشكل رقم 116).

كما أن المباني المكتشفة بالكهف تعد أقدم المباني الأثرية التي ما زالت موجودة في سوريا، وهي المرة الأولى التي تكتشف فيها آثار المباني الأثرية بهذا الحجم تعود إلى الفترة النطوفية، وهي على شكل أنصاف دوائر مفتوحة باتجاه مدخل الكهف ويستخدم كمدخل إلى المبنى ويتم إغلاقه في الليل وأثناء ظهور تهديد معين.

ويؤكد الدكتور يوسف كنجو رئيس شعبة التنقيب في متحف حلب

---

84 - تاكيروا اكازاوا ـ مدير البعثة ـ محاضرات والتوثيق اليومي أثناء العمل في كهف دوداري ـ عفرين.

85 - جامعة طوكيو ـ الموقع الإلكتروني الرسمي - مجموعة المقالات والأبحاث المنشورة عن دوداري.

"إنـه تـم اكتشـاف أقـدم مبنـى أثـري لا يـزال موجـوداً في سـوريا حيـث أنهـت الشـعبة عملهـا في القسـم الأول مـن الكهـف وكشـفت آثـار تعـود إلـى الحضـارة النطوفيـة التـي انتشـرت في فلسـطين سـابقاً وهـي المـرة الأولـى التـي تكتشـف فيهـا مباني أثريـة بهـذا الحجـم تعـود إلـى الفتـرة النطوفيـة".

وبذلـك يعتبـر كهـف دوداري مـن أهـم الكهـوف العالميـة بحسـب المختصيـن حيـث سـكن الإنسـان فيـه قبـل 300 ألـف سـنة قبـل الميلاد، وتعاقبـت عليـه ثـلاث حضـارات وهـي الحضـارة اليبروديـة والحضـارة الموسـتيرية والحضـارة النطوفيـة.

كمـا اكتشـفت البعثـة في تنقيبـات القسـم الخلفـي مـن الكهـف بقايـا هيـكل عظمـي لطفـل نياندرتـال آخـر يعـود تاريخـه بحسـب الفحـوص والتحليـل الـذي جـرى علـى العظـام إلـى مـا قبـل 50 الـف سـنة قبـل الميلاد وهـو الهيـكل الثالـث المكتشـف في كهـف دوداري في منطقـة عفريـن[86] (الشـكل رقـم117).

علمـاً أن هـذه المنطقـة لوحدهـا تضـم أكثـر مـن 65 تـلاً أثريـاً مسـجلاً و25 مـزاراً دينيـاً عـدا الكنائـس والأديـرة والمواقـع غيـر المسـجلة.

الأضرار التي ألحقت بكهف دوداري:

بعـد عمليـة (غصـن الزيتـون) علـى منطقـة عفرين بـدأت حملـة ممنهجة لتغييـر كل شـيء في عفريـن بمـا ينسـجم مـع المخططـات المرسـومة ولـم تسـلم المواقـع الأثريـة مـن هـذه الحمـلات فتـم التجريـف والتدميـر والنهـب المنظـم لـكل شـيء مـن قبـل مجموعـات منظمـة وذات تراتبيـة وبدعـم ومشـاركة الفصائـل العسـكرية المرتزقـة وبظـل صمـت كافـة الأطـراف.

86 - يوسف كنجو - رئيس شعبة التنقيب في المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ حلب، تقارير البعثة اليابانية الموسمية العاملة في دوداري ـ عفرين 2010م.

وكان لكهـف دوداري نصيـب مـن هـذه الكارثـة الآثاريـة بحـق التـراث الإنسـاني في عفريـن حيـث تعـرض الكهـف للتجريـف والتدميـر رغـم أنـه يعـود للعصـور الحجريـة ولا يمكـن أن تتواجـد فيـه أي معـادن نفيسـة أو تماثيـل لأنـه عائـد لعصـور ماقبـل اكتشـاف المعـدن فقامـوا بكسـر البـاب الحديـدي لأكثـر مـن مـرة وحفـر وتدميـر المربعـات التنقيبيـة بشـكل عشـوائي وهمجـي مـا أدى إلـى تدميـر وخلـط الطبقـات الأثريـة وتشـويه اللقـى الأثريـة والدلائـل الأثريـة العائـدة لمختلـف العصـور بحيـث لا يمكـن مسـتقبلاً إجـراء أي تنقيبـات علميـة.

1 - كسـر البـاب الحديـدي للكهـف ونبـش وتدميـر محتويـات الكهـف وسـرقة أدوات التنقيـب الخاصـة بالبعثـة اليابانيـة.

2 - تدميـر مربعـات التنقيـب في مدخـل الكهـف العائـدة للحضـارة (النطوفيـة) وعنـد نهايـة الكهـف مربعـات (عصـر النياندرتـال) ولا سـيما التـي أعطـت الهيـاكل العظميـة العائـدة لإنسـان النياندرتـال وتدميـر وخلـط الطبقـات الأثريـة للمربعـات التنقيبيـة.

3 - الحفـر العشـوائي لأرضيـة الكهـف في أكثـر مـن ثلاثـة مواقـع بشـكل عشـوائي وبـأدوات كبيـرة ممـا أدى إلـى تدميـر الطبقـات الحضاريـة للتربـة وتدميـر اللقـى الأثريـة ومواقـد النـار والمعطيـات التـي كانـت تحتويهـا مـن أدوات صوانيـة وعظميـة وغيرهـا.

4 - كسـر أقفـال بيـت البعثـة اليابانيـة ومخـازن ومسـتودعات بيـت البعثـة وسـرقة كافـة المعـدات وإتـلاف محتوياتهـا الأثريـة والتقنيـة.

5 - تحويـل مخـازن بيـت البعثـة اليابانيـة إلـى ثكنـة عسـكرية ومسـتودعات للأسـلحة والذخائـر (الأشـكال 120-119-118).

حضارة جنديرس - كينالوا:

مـن التـلال الأثريـة التـي تنقـب فيهـا بعثـة ألمانيـة بقيـادة ديتـرش زورنهاغـن منـذ عـام 1992م، ويقـع في سـهل الجومـة (أمكـه) الـذي يمتـد بيـن جبـل ليلـون شـرقاً وجبـال الأمانـوس غربـاً، ومـن الحـدود التركيـة شـمالاً إلـى مصـب نهـر العاصـي في المتوسـط جنوبـاً - هـذا السـهل الـذي لعـب ومنـذ القـدم دوراً هاماً في ربـط الطـرق التجاريـة - وإلـى الجنـوب مـن مدينـة جنديـرس وسـط سـهل خصـب غنـي بالميـاه، وفي موقـع متوسـط بيـن قلعـة سـمعان والنبـي هـوري وبـراد وكلـس. وهـو تـل شـبه دائـري قطـره حوالـي 450م ومسـاحته 14 هكتـار ويرتفـع نحـو 200م عـن سـطح البحـر وعلـى بعـد خمسـة كيلومتـرات مـن الضفـة الغربيـة لنهـر عفريـن، ويبعـد عـن مدينـة عفريـن حوالـي 20كـم، ويشـتهر بينابيـع الميـاه العذبـة والكبريتيـة، ويعـد سـهل الجومـة مركـز اسـتيطان بشـري كبيـر منـذ الفتـرة المبكـرة، حيـث أثبتـت الدراسـات الجيومورفولوجيـة أن الإنسـان اسـتوطن عفريـن منـذ العصـر الحجـري القديـم الأوسـط، ووجـدت آثـاره وأدواتـه وهياكلـه العظميـة في مغـاور جبـل ليلـون، كمـا يعتبـر مـن أهـم المراكـز لعبـادة قـوى الطبيعـة والديانـات القديمـة قبـل السـماوية.

قامـت البعثـة الألمانيـة السـورية بيـن أعـوام (1992 - 2004م) بقيـادة ديتريـش زورنهاغـن بإجـراء أعمـال التحـري الأثـري فيـه حيـث يذكـر السـيد عمـار عبدالرحمـن مديـر الجانـب السـوري (سـهل العمـق المعـروف بالمصـادر التاريخيـة باسـم (أنكـي ـ أنقـي) كمـا ورد في النصـوص الآشـورية الملكيـة مـن القـرن التاسـع قبـل الميـلاد اسـم (أمـك ـ أمـق) باسـم (كينالـوا) أو (كونولـوا) بصفتهـا عاصمـة لمملكـة (ختينـا أو أنكـي)، وتـم ذكرهـا في النصـوص الآشـورية الملكيـة ثـلاث مـرات.

قـام معهـد شـيكاغو في ثلاثينـات القـرن العشـرين بتحريـات في المنطقة وأثبـت وجـود اسـتيطان بشـري مسـتمر في السـهل منـذ العصـر الحجري،

وأكـد علـى أهمية منطقـة عفريـن علـى الطـرق التجاريـة القديمـة بـدءاً مـن الألـف الرابـع قبـل الميـلاد، وقـد ألقـى أرشـيف تـل عطشـانة المسـماري الضـوء علـى ممالـك أنطاكيـة والمنطقـة، التـي ورد ذكرهـا في كتابـات القديسـين الشـهداء "إن جينـداروس هـي موطنهـم حيـث عاشـوا مثـل (مارينـوس ـ تيتولـوس ـ فورتانـوس..)". كمـا ذكرهـا الأسـقف تيـودورس علـى "أنهـا مركـز أسـقفية (أبرشـية) تتبـع لهـا عشـرات الكنائـس المنتشـرة في جبـل ليلـون وسـهل الجومـة"[87].

وإذا تتبعنـا اسـم (جنديـرس أو جينـدار أو جينـداروس) فكلهـا تبـدأ بمقطـع (جينـد) والتـي تعنـي باللغـة الكورديـة مـكان (جـي) أو حيـاة (جيـن)، أمـا المقطـع الثانـي (دار ـ اروس ـ ديـرس) فهـي تأتـي بصيغـة الإنبـات أو الشـجر أو النسـب والتأكيـد علـى المـكان بمعنـى مـكان كثيـر الخضـار أو الإنبـات أو كثيـر الخيـر.

أمـا (اوراس أو درسـين) فتأتـي بمعنـى المدمـر أي المـكان المدمـر للدلالـة علـى كثـرة الحـروب والغـزوات والصراعـات للسـيطرة عليهـا لأهميتهـا، وشـخصياً أميـل إلـى التسـمية (جينـداروس) أي مـكان كثيـر الخضـرة وهـي تسـمية كورديـة تتطابـق مـع المـكان الـذي يتميـز بكثـرة الشـجر والمـاء، وربمـا يعـود أصـل التسـمية إلـى فتـرات حكـم الإمبراطوريـة الميتا-هوريـة، أو مـن فتـرة الحكـم الميـدي التـي شـملت المنطقـة. بينمـا ورد في المعجـم الجغـرافي السـوري "أن جنديـرس اسـم مركـب مـن (جنـد) بمعنـى إحـدى التقسـيمات العسـكرية مـن الجنـود و(إيـرس) وهـو اسـم لأحـد القـادة الرومـان بحسـب المعجـم"[88].

ويـورد السـيد عبدالرحمـن حاجـي عثمـان في موقـع تيريـج عفريـن رأيـاً آخر (جـان ديـرس) وهـي كلمـة كورديـة مركبـة مـن (جـان) بمعنـى الجسـد أو الـروح و(ديـرس) ومعناهـا المـوت والخـراب وبذلـك تكـون التسـمية كورديـة وذات روايـة تاريخيـة.

---

87 - عمار عبدالرحمن ـ مملكة الالاخ - بعثة التنقيب بتل جنديرس عام 2006م ـ دمشق 2008 م ص12.
88 - طلاس مصطفى - المعجم الجغرافي السوري ـ المرجع السابق.

وربمــا جــاءت مــن كلمــة (جيهــن) أماكــن و(ديرســين) أي المدمــر أو المخـرب فتكـون جيهنديرسـين ثـم جنديـرس[89]. وقـد أورد عبدالرحمـن محمـد في كتابـه (عفريـن.. نهرهـا وروابيهـا الخضـراء) أخـذت جنديـرس اسـمها مـن اسـم قائـد رومانـي واسـمه (جنـه إيـروس)[90].

كمـا ذكـر اسـم جنديـرس مـن قبـل الجغـرافي (سـترابون) حيـث كتـب (جينـداروس). ويعتقـد أنهـا مدينـة (كينالـوا) عاصمـة مملكـة أونكـي التـي وردت في النصـوص الآشـورية، حيـث ذكـرت في نصوص (آشـور ناصر بـال الثانـي) علـى جـدران معبـد نينارتـا حملتـه علـى سـهل العمـق حيـث تـرد معلومـات عـن مسـير الجيـش الآشـوري مـن كركميـش إلـى أعـزاز (عـزازوم) قاطعـاً المسـافة خـلال يـوم واحـد عبـر نهـر (أبـري) عفريـن إلـى كينالـو، وخيـم الليـل علـى الضفـة الغربيـة لنهـر عفريـن، ثـم تابـع المسـير وصـولاً إلـى كينالـوا بعـد مسـير يـوم واحـد أيضـاً، وهـذ يفتـرض أن المسـافة بيـن أعـزاز والنهـر تسـاوي المسـافة بيـن النهـر وكينالـوا وهـي السـير ليـوم واحـد في كليهمـا، وهـذا ينطبـق علـى المسـافة بيـن أعـزاز والنهـر والمسـافة بيـن النهـر وجنديـرس الواقعـة إلـى الغـرب مـن نهـر عفريـن، لذلـك إن الاحتمـال الأكبـر أن تكـون جنديـرس هـي نفسـها مدينـة (كينالـوا)[91].

وذكـر في نصـوص أخـرى معاصـرة للملـك الآشـوري سـنحاريب (704 - 681 ق.م.) ونصـوص الملـك آشـور بانيبـال (668 ـ 627 ق.م.) وعليـه مـن المرجـح أن يكـون الاسـم القديـم لجنديـرس (أنكـي ـ انقـي) حيـث ورد بهـذه الصيغـة في خمسـة عشـر نصـاً مـن نصـوص الالاخ عاصمـة العمـق وانتقلـت العاصمـة إلـى جنديـرس بعـد هجـرة الالاخ.

وفي الفتـرة اليونانيـة - الرومانيـة احتلـت جنديـرس مكانـة مرموقـة

89 - عبدالرحمن حاجي عثمان ـ دراسة ـ منشورات موقع تيريج عفرين عام 2013م.

90 - عبدالرحمن محمد - عفرين.. نهرها وروابيها الخضراء.

91 - يوسف كنجو واكيراتسونيكي - تاريخ سوريا في مئة موقع أثري ـ تعريب يوسف كنجو ـ نشر بتمويل من وكالة الشؤون الثقافية في الحكومة اليابانية 2017م، ص368.

وربطـت أهـم المراكـز الحضاريـة البارثيـة ـ الرومانيـة، وكانـت عقـدة التواصـل بيـن كل مـن جبـال ليلـون التـي تعتبـر مـن أبـرز المراكـز العسـكرية والدينية والاقتصادية (كفـر نابـو ـ كالوتـه ـ بـراد ـ كيمـار..) والنبـي هـوري القلعـة والموقـع الحصيـن وأنطاكيـة وكلـس وسـلوقية وحضـارة إيبـلا والسـاحل السـوري (أوغاريـت) ومـن المؤكـد أنهـا لعبـت دوراً رئيسـياً في تجـارة العالـم القديـم لأهميـة موقعهـا علـى مفتـرق الطـرق التجاريـة ومركـز الإمـداد بالمـواد الصناعيـة والزراعية رغـم بقائها علـى الحيـاد في الصـراع الدائـر بيـن البارثييـن والرومـان ولكـن ذلـك لـم يطـل فسـرعان مـا تمـت مهاجمتهـا وتدميرهـا علـى أيـدي البارثييـن عـام 38م إلـى أن أعيـدت للحيـاة كمركـز دينـي في العهـد االبيزنطـي. وورد اسـم جنـداروس في نقـش الملـك (شـاه بـور) حوالـي العـام 155م.

وقـد جـرى سـبر أولـي لتـل جنديـرس وعثـر فيـه علـى اللقـى الأثريـة وآثـار بيزنطيـة ورومانيـة، كمـا عثـر فيهـا علـى تماثيـل برونزيـة وبقايـا سـور للمدينـة، وبـدأ التنقيـب المنهجـي مـن قبـل البعثـة الألمانيـة السـورية عـام 1992م، واسـتمر لمـدة تسـعة مواسـم، وبعـد توقـف دام خمـس سـنوات باشـرت البعثـة السـورية في 2006م عمليـات التنقيـب في الموقـع، وكشـفت عـن كنـوز هامـة (قناديـل الزيـت وأدوات فخاريـة وأختـام وأدوات برونزيـة وكميـة مـن النقـود).

وفي السـوية العائـدة إلـى العصـر البرونـزي تـم الكشـف عـن معبـد لـه مدخـل في الجهـة الجنوبيـة وأرضيـة مرصوفـة ببلاطـات كبيـرة مـن الحجـر الكلسـي، وفي المنحـدر الغربـي عثـر علـى ثـلاث سـويات ونسـتطيع مـن خـلال الفخـار تأريـخ أقدمهـا إلـى البرونـز القديـم والأخيـرة إلـى عصـر الحديـد الثانـي، وعثـر في السـوية البارثيـة علـى طبقـة مـن الرمـاد تـدل علـى حـدوث حريـق أتـى علـى المدينـة، أمـا السـوية الرومانيـة ففيهـا مواقـع تخميـر وتنقيـة الخمـور مـن الشـوائب وتجميعهـا ومعرفـة مـدى نقائهـا وتخمرهـا.

وتـم خـلال التنقيبـات الكشـف عـن بقايـا معبـد معـرض للتخريـب

والتشويه بشكل كبير ويحتاج إلى تنقيب منهجي، وبقايا قصر يعود تاريخه إلى عصر البرونز الأوسط، وتم تحديد خمس سويات، تحتوي الأولى والثانية على بيوت صغيرة، والسويتان الثالثة والرابعة كشفت عن أساسات منشآت كبيرة لها ساحة واسعة لم يتم تحديد وظيفتها إذا كانت سكنية أم صناعية أو عسكرية، تعود إلى القرن السادس الميلادي (بيزنطي)، كشفت فيها عن مجموعة من القطع الفخارية والزجاجية وبعض القطع النقدية ولوحات فنية تم تأريخها إلى العصر الروماني والهلنستي حوالي (330م 100 ق.م.)، أما السوية الخامسة فقد عثر فيها على منشآت معمارية وكسر فخارية مؤرخة على العصر البرونزي، كما كشف عن أساسات سور يحيط بالمدينة ومزود ببوابات[92].

وتحولت إلى مركز أسقفي وتبشيري وإشراف على بقية الكنائس، حيث غدت جنديرس مركزاً قيادياً للكنيسة ولم يغب أساقفتها عن أي مجمع كنسي (مجمع نيقيا ـ انطاكية)[93].

دخلها العرب المسلمون سنة 637م بقيادة عياض بن غنم، حيث وصفها ابن شداد عندها بقوله "بكورة الجومة عيون كبريتية تجري إلى الحمة، والحمة قرية يقال لها حندارس (جندارس)، لها بنيان عجيب، معقود بالحجارة، يأتيها الناس من كل الأماكن، للتشفي من العلل التي تصيبهم، ولا يدرى من أين يجيء ماؤها، ولا أين يذهب". ويعتقد أن استكمال عمليات التنقيب فيها سوف يكشف عن مستوطنة هامة ومركزية في سهل الجومة بمنطقة عفرين ويزيح الستار عن مراحل غامضة من التاريخ الحضاري في منطقة عفرين[94].

---

92 - محمد قدور وديتريش زورنهاغن - تقرير البعثة العاملة في تل جنديرس - البعثة الألمانية السورية المشتركة.

93 - ديتريش زورنهاغن ـ تل جنديرس ووادي عفرين الغربي ـ 1999م، ترجمة هالة مصطفى ـ الحوليات الأثرية السورية ـ المجلد 42 منشورات مديرية العامة للآثار والمتاحف ـ دمشق، ص307.

94 - عبدالرحمن حاجي عثمان ـ أبو المحاسن بهاءالدين بن شداد - منشورات تيريج عفرين.

التعديات على تل جنديرس الأثري:

(الأشكال 126-125-124-123-122-121)

1 - قامت الفصائل العسكرية التابعة (للجيش الوطني السوري) بتحويل تل جنديرس الأثري إلى مقر عسكري وبناء قاعدة عسكرية فوق التل الأثري.

2 - بناء سور يحيط بكامل التل الأثري يخفي عمليات النبش والجرف والتخريب في الموقع الأثري.

3 - تعرض التل لعمليات التنقيب عن الآثار من قبل فصائل (الجيش الوطني السوري التابع للمعارضة السورية) وهو تل أثري مسجل لدى مديرية آثار محافظة حلب تحت الرقم (266).

4 - تعرض التل لعمليات الجرف بالآليات كبيرة بحثاً عن الكنوز واللقى الأثرية وسرقتها.

5 - تخريب المربعات التنقيبية التي عملت فيها البعثة الألمانية بقيادة البرفسور ديتريش وتحت ستار من السرية التامة.

6 - خلع أبواب بيت البعثة الألمانية ونهب محتوياتها من أدوات التنقيب ومستودعات اللقى الأثرية المستخرجة خلال مواسم التنقيب السابقة[95].

آثار برج عفدالو:

قرية برج عبدالو من قرى جبل ليلون - ترتفع عن سطح البحر حوالي 400 متر وتتبع إدارياً لمركز مدينة عفرين وتبعد عنها 12كم، تعتبر

95 - https://thelevantnews.com/2019/07/بناء-قاعدة-عسكرية-تركية-فوق-تل-أثري-في-ع/

من مجموعة القرى التاريخية والسياحية في المنطقة، جاء اسمها من برج قديم للنسك والزهد تم بناؤه بالقرية، حالياً لم يبق من آثار البرج الذي تهدم سوى أحجاره التي أعيد استخدامها في بناء قصر (قوناق الشيخ) ومن أهم آثارها:

كهف دوداري:

عثر فيه كما أسلفنا على آثار وهياكل عظمية وأدوات صوانية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ عائدة للعصور الحجرية أهمها آثار أقدم استيطان بشري في المنطقة، مرحلة إنسان النياندرتال، إضافة إلى آثار الحضارة اليبرودية العائدة إلى 350 ألف سنة قبل الميلاد، والأدوات العائدة إلى الحضارة الموستيرية والنطوفية وسبق أن تم الحديث عنه بالتفصيل في بداية هذا البحث (الشكل رقم 127).

المقابر القديمة:

توجد آثار وبقايا مقبرة قديمة في وسط القرية، كما توجد مقبرة ثانية عند أطراف التل الأثري في غرب القرية، ومقبرة ثالثة مازالت موجودة عند المدخل الشمالي للقرية.

قشلة البرج:

حيث الموقع الأقدم للقرية على جبل ليلون إلى الشرق من القرية الحالية، ومازالت هناك آثار أساسات بعض البيوت القديمة والمغاور السكنية وملاجئ الحيوانات ومواضع بيوت الشعر (الخيم) موجودة في المكان مع بئر ماء ونبع على كتف نهر عفرين إلى الشمال الغربي من القشلة في موقع (كولا كره)، والجدير بالذكر وجود محطة قديمة

لقياس منسوب فيضان نهر عفرين عند هذه النقطة ما زالت تعمل حتى الآن، وتنتشر مجموعة من الأجران التي تخزن فيها مياه الأمطار في الجهة الشرقية من مواقع القرية الحالية التي تسمى (جورنكه[96].

أبرز التعديات التي رصدت على آثار برج عفدالو:

1 - بتاريخ 30 تموز 2019م قامت القوات التركية بجرف تل برج عبدالـو الأثري بالجرافات والتريكسات الكبيرة ونبش التل وإخراج مجموعة من التماثيل الضخمة واللقى الأثرية وحملها بالسيارات (تريلا) ونقلها تحت الحراسة الأمنية التركية والفصائل إلى جهات مجهولة، وهدم سور الأثري القديم للتل أثناء جرف التل (الشكلان 128 - 129).

2 - كسر الباب الحديدي لكهف دوداري وحفر عدة مواقع داخل الكهف ونبش وتخريب مربعات التنقيب بحثاً عن اللقى والكنوز الأثرية.

3 - تحويل موقع تل موسى الذي يضم مجموعة من المغاور والمستودعات المحفورة في الصخور إلى مخيم عشوائي وخروجه عن المراقبة والرصد.

آثار برجكه:

اسم قرية برجكة هي تصغير للبرج وهي من قرى منطقة شيراوا بجبل ليلون في عفرين وما زالت لليوم من القرى المسكونة وسكانها من الكورد تنتشر فيها مدافن رومانية محفورة بالصخر ومغطاة بأحجار دائرية ضخمة، كما يوجد فيها عدد من الصهاريج

---

96 - عفرين نامه ـ تأريخ وتوثيق ـ زكريا عبدالهادي حصري ـ مطبعة رينمي ـ 2019م.

الضخمـة المحفـورة بالصخـور لتخزيـن المـؤن والزيـت والخمـر، ومعاصـر لعصـر زيـت الزيتـون (الشـكل رقـم 130) ومجموعـة مـن الفيـلات السـكنية.

ومـن أهـم آثارهـا الظاهـرة بـرج يقـع إلـى الشـمال مـن القريـة ويتألـف مــن أربــع طبقــات تنتهــي بزخــارف جميلــة وأربــع فتحــات كبيــرة في الطبقـة العلويـة الأخيـرة، وهنـاك فتحـة علويـة تقابـل مدخـل بـاب البـرج وتشـرف علـى مدخـل البـرج وتكشـف المـدى أمـام البـرج والموقـع، ربمـا كانـت لمراقبـة حركـة الداخليـن والخارجيـن وللدفـاع عنـه، أو لمشـاهدة النـاس القادميـن والأحـداث.

بينمـا هنـاك في الجهـة الأخـرى في الأعلـى مـا يعتقـد أنـه مرحـاض بـارز نحـو الخـارج كان يشـكل دورة للميـاه مـزودة بقنـاة فخاريـة أو بأنبـوب مهـدم في أغلـب أجزائـه الـذي كان يمتد حتـى الجـورة في الأرض المجاورة للجـدار وهـو تطـور حضـاري ملفـت.

وإذا تـم التأكـد مـن ذلـك فهـذا يعنـي بالضـرورة أن الأفـراد السـاكنين في البـرج (الشـكل رقـم 131) كانـوا يبقـون لفتـرات طويلـة وربمـا لأيـام وشـهور، وهـذ يبـرر وجـود دورة ميـاه فيهـا وهـو مـا يأخذنـا إلـى احتمال أن تكــون مخصصــة للتنســك والزهــد، وتظهــر آثــار التدميــر وتخلخــل أحجـار جـدران البـرج مـدى تعـرض المنطقـة للنشـاط الزلزالـي الـذي أتـى علـى أغلـب أبنيتهـا والحـروب التـي تعرضـت لهـا المنطقـة[97].

وهنـاك آثـار كنيسـة صغيـرة مسـتطيلة الهيـكل تتألـف مـن صالـة واحدة تنتهـي في الشـرق بغرفـة الهيـكل، مسـتطيلة الشـكل وغيـر منتهيـة بحنيـة دائريـة مـن الأعلـى مثـل بقيـة الكنائـس بـل بألـواح أو بلاطـات حجريـة مسـتطيلة ومسـتوية تسـتند علـى الجـدران الجانبيـة، ويتميـز بـاب الكنيسـة الجنوبـي ونجفتـه بالأقـراص التزيينيـة البديعـة مـع الزخـارف الممتـدة علـى مسـندي نجفـة البـاب، وكذلـك المحيطـة بالنوافـذ

97 - عبدالله حجار ـ كنيسة القديس سمعان العمودي وآثار جبلي سمعان وحلقة.

الخمـس علـى البـاب، وبحسـب النمـوذج الباقـي مـن الآثـار فهـي تعـود إلـى القـرن السـادس للميـلاد[98].

وأعتقـد أن التعمـق في التنقيبات والدراسـات في الموقـع سيكشـف عـن بدايات وطبقـات أثريـة أقـدم مـن الفتـرة الرومانيـة والمسـيحية المبكرة، ويمكــن أن ترتقــي آثــاره إلــى فتــرة عبــادة قــوى الطبيعــة والديانــة الكورديـة القديمـة (الشـكل رقـم 132).

أبرز التعديات التي رصدت بالموقع:

1 - تعرض المخازن لعمليات الردم والتخريب (الشكل رقم 133).

2 - تحويل المستودعات إلى اسطبلات للحيوانات.

3 - تعـرض مبانـي (معامـل) صناعـة الزيـت والخمـور للتشـويه وآثـار الدخـان الناتـج عـن أشـعال النيـران فيهـا.

4 - تحويــل بعــض المبانــي لمعســكرات وأهــداف للتدريــب علــى الرمــي.

5 - تعـرض المنطقـة لعمليـات النبـش والجـرف والسـرقة السـرية مـن قبـل عصابـات الآثـار.

مغاور جلمة الأثرية:

مجموعـة مغـاور تقـع إلـى الجنـوب مـن قريـة جلمـة في منطقـة عفريـن وتبعـد عـن القريـة حوالـي سـتة كيلومتـرات في سـفح الجبـل المطل على القريـة (الشـكل رقـم 134)، وهـو مـكان عبـادة وثنـي قديـم محفـور في الصخـر، ثـم تحـول إلـى ديـر مسـيحي مـع قـرار إبطـال العبـادات الوثنيـة القديمـة واعتمـاد المسـيحية ديانـة رسـمية في البـلاد.

وتضـم صهريـج مـاء محفـور بالصخـر للتغسـل قبـل التوجـه إلـى المعابـد

98 - كنيسة برجكه - كنائس حلب وسمعان - موسوعة قنشرين للكنائس والأديرة.

المقدسـة وقاعـات لدفـن الشـخصيات في قبـور صندوقيـة محفـورة بالصخـر (الشـكل رقـم 135). تضـم مجموعـة غـرف مخصصـة للعبـادة خمـس غـرف أو مغـاور مربعـة الشـكل تقريبـاً ومحفـورة بالكامـل في الصخـور الصمـاء، ولـكل منهـا فتحـة للإنـارة في السـقف ولخـروج الدخـان الناتـج عـن نيـران الإضـاءة ونيـران التعبـد، وحفـر في إحداهـا رأس ثـور وتضـم أرضيـة الغـرف حفـراً ربمـا خصصـت لتقديـم النـذور ودمـاء الأضاحـي إضافـة إلـى غـرف ممارسـة الشـعائر الدينيـة وتقديـم النـذور (الشـكلان 136 - 137).

أبرز التعديات التي رصدت بالموقع:

1 - تخريب واجهات بعض المغاور أو الغرف.

2 - نبش وتخريب القبور الصندوقية داخل المغاور.

3 - استخدام المغاور لأغراض عسكرية.

4 - تحويـل قسـم منهـا لأسـطبلات وتخريـب الطبقـات والدلائـل العضويـة في المغـاور.

قلعة وتل باسوطة الأثري:

قريـة الباسـوطة ليسـت اسـتثناء عـن بقيـة القـرى الأثريـة في جبـل ليلـون مـن حيـث غناهـا بالمواقـع الأثريـة منهـا (تـل الباسـوطة) الواقـع إلـى الشـمال مـن القريـة حيـث تـم إجـراء سـبر مبدئـي فيـه مـع الأسـبار التـي جـرت في تـل عيـن دارا الواقـع بالقـرب منـه مـن جهـة الشـمال، وهـو تـل صغيـر مختـف بيـن بسـاتين الفاكهـة علـى الكتـف الأيسـر لنهـر عفريـن، وعثـر فيـه علـى أحجـار وأدوات صوانيـة تعـود إلـى العصـور الحجريـة، ويعتقـد أنـه يضـم آثـار البدايـات الأولـى للقـرى الزراعيـة في منطقـة عفريـن وسـوريا، إضافـة إلـى عـدة مواقـع قريبـة منهـا مثـل (تـل كومتكـه).

تقـع قريـة باسـوطة جنـوب مدينـة عفريـن بثمانيـة كيلومتـرات علـى طريـق عفريـن باتجـاه قلعـة سـمعان، وهـي قريـة كبيـرة ومزدهـرة تتوسـطها هضبـة صخريـة قليلـة الارتفـاع (تلـة) وفـوق التلـة بنيـت (قلعـة الباسـوطة) التـي تعـرف محليـا بـ(كالوشـكه) (الشـكل رقـم 138). لا نمتلـك الكثيـر مـن المعلومـات عـن هويـة بانيهـا، وقـد ورد ذكرهـا في دراسـة منشـورة بموقـع تيريـج عفريـن "إن أول ذكـر لهـا جـاء في كتـاب (تاريـخ حلـب ـ تأليـف محمـد بـن علـي العظيمـي 1090 - 1161م) عـن أحـداث جـرت عـام 1145م لصاحـب الباسـوطة لكـن لا شـك أن باسـوطة أخـذت مكانـة كبيـرة في الصراعـات علـى المنطقـة وشـمال سـوريا وكلـس وأنطاكيـة، حيـث كانـت السـيطرة تتـوزع بيـن الزنكييـن والبيزنطييـن نظـراً لموقعهـا الحصيـن ووقوعهـا بيـن سـمعان والنبـي هـوري وجنديـرس وعيـن دارة وقـرى جبـل ليلـون[99].

وأثنـاء الصـراع بيـن الدولـة الإسـلامية وبيزنطـة حيـث كانـت السـيطرة علـى المنطقـة تتأرجـح بينهمـا، تتابـع علـى حكمهـا الرومـان وبيزنطـة والأسـر المحليـة (المنديـة (جانبـولاط) - والروبـاري) والزنكيـون والأيوبيـون، وتتابـع الدراسـة القـول إن "أهميـة قلعـة باسـوطة قـد قلـت كثيـراً في أيـام ابـن الشـحنة (1402 - 1485م) حيـث ورد في كتابـه الـدرر المنتخبـة أنـه قـد اسـتولى الخـراب علـى حصـن باسـوطة وأصبـح قريـة غيـر دافعـة ولا مانعـة"[100].

وفي القـرون الثلاثـة الأخيـرة تعـدد حـكام قلعـة باسـوطة مـن عائـلات كورديـة مختلفـة، كان مـن أبرزهـم (آل روبـاري) في النصـف الأول مـن القـرن الثامـن عشـر، ثـم آل كنـج وبطـال آغـا في النصـف الثاني مـن القرن الثامـن عشـر وبدايـات القـرن التاسـع عشـر وأشـهر قـادة الباسـوطة (بطـال آغـا) الـذي قتـل بمكيـدة عثمانيـة في حلـب، وسـمي مـكان مقتله حتـى الآن بطريـق الآغـا (أغيـول)، وتـم هدمهـا علـى يـد العثمانييـن وأخذ

99 - محمد بن علي العظيمي ـ تاريخ حلب -1090 1161م.
100 - ابن الشحنة - الدرر المنتخبة في تاريخ حلب.

السكان حجارتها لإعادة بناء بيوتهم ومنها قصر عين دارة وبعض بيوت قرية الجلمة، ولم يتبق منها سوى بعض الأساسات، ويقال بوجود خندق حول القلعة وبئر ماء تم ردمهما[101].

الأضرار التي ألحقت بموقع باسوطة

1 - تدمير قسم من قلعة الباسوطة ببناء مبنى حديث فوق طبقاتها (مبنى المجلس البلدي) (الشكل رقم 139).

2 - استخدام تل باسوطة الأثري لأغراض الزراعة، وبالتالي تشويه الطبقات الأثرية للتل من خلال تكرار الحراثة والفلاحة وزراعة أشجار الفاكهة.

3 - تعرض التل إلى عمليات النبش والحفر العشوائي بحثاً عن الكنوز الأثرية.

4 - تحول المنطقة مع تل عين دارا المجاور له إلى مقرات وساحة لاجراء التدريبات العسكرية.

آثار شاه ديره - كانيه دينكه:

قرية شاديره أو شيخ الدير تقع عند السفح الغربي لجبل ليلون بين قرية الغزاوية وقرية إسكان، وتبعد عن كهف دوداري ثلاثة كيلومترات، وهي قرية زراعية تعتمد على زراعة أشجار الفاكهة والخضروات الفصلية وسكانها من الكورد، يوجد فيها مزار إيزيدي ويتعايش فيها الكورد الإيزيديون والمسلمون بسلام. يقول عبدالرحمن محمد في (كتابه عفرين.. نهرها وروابيها الخضراء) "شيخ الدير قرية في وادي عفرين، تتبع ناحية قرى مركز منطقة عفرين، محافظة حلب، وتقع في السفح الشمالي لمرتفع صخري عند تماسه مع السهل الفيضي لوادي نهر عفرين".

101 - عبدالرحمن حاجي عثمان ـ دراسة بعنوان قلعة باسوطة ـ منشورات موقع تيريج عفرين.

وتسـميتها (شـاه ديـر) والتـي تعنـي باللغـة الكورديـة لغـة سـكان المنطقـة المحلية (ملـك الديـر - أو ديـر الملـك - أو ديـر الفـرح) فهـي تتألـف مـن مقطعيـن (شـاه) وتعنـي الملـك أو الفـرح و(ديـر) وتتطلـق علـى المؤسسـة الدينيـة ومـكان العبـادة لـدى أتبـاع الديانـة المسـيحية، وتسـمى في السـجلات الرسـمية السـورية باسـم (الشـيخ الديـر) وهـي تعريـب محـرف لاسـمها الكـوردي[102].

وتنتشـر فيهـا بقايا مجموعـة مـن الأبنيـة والاسـتحكامات الدفاعيـة علـى الجبـل المطـل علـى القريـة الحديثـة. بحسـب مـا تبقـى منهـا عبـارة عـن كنيسـة (الشـكل رقـم 140) وحولهـا عـدد مـن الأبنيـة السـكنية التـي كانـت مخصصـة لسـكن القائميـن علـى أمـور الكنيسـة وخدمـة الـزوار والمؤمنيـن إضافـة إلـى صهاريـج لتخزيـن الميـاه والمـواد والأطعمـة والحبـوب وغيرهـا مـن احتياجـات سـاكني الديـر ومـا يحيـط بهـا مـن التجمعـات السـكنية والكهـوف (الشـكل رقـم 141).

بمقارنـة نمـوذج البنـاء نلاحـظ تشـابهه مـع ديـر مـار سـمعان العمـودي مـن حيـث نمـط البنـاء والزخرفـة هـذا إضافـة إلـى قربـه مـن قلعـة وديـر سـمعان ويعـود إلـى نفـس الفتـرة الزمنيـة عنـد تحـول موقـع عمـود سـمعان إلـى مـزار للكثيريـن مـن محبـي هـذا الناسـك، إضافـة إلـى وجـود مقبـرة لأتبـاع الديانـة الإيزيديـة. ونظـراً للتدميـر الكبيـر وأيضـاً التحـولات التـي جـرت علـى الموقـع، فمـن الصعوبـة تحديـد هويـة المـكان بدقـة قبـل إجـراء التنقيبـات والدراسـات المنهجيـة في الموقـع.

التعديات على الموقع:

1 - قامـت فصائـل مـا يسـمى (الجيـش الوطنـي السـوري) بنبش وتخريب مـزار الشـيخ ركاب العائـد للكـورد الإيزيدييـن في قريـة شـاديره بحثـاً

102 - عبدالرحمن محمد ـ عفرين.... نهرها وروابيها الخضراء.

عـن الكنـوز الأثريـة باسـتخدام آليـات الحفر (كمبريسـات) (الشـكلان 142-143).

2 - تـم تدميـر جـزء مـن الجـدار الجنوبـي للمـزار وايضـاً الحفـر بجانـب الضريـح وفي تاريـخ 2019-10-1 تـم تدميـر قسـم آخـر مـن المـزار وكسـر تابـوت الضريـح بالمـزار.

آثار كورزيله:

مـن القـرى المزدهـرة الواقعـة علـى السـفح الغربـي لجبـل ليلـون وتطـل علـى وادي نهـر عفريـن وتشـتهر بكثـرة الكهـوف القديمـة (وادي لولكـه) التـي تعاصـر كهـف دوداري والعائـدة إلـى العصـور الحجريـة حيـث عـاش فيهـا الإنسـان قبـل الانتقـال إلـى بنـاء القـرى الزراعيـة في موقـع عيـن دارا وتورنـده اللذيـن يبعـدان عنهـا مسـافة كيلومتـر واحـد مـن جهـة الغـرب علـى ضفـة نهـر عفريـن، وتبتعـد عـن ضواحـي مدينـة عفريـن مسـافة أقـل مـن كيلومتريـن. وتتميـز قريـة قرزيحـل بكثـرة البقايـا الأثرية تحت أساسـات بيوتهـا وفي أعماقهـا والتـي تظهـر بيـن الحيـن والآخـر أثنـاء الحفريـات، وهنـاك صعوبـة في إجـراء تنقيـب ممنهـج فيهـا نظـراً لانتشـار الأبنيـة السـكنية.

وتـم العثـور علـى عـدد من أجـزاء الأبنية منهـا بقايا عمود قرزيحل (الشـكل رقـم 144) عثـر علـى الأجـزاء السـفلية منهـا وعلـى قاعـدة العمـود، وعثـر فيهـا أيضـاً علـى جـدران لأبنيـة دينيـة (كنيسـة) وأخـرى سـكنية ومدافـن وصهاريـج أو مسـتودعات علـى شـكل آبـار محفـورة بالصخـور كمـا عثر على مسـاحات مـن الفسيفسـاء في أرضيـات المنـازل المشـيدة في أكثـر مـن موقــع بالقرية.

الأضرار التي لحقت بالموقع:

1 - لـم تسـلم آثـار قريـة كورزيـل مـن النهـب والسـرقة رغـم وجودهـا تحـت أساسـات البيـوت السـكنية.

2 - نظـراً لبنـاء القريـة فـوق الطبقـات الأثريـة. هنـاك صعوبـة في تفريغ القريـة كلهـا مـن السـكان ونهبهـا لذلك اتبعـت الفصائـل المرتزقة فيـه علـى مصـادرة البيـوت ولا سـيما القديمـة وتوطيـن عناصرهـا فيهـا والقيـام بحفريـات والبحـث عـن اللقـى الأثريـة داخـل أرضيـات البيـوت ولاسـيما لوحـات وحصـر الفسيفسـاء.

3 - القيـام بيـن الحيـن والآخـر بعمليـات الجـرف للمواقـع بحجـة إقامـة السـواتر الدفاعيـة والخنـادق والمقـرات العسـكرية.

الفصل الخامس

المزارات والتلال الأثرية المهددة في عفرين

مزار شرف الدين - بافلون:

يقع في ناحية شرا منطقة عفرين وهي قرية إيزيدية سيطرت عليها ما يسمى (الجبهة الشامية لواء الوقاص) التابع لـ(الجيش الوطني السوري).

1 - في آذار 2018م تم تهجير سكانها وتشويه أضرحة الموتى فيها.

2 - تحويل مبنى إقامة المناسبات إلى مسجد رغم أنها قرية إيزيدية.

3 - تحويل المزار العائد لأتباع الديانة الإيزيدية إلى مقر عسكري للجبهة الشامية (الشكل رقم 145).

مزار قرة جرنه

يقع المزار قرب قرية علكه ويضم ضريحاً يعتقد أنه لقائد يدعى "هوكر" قاتل إلى جانب عماد الدين الزنكي في حربه ضد الصليبين ودفن بالموقع عام 1160م.

وهناك رواية أخرى تقول إنه أحد الرموز الدينية الإيزيدية في

المنطقـة، ويوجـد أمـام المـزار جـرن مـاء مـن الحجـر البازلـت، وهـو سـبب تسـميته قـرة جرنـه وتـم تعريبـه إلـى مـزار الشـيخ محمـد الريحـاوي.

1 - تعـرض المـزار للنبـش والتخريـب ونهـب محتوياتـه، (الأشـكال 146-147-148).

2 - نشـر فيديـو يظهـر مجموعـة أشـخاص ينتمـون لإحـدى الفصائـل العسـكرية المنضويـة في (الجيـش الوطنـي السـوري المعـارض) يقومـون بحـرق أشـجار الأمنيـات المقدسـة أمـام المـزار وإهانـة المعتقـدات الدينيـة للإيزيديـن.

3 - تحويل المزار إلى اسطبل[103].

مزار الشيخ حميد:

مـزار إيزيـدي يقـع في قريـة قسـطل جنـدو ـ ناحيـة شـرا في منطقـة عفريـن (الشـكل رقـم 149) تعـرض المـزار لسلسـلة مـن الاعتـداءات بـدءاً مـن:

1 - القصـف الجـوي والمدفعـي مـع انطـلاق حملـة (غصـن الزيتـون) الـذي أدى لهـدم قسـم كبيـر مـن المـزار.

2 - تدميـر القبـور المحيطـة بالمـزار بحجـة مخالفتهـا للعقيـدة الإسـلامية، ووجـود رمـوز غيـر إسـلامية علـى شـواهدها في 13-2-2019م.

3 - قطـع الشـجرة المعمـرة أمـام المـزار، ثـم حفـر ونبـش وجـرف المـزار وتدميـره بشـكل شـبه كامـل (الشـكلان 151-150).

مزار الشيخ حنان وضريح نوري ديرسمي:

مـزار كبيـر وقديـم يقـع علـى جانـب طريـق العـام حلـب - عفريـن قـرب

103 - رابط فيديو يظهر تدمير ونهب مزار قره جرن
https://www.facebook.com/100023097932874/videos/629883761124883

قرية مشعله ويضم مسجد وقبر المناضل نوري الديرسمي إضافة إلى قبور العديد من الشخصيات ووجهاء المنطقة.

1 - أقدمت مجموعة من المرتزقة التابعة لإحدى فصائل المعارضة السورية على نهب وتخريب مزار حنان قرب قرية مشعلة في عفرين.
2 - نهب وتدمير ضريح الدكتور نوري ديرسمي وزوجته في مزار حنان بعفرين بحجة وجود كتابات كوردية على القبر.
3 - إضافة إلى نهب مسجد المزار بما فيه سرقة نسخ القرآن والكتب الدينية والسجاد من المسجد ومحتويات المسجد والمزار بشكل كامل (الأشكال 155-154-153-152).

مزار السلطان إبراهيم شيخموس العنزلي:

يقع المزار في قرية كاونده التابعة لناحية راجو في منطقة عفرين وهو مزار مقدس لدى أتباع الديانة الإيزيدية من الكورد.

1 - تعرض للنبش والنهب والتخريب أكثر من مرة بحثاً عن الكنوز الأثرية، آخرها في 28 تموز 2020م حيث قامت مجموعة مسلحة تابعة لفصائل المعارضة بحرق المزار بذريعة أن المزار يعتبر (شركاً بالله) (الشكلان 157-156).

مزار الشيخ علي الإيزيدي

يقع مزار علي الإيزيدي في قرية باصوفان الأثرية في جبل ليلون منطقة شيراوا إلى الشمال الشرقي من دير مار سمعان بمسافة حوالي خمسة كيلومترات، وتبعد عن مركز مدينة عفرين حوالي 20كم إلى الجنوب، وهي قرية يسكنها الكورد الإيزيديون.

1 - عملت الفصائل على بناء مسجد فيها والعمل على نشر

الأسـلمة السياسـية رغـم أن سـكان القريـة ينتمـون للديانـة الإيزيديـة.

2 - رغـم زيـارة نصـر الحريـري رئيـس (ائتـلاف قـوى الثـورة والمعارضة السـورية) إلـى القريـة بتاريـخ 29-10-2020م وإطـلاق الوعـود بعـد التعـرض لأتبـاع الديانـة الإيزيديـة ومزاراتهـم لكـن دون جـدوى.

3 - تـم الاعتـداء علـى مـزار الشـيخ علـي الإيزيـدي الخـاص بأتبـاع الديانـة الإيزيديـة ونبـش الضريـح داخـل المـزار وسـرقة محتوياتـه وتدميـر قبتـه بحجـة أنـه يعـود للملاحـدة والكفـار في الأول مـن شـهر رمضـان عـام 2020م. بنـاء مسـجد في قريـة باصوفـان الإيزيديـة والعمـل علـى إزالـة المعالـم الإيزيديـة ونشـر الأسـلمة السياسـية (الشـكلان 159-158).

تل جرناس:

1 - في شـهر آب 2019م اسـتقرت مجموعـة مسـلحة علـى تل جرناس الأثـري (الشـكل رقـم 160) وبـدأوا بعمليـات الحفـر وتجريـف للتربـة باسـتخدام آليـات كبيـرة (جرافـات) وإقامـة سـواتر ترابيـة ومنـع النـاس مـن الاقتـراب مـن الموقـع وإجـراء عمليـات نبـش للكنـوز الأثريـة.

2 - كمـا تعـرض تـل جرنـاس إلـى قصـف مدفعـي أدى إلـى تدميـر عـدة أجـزاء منـه.

3 - في ديسـمبر/ كانـون الاول 2020م دخلـت مجموعـة (يعتقـد أنهـم خبـراء آثـار أتـراك) برفقـة القـوات التركيـة المسـيطرة علـى منطقـة عفريـن عبـر الحـدود وتوجهـوا إلـى موقـع "تـل جرنـاس" الأثـري قـرب قريـة "سـنّارة" التابعـة لناحية شـيه - عفريـن وفرضوا طوقـاً أمنيـاً حـول الموقـع وبـدأوا بعمليات الحفـر والتنقيـب في

الموقـع باسـتخدام آليـات حديثـة، علـى مـرأى مـن الأهالـي وفي وضـح النهـار، وتـم اسـتخراج كميـات كبيـرة مـن اللقـى الأثريـة مـن الموقـع، ونقلهـا عبـر شـاحنات كبيـرة خاصـة بشـكل مباشـر إلـى داخـل الأراضـي التركيـة ورمـي البقايـا بجانـب التـل.

4 - وفي شـهر آذار 2020م قامـت مجموعـات عسـكرية والشـرطة المحليـة التابعـة للحكومـة المؤقتـة بنبـش التـل والبحـث عـن اللقـى الأثريـة.

5 - إضافـة إلـى جـرف قبـور القريـة ومـزار علـي دادا الأثـري في قريـة سـنارة بحجـة إنشـاء قاعـدة عسـكرية بالموقـع (الشـكلان 161-162).

تل زرافكه:

يقـع تـل زرافكـه الأثـري في قريـة أومـو في ناحيـة ماباتـا بمنطقـة عفريـن، وهـو مـن التـلال المسـجلة في السـجل الأثـري بمديريـة الآثـار والمتاحـف في سـوريا وغيـر منقـب.

تعـرض لعمليـات الجـرف والحفـر العشـوائي باسـتخدام آليـات كبيـرة (تريكـس) ممـا أدى إلـى تدميـر الطبقـات الأثريـة للتربـة وتدميـر اللقـى الأثريـة التـي يحتويهـا (الأشـكال 165-164-163).

تل كتخ:

يقـع التـل قـرب محطـة كتـخ لقطـار سـكة حديـد بغـداد علـى جـدول كتـخ وهـو مـن التـلال الأثريـة المسـجلة في السـجل الأثـري السـوري، تعـرض التـل ومنـذ انتهـاء عمليـات مـا يسـمى (غصـن الزيتـون) إلـى سلسـلة مـن عمليـات الحفـر والتجريـف سـواء في التـل الفوقانـي أو التـل التحتانـي بواسـطة آليـات الحفـر الكبيـرة (باكـر) (الشـكلان 167-166).

تل كانيه درومية:

يقع تل كانيه درومية في قرية عرب اوشاغي بناحية ماباتا في منطقة عفرين ومثله مثل كل التلال الأثرية تعرض لعمليات التجريف والحفر العشوائي وإزالة طبقات كاملة من التربة مع الأشجار بهدف نبشه ونهب اللقى الأثرية على أيدي الفصائل العسكرية المسيطرة على منطقة عفرين منذ 18\3\2018م (الشكلان 168 - 171).

تل بيريه:

يقع في قرية كمروك ناحية ماباتا بمنطقة عفرين وهو من التلال الأثرية المسجلة لدى مديرية الآثار والمتاحف تحت سجل (أ\244\ لعام 1981م) وغير منقب تعرض لعمليات الجرف والنبش والتدمير بواسطة آليات الحفر الكبيرة في العام 2019 مما أدى إلى جرف كامل طبقات التل وخلطها وتشويها مما يستحيل العودة إلى دراستها دراسة منهجية علمية وهو ما يثبت أن الهدف ليس فقط استخراج اللقى الأثرية والكنوز التاريخية بل تخريب المعطيات الدالة على تاريخ وحضارة المنطقة (الشكل رقم 172).

تل يغمور دادا:

تفيد المعلومات المسربة من داخل ناحية ماباتا بمنطقة عفرين أن الفصائل العسكرية التابعة للجيش الوطني السوري قامت في بداية 2021م بغلق كافة الطرق المؤدية إلى ناحية ماباتا بالسواتر الترابية وقيامهم بأعمال الحفر وتجريف التربة في تل يغمور دادا بحثاً عن اللقى الأثرية والكنوز باستخدام آليات كبيرة ولم نستطع

معرفة مصير التل الذي وضع ضمن طوق أمني يمنع الاقتراب منه (الشكل رقم 173).

بيرا تل:

يقع بين قريتي شيتكا وكاخرة في ناحية ماباتا بمنطقة عفرين وتم توثيق تعرض التل لعمليات النبش والجرف ونهب اللقى الأثرية وسرقتها كما في أغلب المواقع الأثرية الأخرى في منطقة عفرين (الشكل رقم 174).

تل عبيدان:

يقع التل قرب قرية عبيدان على الحدود التركية السورية في ناحية شرا بمنطقة عفرين وهو عبارة عن مستويين منخفض وآخر مرتفع، ولم يورد اسم التل في السجلات الأثرية السورية ولم تتم فيه أي عمليات سبر أو تنقيب أثري، وبعد دخول القوات التركية مع فصائل المعارضة السورية إلى المنطقة تعرض التل إلى سلسلة من عمليات الجرف والحفر العشوائي ونبش اللقى الأثرية وسرقة محتوياتها من الكنوز الأثرية وتخريب ما تبقى منها وخلط الطبقات الأثرية وتدمير محتوياته.

تل موسى:

تل أثري غير منقب حتى الآن يقع جنوب قرية برج عبدالو في منطقة عفرين وعند أسفل وادي دوداري، تنتشر فيه مغاور وكهوف تحت الأرض وبأعداد كبيرة كانت تستخدم كمخازن للمؤن وملاجئ أثناء الأخطار والغزوات وبيوت للسكن في العصور المختلفة أو كقبور عند

القدماء، وتشير الآراء بإنها تعود للفترة البيزنطية وهو هدف واضح للصوص الآثار.

تل الكبير:

يقع إلى الغرب من قرية برج عبدالو في منطقة عفرين لم يتم التنقيب فيه بعد، اكتشف من آثاره قناة ماء وقساطل فخارية تحت الأرض حيث كانوا يجرون المياه من نبع القرية إلى التل الذي يبعد أقل من كيلومترين إضافة إلى جزء من سور حجري ضخم من الجهة الجنوبية المطلة على نهر عفرين نتيجة عوامل التعرية والحت (الشكل رقم 175).

1 - بتاريخ 30 تموز 2019م قامت القوات التركية بجرف تل برج عبدالو الأثري بالجرافات والتريكسات الكبيرة ونبش التل وإخراج مجموعة من التماثيل الضخمة واللقى الأثرية وحملها بالسيارات (تريلا) ونقلها تحت الحراسة الأمنية التركية والفصائل إلى جهات مجهولة، وهدم السور الأثري القديم للتل أثناء جرف التل.

2 - تحويل موقع تل موسى الذي يضم مجموعة من المغاور والمستودعات المحفورة في الصخور إلى مخيم عشوائي وخروجه عن المراقبة والرصد.

لوحات تل خراب رز في ترميشا:

قرية ترميشا تتبع ناحية شيه في منطقة عفرين تعرضت سابقاً وحالياً لعمليات النبش والحفر ونهب كنوزها الأثرية ولا سيما لوحات الفسيفساء حيث عثر في موقع "خراب رز" على لوحات الموزاييك والفسيفساء ولوحات هندسية تمت مصادرتها من

قبل الفصائل العسكرية في 2012م ولا نعرف مصيرها لغاية اليوم (الشكل رقم176).

آثار خربة كوله - علبيسكه:

كما اكتشفت بقايا آثار كنيسة في قرية علبيسكه عام 2015م وعثر فيها على لوحات فسيفساء في "خربة كوله" يعود تاريخها إلى الفترة البيزنطية وتضم مشاهد حيوانية ومخطوطات طولانية وعرضانية وأشكالاً هندسية رائعة منها لوحات فسفيساء تصور طائر البط والحجل وصوراً لحيونات الغزلان والأحصنة تم نقلها من قبل سلطات الإدارة الذاتية وقتها ولا نعرف مصيرها حتى اليوم. والجدير بالذكر تعرض الموقع لعمليات الحفر العشوائية لأكثر من مرة من قبل المجموعات العسكرية المسيطرة على الموقع، ويصعب تقدير مدى الضرر والنهب الذي تعرض له الموقع نتيجة فرض طوق أمني محكم عليه ومنع اقتراب أحد منه (الأشكال 177-178-179-180).

في 6 تشرين الثاني 2019م، نشر أحد الاشخاص ويدعي (محمد أسعد علوش) على صفحته في الفيسبوك صوراً لنفسه مع لوحات فسيفساء كبيرة من موقع النبي هوري ـ سيروس - في عفرين وهو يتفاخر بممارسة عمليات الحفر والنبش تحت حماية الفصائل العسكرية المسيطرة على موقع النبي هوري وبنهبه للآثار وببيعها في الأسواق (الأشكال 183-182-181).

مزارات لا نعرف مصيرها:

1 - مزار محمد علي في كوران 2 - مزار عبدالرحمن عوف 3 - مزار عبدالقادر الكيلاني في تورنده 4 - مزار الشيخ رشيد في بعدنلي

5 - مـزار الشـيخ بـركات في جبـل بـركات 6 - مـزار جلخانـه في قيبـار 7 - مــزار أصــلان دادا 8 - مــزار الشــيخ غريــب في قريــة ســينكا 9 - مـزار سـاره قيـز 10 - مـزار قريـة ايسـكا 11 - مـزار علـي دادا 12 - مـزار بـرج جنيـدي في قيبـار 13 - مـزار ملـك أدي في قيبـار 14 - مزار الشـيخ حسـين في شـاديره 15 - مزار الشـيخ سـيدي في فقيـرة 16 - مـزار بارسـا خاتـون في قسـطل جنـدو 17 - مـزار بيـر جعفـر في ماشـاله 18 - مـزار أبـو كعـب في قريـة أبـو كعبـة 19 - مـزار بيـلا منـان في سـري كانيـه (كفـر جنـة) 20 - مـزار الشـيخ قصـب 21 - زيـارة هوكـر في قريـة قـره جرنـه 22 - مقـام الشـيخ سـيفيل في قيبـار 23 - زيـارة أو حجـركا شـيخ حسـين في قيبـار 24 - مـزار جـل بيـرا في معراتـه 25 - مـزار خرابـي قـوالا في جوقـة 26 - مـزار شـيخ همـت في شـنكله 27 -زيـارة شـيخ موسـى في ميـدان أكبـس 28 - مـزار بريـم وصـادق في قطمـة.

مواقع أثرية لا نعرف مصيرها

إضافــة إلــى مــا ســبق هنــاك العديــد مــن القــرى والتــلال والمــزارات والمواقــع الأثريــة التــي اندثــر أغلــب أوابدهــا بفعــل الكــوارث الطبيعيــة (الــزلازل) وبفعــل الحــروب ولا ســيما بعــد عمليــة (غصــن الزيتــون) وتعرضــت للنهــب والســلب مــن قبــل تجــار الآثــار، ومواقــع أخــرى لا نعـرف مصيرهـا بظـل الكتمـان والسـرية وفـرض إجـراءات أمنية مشـددة عليهـا، ومواقـع أثريـة أخـرى لا نملـك معلومـات كافيـة عمـا يجـري فيهـا نتيجــة القبضــة الأمنيــة المفروضــة عليهــا ومنــع الاقتــراب منهــا.

1 - تـل إسـكان 2 - تـل عقـرب 3 - تـل جلمـه 4 - تـل سـلور 5 - تـل ديربلـوط 6 - تـل حمـو 7 - تـل فـراق 8 - تـل فريريـة 9 - تـل شـيخ عبدالرحمـن 10 - تـل قربـة 11 - تـل كفردلـي تحتانـي 12ـ خازيـان تحتانـي 13ـ تـل بربعـوش 14ـ كـوركان فوقانـي 15ـ قنطـرة 16ـ

باليـا 17ـ تـل كشـور 18ـ تـل راجـو 19ـ جويـق 20 ـ عيـن ديبـه 21ـ تـل معراتـه 22ـ جومكـه 23ـ تـل كبـار 24ـ تورنـده -25 كفـر روم 26ـ تل قـورت قـولاق 27ـ تـل طويـل 28ـ سـيمالكه 29ـ عين حجـره 30ـ قطمـه 31ـ ديـر صـوان 32ـ افـرازه 33ـ تـل قـره تبـه 34ـ تـل مروانيـه 35 - ارنـده 36ـ تـل كومتكـه 37 - تـل ميـدان أكبـس 38 - تـل أورمانلـي 39 - تـل حمـام 40 - تـل كمـروك 41 - مياسـة 42 - كوبلـة 43 - زعرانيتـه 44 - أقيبـه 45 - بعيـه 46 - كبشـين 47 - كونـده 48 - تـل باسـوطة 49 - تـل قاواقـه -عفريـن 50 - تـل قـره تبـه ـ عفريـن 51 - تـل حلوبيـة في جنديـرس 52 - تـل مسـتو في معبطلـي 53 - تـل علمـدار في راجـو 54 - تـل حسـنو في جنديـرس 55 - تـل ديـر صـوان في شـرا) إضافـة إلـى العشـرات مـن المغـاور والكهـوف والمواقـع الأخـرى غيـر المسـجلة في السـجل الأثـري، فـكل قريـة ومزرعـة تـكاد تكـون مشـروع موقـع أثـري هـام في عفريـن وتحتـاج إلـى دراسـات وعمليـات تنقيـب للكشـف عـن كنوزهـا الأثريـة التـي سترسـم صـورة جديـدة لتاريـخ المنطقـة وسـوريا.

الفصل السادس

ملاحق بالصور والخرائط



الشكل (1) عمليات الجرف بالآليات الكبيرة لتل برج عبدالو الأثري.

الشكل (2) أثناء العمل في كهف دوداري -عفرين



الشكل (3) مقطع عامودي لطبقات التربة في كهف دودري

الشكل (4) الأسود المجنحة برؤوس آدمية - معبد عيندار - عفرين



الشكل (5) أسد عيندارا المختفي- عفرين

الشكل (6) مدرج قلعة النبي هوري ـ سيروس ـ عفرين



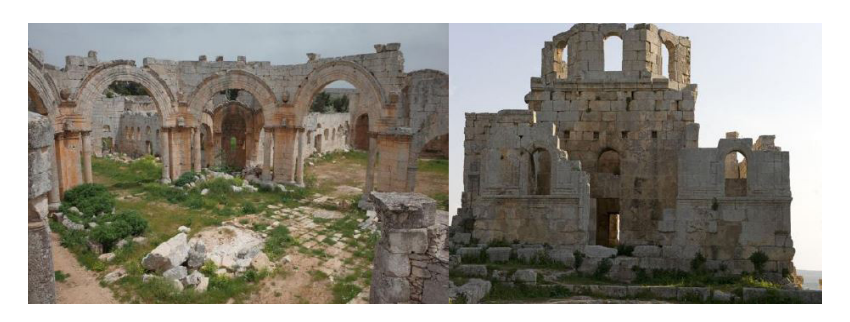
الشكل (7) وادي دوداري والوديان المحيطة بنهر عفرين.

الشكل (9) دير وقلعة سمعان عن الموسوعة المسيحية



الشكل (10) دير مار سمعان - عفرين

الشكل (11) دير سمعان العمودي



الشكل (12) معمودية قلعة سمعان

الشكل (13) المثمن في كنيسة سمعان ـ © سمات ـ 2020.



الشكل (14) الواجهة الجنوبية للكنيسة ـ © 2015 ـ SHOSI.

الشكل (15) أرضية البازليك الشرقية © 2015 ـ SHOS



الشكل (16) مستودع البعثة الفرنسية بعد نقله لقبو البازليك الغربي- © 2015 ـ SHOSI.




الشكل (17) بقايا عمود سمعان ـ © عمار كناوي ـ 2009 /عمود سمعان ـ © سمات ـ.2019



الشكل (18) تاج العمود الشرقي للقوس المركزي للواجهة الجنوبية ـ © الإنترنت.



الشكل (19) آثار القصف الجوي جنوب شرق كنيسة سمعان في ساحة الدير ـ © سمات ـ 2019.



الشكل (20) مقارنة بين وضع مدفن الرهبان عام 2008 عن عبدالسلام حمو والأضرار التي تعرض لها عام 2020م - © سمات



الشكل (21) آثار القصف الجوي على الواجهة الشمالية للبازيليك الشرقي ـ © سمات ـ 2020.



الشكل (22) مقارنة بين الساحة وسط القلعة عام 2010 عن عمار كناوي مع ما تعرضت له في عام 2020م سمات ـ 2020.



الشكل (23) الطريق الصاعد من مدخل الزوار باتجاه سطح القلعة ـ 2020/ أمام الواجهة الجنوبية لكنيسة سمعان ـ © سمات ـ 2020.



الشكل (24) صورة جوية للبازليك الشرقي ـ © أرشيف البعثة الفرنسية. الشكل (25) البازليك الشرقي ـ © سمات ـ 2020.



الشكل (26) أعمال التجريف على سطح القلعة ـ © سمات ـ 2020. الشكل (27) حفر الخنادق على جوانب السور في القسم الشمالي من القلعة ـ © سمات ـ 2020.



الشكل (28) إضافات حديثة ضمن القلعة ـ © سمات ـ 2020. الشكل (29) سطح أحد غرف بناء الدير بالقرب من الكنيسة ـ © عمار كناوي ـ 2008.



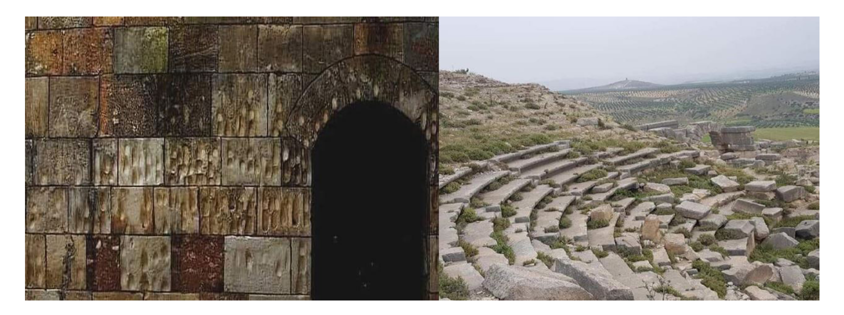
الشكل (30) إضافة بلاط حديث فوق السقف الحجري الأثري ـ © سمات ـ 2020. الشكل (31) مجموعة من حفر التنقيب السري- © سمات ـ 2020.

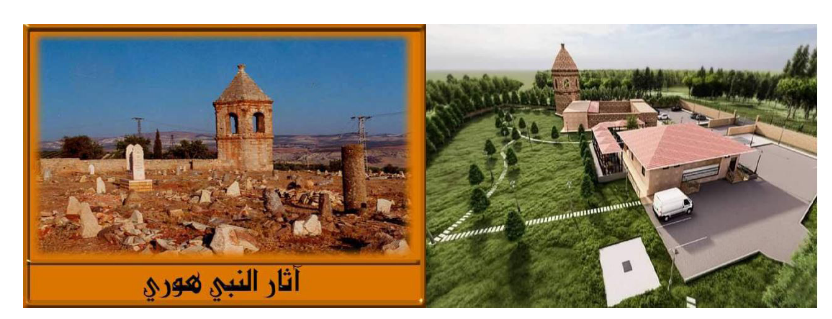


الشكل (32) حفر عميقة في مبنى الدير بجوار الكنيسة ـ © سمات ـ 2020. الشكل (33) حفر سري في مبنى الدير مع قطع معدنية مختلطة مع بقايا الحفر ـ © سمات ـ 2020



الشكل (34) واجهات دير سمعان


الشكل (35) مدرج مسرح نبي هوري ـ عفرين   الشكل (36) مدخل ضريح وبرج هوري ـ جدار الأماني - عفرين



الشكل (37) برج قلعة النبي هوري قبل وبعد 2018م



الشكل (38) مدرج سيروس ـ النبي هوري ـ عفرين الشكل (39) البرج السداسي ـ نبي هوري ـ عفرين



الشكل (40) آثار الجرف بالآليات الكبيرة في موقع نبي هوري ـ عفرين الشكل (41) تدمير زخارف نبي هوري- عفرين



الشكل (42) جرف وتدمير الآثار والطبقات ـ نبي هوري الشكل (43) آثار التدمير بمدخل مسرح نبي هوري ـ عفرين



الشكل (44) تدمير وجرف محيط نبي هوري الشكل (45) التعديات والحفر في مدرج ومسرح نبي هوري ـ عفرين



الشكل (46) آثار التدمير والجرف بموقع نبي هوري الشكل (47) واجهة مبنى - كفر نابو حيث تظهر عليه نقوش الشمس



الشكل (48) قبر أثري في عفرين محفور عليه نقش الشمس الشكلان (50-49) نقش لقرص الشمس من كفر نابو - عفرين



الشكل (51) كفر نابو ـ عفرين

الشكل (52) كفر نابو ـ عفرين



الشكل (53) آثار كفر نابو عن رحلة "كيرترود بيل "عام 1905م / الشكل (54) نقوش كفر نابو



الشكل (55) موقع كفر نابو الأثري ـ عفرين



الشكلان (57-56) آثار خراب شمس ـ عفرين



الشكل (58) خراب شمس ـ عفرين

الشكل (59) ضريح مار مارون ـ براد - عفرين



الشكل (60) المارونية ـ براد ـ عفرين

الشكل (61) بقايا كنائس براد - عفرين



الشكل رقم (62) بقايا عامود كيمارـ عفرين

الشكل (63) آثار قرية كيمار ـ عفرين



الشكلان (65-64) كيمار ـ عفرين



الشكلان (67-66) آثار التدمير في كيمار



الشكل (68) آثار باصوفان ـ عفرين

الشكل (69) كنيسة باصوفان ـ عفرين



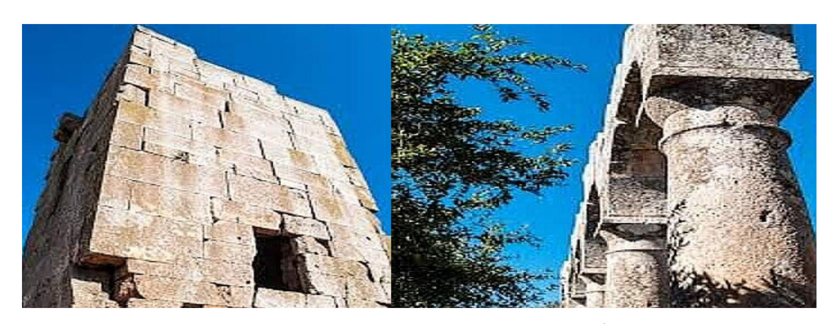
الشكلان (71-70) تهدم قبة مزار الشيخ علي الإيزيدي في باصوفان في نيسان 2020م بحجة أنها تعود للملاحدة والكفار



الشكل (72) آثار التدمير والنهب لقبة مزار الشيخ علي وداخل المزار



الشكلان (74-73) آثار برج حيدر ـ عفرين



الشكل (75) بقايا أعمدة آثار برج حيدر- عفرين /   الشكل (76) برج كفر كير - عفرين



الشكل (77) آثار الحفر أسفل البرج وظهور تخلخل في جدران البرج- عفرين الشكل (78) بقايا الكنيسة في كالوته ـ عفرين



الشكل (79) كنيسة كالوته

الشكل (80) قلعة كالوته ومعبدها



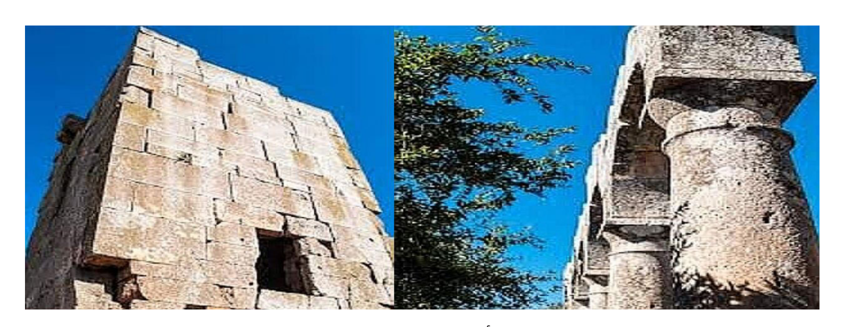
الشكل (81) بقايا آثار ما يعتقد انه معبد وثني للشمس في كالوته ـ الشكل (82) مغاور محفورة بالصخور ـ فافرتين ـ عفرين



الشكل (83) مدخل إحدى المغاور المحفورة بالصخر ـ فافرتين   الشكل (84) بقايا كنيسة فافرتين - عفرين



الشكل (85) آثار سنخار ـ فافرتين ـ عفرين



الشكل (86) أثار قرية دير مشمش ـ عفرين



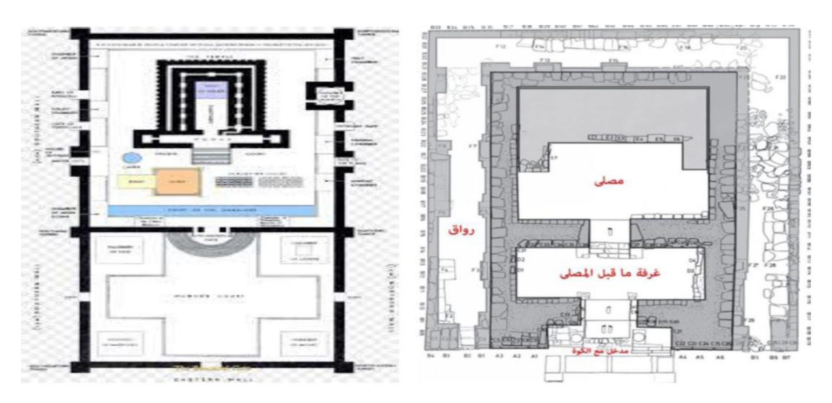
الشكل (87) حفر المواقع الأثرية بالأليات الكبيرة وإقامة الجدار العازل



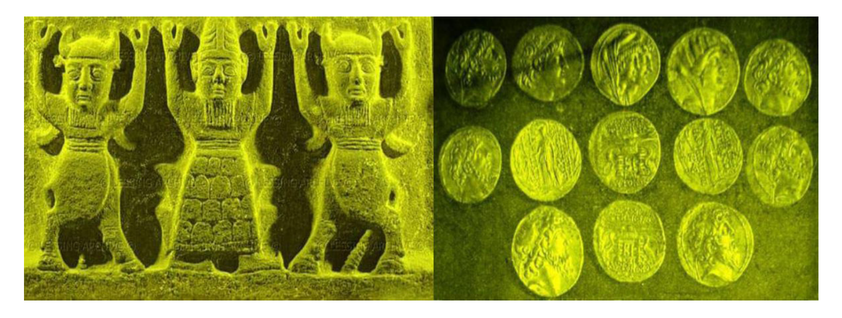
الشكل (88) معبد عين دارا الأثري - عن تقرير البعثة السورية الشكل (89) أسد عين دارا-
عفرين



الشكل رقم (90) السور الخارجي لمعبد عين دارا ـ عفرين عن أبو عساف الشكل (91) مدخل معبد عين دارا - آثار الأقدام الضخمة - عن أبو عساف.



الشكل (93-92 مقارنة بين مخطط معبد عيندارا بعفرين ومعبد هيكل سليمان في القدس



الشكل (94) مجموعة نقود ـ عين دارا ـ عن أبو عساف الشكل (95) عين دارا - إله الجبل (نابو) مع معاونيه - عن أبو عساف





الشكل (96) إله الجبل ـعيندارا ـ عفرين الشكل (97) عشتار ـ شاويشكا ربة الحرب والحب - منشورات مدارات كرد ـ ميركو نوفاك ـ ترجمة محي الدين عثمان عيندارا ـ عفرين



الشكل (98) تدمير الزخارف على درج مدخل معبد عيندارا ـ عفرين



الشكل (99 - 100) تدمير معبد عيندارا بالقصف الجوي ـ عفرين



الشكل (101) تدمير مدخل معبد عيندارا ـ عفرين



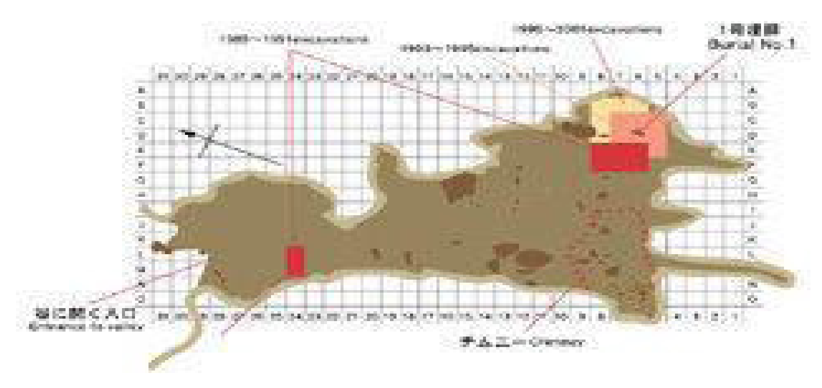
الشكلان (103-102) آثار تدمير محتويات متحف وبيت البعثة في عيندارا- عفرين



الشكل (104) جرف أساسات معبد عيندارا ـ عفرين الشكل (105) تدمير ونهب متحف ومخزن عيندارا ـ عفرين



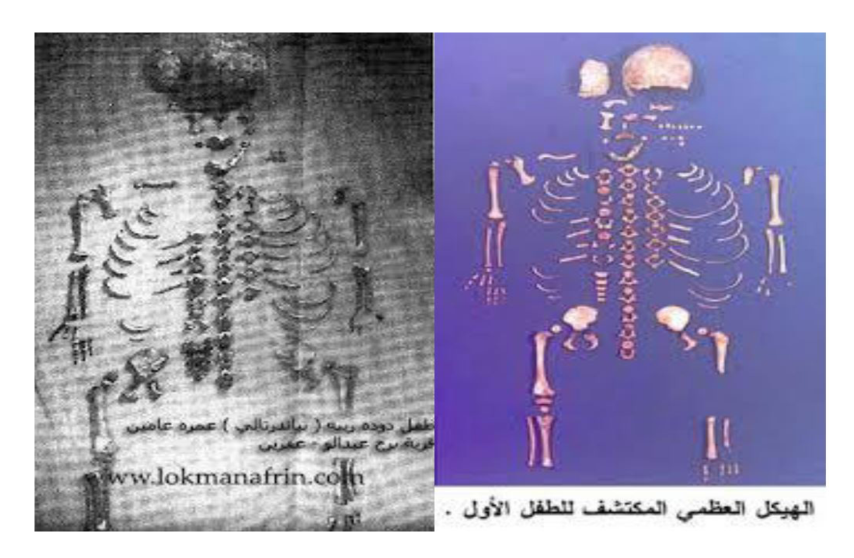
الشكل (106) كهف دوداري ـ عفرين / الشكل (107) وادي وكهف دوداري ـ عفرين



الشكل (108) خارطة رفع هندسي لكهف دوداري -عن البعثة اليابانية



الشكل (109) وضعية الهيكل الأولى في كهف دوداري ـعفرين الشكل رقم (110) هيكل طفل دوداري - عفرين



الشكل (117) هيكل طفل دودري (نياندرتال) عمره عامان ـ عفرين / الشكل (111) عن لبعثة اليابانية



الشكل (112) عن سلطان محيسن



الأشكال (115-114-113) نماذج افتراضية لإنسان النياندرتال



الشكل رقم (116) أدوات متقنة الصنع من أحجار الصوان.



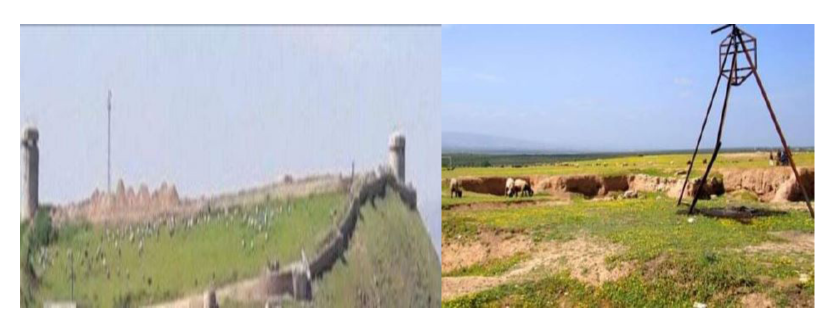
الأشكال (120-119-118) آثار التخريب والتدمير المتعمد داخل كهف دوداري - عفرين



الشكل (121) مراحل الحفر العشوائي والتخريبي لتل جنديرس الأثري عن مديرية آثار عفرين



الشكل (122) تحويل تل جنديرس لقاعدة عسكرية تركية الشكل (123) تخريب مربعات التنقيب في تل جنديرس- عفرين



الشكل (124) تل جنديرس الأثري ـ عفرين   الشكل (125) تحويل تل جنديرس إلى قاعدة عسكرية وبناء سور يحيط بالتل



الشكل (126) آثار تعرض تل جنديرس للجرف والنبش   الشكل (127) كهف دوداري ـ برج عبدالو ـ عفرين



الشكل (128) آثار الجرف في تل برج عبدالو الاثري ـ عفرين الشكل (129) جرف تل برج عبدالو ونهب التماثيل ـ عفرين



الشكل (130) جرن كبس الزيتون والعنب برجكه ـ عفرين   الشكل (131) بقايا (البرج) في موقع برجكه ـ عفرين



الشكل (132) بقايا مدخل معبد قديم ـ برجكه ـ عفرين   الشكل رقم (133) مخازن ومستودعات الخزن- برجكه ـعفرين



الشكل (134) مغاور جلمة ـ عفرين / الشكل (135) القبور الصندوقية في جلمة - عفرين



الشكل (136) مدخل غرف النذور في مغاور جلمة ـ عفرين



الشكل (137) مغاور الطابقية في جلمة ـ عفرين/ الشكل (138) قلعة باسوطة 1935 عن خيرالدين الأسدي



الشكل (139) تحويل قلعة باسوطة لمجلس بلدي



الشكل (140) بقايا كنيسة شاه ديره ـ عفرين/ الشكل (141) بقايا كنيسة شاه دير ـ عفرين



الشكل(142) مزار الشيخ ركاب ـ شاديره- عفرين الشكل (143) تخريب ونبش ضريح الشيخ ركاب ـ شاه ديره - عفرين



الشكل (144) بقايا عامود كورزيل ـ جياي كورمنج



الشكل (149) مزار الشيخ حميد في قسطل جندو ـ عفرين الشكل (145) مقبرة ومزار شرف الدين - بافلون ـ عفرين



الأشكال (148-147-146) نبش مزار قره جرنه وحرق الرموز الدينية في المزار ـ ناحية شرا 2019\10\3م



الشكلان (151-150) آثار التدمير في مزار الشيخ حميد في قسطل جندو ـ عفرين

الأشكال (152-153-154-155) تخريب ضريح الدكتور نوري ديرسمي ونهب مسجد مزار حنان ـ عفرين في 25 آب عام 2018م



الشكلان (156-157) آثار الحفر والنبش داخل مزار السلطان إبراهيم شيخموس العنزلي في عفرين



الشكلان (159-158) هدم قبة مزار الشيخ علي الإيزيدي في باصوفان في نيسان 2020م بحجة انها تعود للملاحدة والكفار



الشكل (160) سطح تل جرناس ـ عفرين / الشكلان (162-161) آثار الجرف في تل جراناس ـ عفرين



الأشكال (165-164-163) آثار الجرف والحفر العشوائي على تل زرافكه ـ عفرين



الشكلان (167-166) آثار الجرف على تل كتخ ـ عفرين

الشكل (168) موقع كانيه دروميه -عفرين

الأشكال (171-170-169) الحفر العشوائي والتخريب في موقع كانيه دروميه



الشكل (172) آثار جرف تل بيريه شوربه ـ عفرين / الشكل (173) تل يغمور دادا- عفرين



الشكل (174) آثار التجريف والنبش في بيرا تل- عفرين



الشكل (175) آثار الجرف في تل برج عبدالو الأثري عن غوغل - عفرين



الشكل (176) لوحات الفسيفساء المنهوبة من آثار قرية ترميشا - عفرين



الشكلان (180-179) آثار موقع علبيسكه - عفرين



الأشكال (183-182-181) تجار ولصوص الآثار وهم يتفاخرون بنهب كنوز عفرين

حـرب خصصـت لهـا إمكانيـات هائلـة مـن التقنيـات والعلمـاء والآليـات والخرائـط الجيولوجيـة والآثاريـة مـع تسـخير جيـش بشــري كبيــر، إنهــا حــرب اســتخراج ونهــب الكنــوز الأثريــة الدفينـة وتدميـر الإرث الحضـاري الإنسـاني، مـن خـلال نبـش وجــرف المواقــع الأثريـة وســرقة محتوياتهــا وتخريــب مــا تبقــى منهــا.

إن ضخامـة عمليـات النهـب والجـرف والتدميـر وكثـرة الاعتــداءات وســعة مســاحة هــذه العمليــات التــي تغطــي كامـل جغرافيـا منطقـة عفريـن، دليـل علـى أن جهـات أكبـر مـن مجـرد فصيـل أو مجموعـات تقـوم بهـذه الجريمـة، بـل تؤكـد أن مؤسسـات قويـة ومدعومـة ومحميـة مـن أعلـى الهـرم الأمنـي والسياسـي، تشـرف وتمـول وتتولـى عمليـات النهـب وجـرف المواقـع الأثريـة والكنـوز التاريخيـة في عفريـن ونقلهـا عبـر الحـدود الدوليـة.



مركز دراسات روداو
Rudaw Research Centre
www.rudawrc.net